

الأحاديث القدسية

- كتاب يشتمل على الأحاديث القدسية، الموجودة في كتب الحديث الآتية:
- (١) موطأ الإمام مالك، إمام دار الهجرة، رحمه الله تعالى.
 - (٢) صحيح إمام الحديثين، محمد بن اسماعيل البخاري، رحمه الله تعالى.
 - (٣) صحيح أبي الحكين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، رحمه الله تعالى.
 - (٤) جامع الإمام ابن عيسى الترمذي، رحمه الله تعالى.
 - (٥) سنن الإمام أبي داود السجستاني، رحمه الله تعالى.
 - (٦) سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، رحمه الله تعالى.
 - (٧) سنن الإمام ابن ماجه القزويني، رحمه الله تعالى.

إعداد وتحقيق
جمال محمد علي الشقيري

١ - ٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وخاتم النبيين سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين ، وصحابه الأكرمين ، والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد : فهذا كتاب يشتمل على الأحاديث القدسية ، الموجودة في كتب الحديث الآتية :
(١) موطن الامام مالك ، إمام دار الهجرة ، رحمه الله تعالى .

(٢) صحيح إمام الحديثين ، محمد بن إسماعيل البخارى - رحمه الله تعالى .

(٣) صحيح أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمه الله تعالى .

(٤) جامع الامام أبى عيسى الترمذى ، رحمه الله تعالى .

(٥) سنن الامام أبى داود السجستاني - رحمه الله تعالى .

(٦) سنن الامام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي - رحمه الله تعالى .

(٧) سنن الامام ابن ماجه القزويني - رحمه الله تعالى .

طريقة الجمع والترتيب

الطريقة في جمع هذه الاحاديث ، أنه إذا كان فيها حديث مكرر ، اكتفت اللجنة بذكره مرة واحدة ، إذا لم تختلف فيه الروايات ، وكانت مروية عن صحابي واحد ، فإذا اختلفت الروايات ، ولو من كتاب واحد بالزيادة أو بالنقص ، أو بابدال عبارة بأخرى ، أو كان الصحابي غير الأول فلا بد من ذكر الرواية الأخرى : كلها ، أو بالتنبيه على ما فيها من الزيادة أو النقص .

طريقة شرح هذه الاحاديث

استخرنا الله تعالى ، أن يكون شرح هذه الاحاديث مأخوذاً من شرح العلامة القسطلاني لصحيح البخارى ، فقد رضيه المحدثون الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، ومن شرح إمام الأئمة ، وقدوة العلماء ، الامام النووي - رحمه الله تعالى ، لصحيح مسلم ، لأن قوله هو العدة عند العلماء ، والمرجع للمصنفين والمؤلفين ، وإذا نسب إليه القول ، يصير حجة قوية ، يخضع لها الخصوم .

وقد دعت الحاجة إلى الرجوع في شرح بعض الأحاديث ، إلى كتب التفسير ، وكتب اللغة وغيرها ، وما نقلناه من شرح القسطلاني ، منه ما أخذناه كاملا ، ومنه ما لخصناه إما من موضع واحد ، أو من مواضع متعددة ، تكرر فيها الحديث في صحيح البخارى ، وكثير من الأحاديث قد رجعنا فيها إلى أكثر من موضع .
وأكثر ما نقلناه من شرح النووى أخذناه دون اختصار ، لأن شرح النووى كاد يبلغ الغاية في الإيجاز ، مع الافادة للمقصود .

طريقة كتابة دليل الأحاديث

ولما انتهينا من شرح الأحاديث ، وأردنا كتابة دليل لها ، وجدناها أحاديث منثورة ، قد لا يسهل الاطلاع على الحديث منها لمن أراد ، فآلهما الله تعالى ، أن نقسمها إلى مجموعات كل مجموعة تشير إلى أحاديث تتصل بها ، وتدخل تحتها ، وذكرنا أول كل حديث ورقمه ، فما على القارئ إلا أن يعرف المجموعة التى تتصل بالحديث المطلوب ، ثم يبحث عنه في دائرة ضيقة .

وقد اشتمل الكتاب على نحو أربعمئة حديث ، باعتبار عد المركز منها ، الذى اختلفت روايته ، أو تغير فيه الصحابى الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم .
وابتدأناه بمقدمة في بيان معنى الحديث القدسى ، والفرق بينه وبين القرآن الكريم ، وبين الحديث النبوى ، تكميلا للفائدة .

وعقبنا ذلك بذكر نبذة قصيرة في التعريف بالائمة أصحاب الكتب التى جمعنا منها هذه الأحاديث راجين الله تعالى أن يوفقنا الى السير على هدى هؤلاء الأئمة الاعلام ، فانهم نجوم الهداية ، ومصابيح الدنيا ، وخدام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - باعوا حياتهم ، وأفنوا أعمارهم في الحفاظ على السنة المحمدية ، وفى الذب عنها ، وتخليصها من دنس الروضع ، ومن شوائب الضعف - رضى الله عنهم وأرضاهم ، ونفع المسلمين بعلومهم .
أمين .

والله نسأل أن يرزقنا العون والتوفيق الى الصواب ، كما نسأله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه جواد كريم ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مقدمة في ابحاث تتعلق بالحديث القدسى

- (١) معنى الحديث القدسى .
- (٢) الفرق بين القرآن والحديث القدسى .
- (٣) وجوه في الفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى ، والقرآن الكريم وكتب الانبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وهذه الأبحاث منقولة من كتاب الاتحافات السنية ، في الأحاديث القدسية للمناوى - وقد
نكرها خاتمة لكتابه الاتحافات السنية -
وكذا نقلنا ما ذكره السيد جمال الدين القاسمى دمشقى فى ذلك ، من كتابه المسمى
(قواعد التحديث ، من فنون مصطلح الحديث) .

وقد نكر كل من هذين الامامين آخر ما أمكنه الاطلاع عليه فى هذا الموضوع ولم يتيسر
للجنة حين كتابة ذلك غير هذين الكتابين ، فنقلنا ما كتب فى هذين الكتابين ، ثقة منها
بجلالة قدر هذين الامامين الجليلين - رحمهما الله تعالى .

مع العلم بأنه لو تيسر لنا نقل آخر يزيد عما فيهما ، فسنلحقه بآخر هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى . وافتتحت اللجنة بما قاله صاحب الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية .

قال رحمه الله تعالى : (الخاتمة فى شرح معنى الحديث القدسى)

القدس بضمين وباسكان الثانى ، هو الطهر ، والأرض المقدسة : المطهرة .

وبيت المقدس منها معروف - وتقدس الله : تنزه ، وهو القدوس ، كذا فى المصباح .

وإنما نسب الأحاديث إلى القدس ، لاضافة معناها إلى الله وحده ، على ما فى التعريفات

للحديث القدسى - فان ما أخبر الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالالهام أو بالنام ،

فأخبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه - فالقرآن مفضل عليه ، لأن لفظه

منزل أيضا - أى من عند الله تعالى . انتهى .

وقال مولانا على القارى - عليه الرحمة - : الحديث القدسى ما يرويه صدر الرواة ،

ومصدر الثقات - عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات - عن الله - تبارك وتعالى - تارة

بواسطة جبريل - عليه السلام - وتارة بالوحي أو الالهام أو المنام ، مفوضا إليه التعبير

بأى عبارة شاء ، من أنواع الكلام .

وهى تغاير القرآن الحميد ، والفرقان المجيد ، بأن نزوله لا يكون إلا بواسطة الروح

الأمين ، ويكون مقيدا باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه اليقين ، ثم يكون نقله

متواترا قطعيا ، فى كل طبقة وفى كل عصر وحين ، ويتفرع عليه فروع كثيرة عند العلماء ،

بها شهيرة :

منها عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية ، ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها

للجنب والحائض والنفساء ، ومنها عدم تعلق الاعجاز بها ، - ومنها عدم كفر

جاهدها . اهـ

فائدة فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى

قال المولى الكرماني فى أول كتاب الصوم : القرآن لفظ معجز ، ومنزل بواسطة

جبرائيل - عليه السلام - وهذا غير معجز ، ويدون بواسطة ، ومثله يسمى بالحديث

القدسى والالهى والربانى .

ثم قال : فإن قلت : الأحاديث كلها كذلك ، كيف لا ، وهو ما ينطق عن الهوى ؟ قلت : الفرق بأن الحديث القدسي مضاف إلى الله تعالى ، ومروى عنه بخلاف غيره .
وقد يفرق بأن القدسي ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلالية والجمالية . قال الطيبي : القرآن هو اللفظ المنزل به جبرائيل - عليه السلام - على النبي صلى الله عليه وسلم . -
والقدسي : إخبار الله معناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام - أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضيفها إلى الله ، ولم يروها عنه ، كذا في كتاب الفوائد لحفيد التفتازاني .

أيضا وجوه في الفرق بين القرآن والحديث القدسي

ذكر الشيخ محمد علي الفاروقي ، في (كشف الاصطلاحات والفنون) .
عند بيان أنواع الحديث وتقسيمها ، فقال :

الحديث إما نبوي وإما إلهي ، ويسمى حديثا قدسيا أيضا . فالحديث القدسي ، هو الذي يرويه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه عز وجل - والنبوي : ما لا يكون كذلك . هكذا يفهم مما ذكر ابن حجر في (الفتح المبين ، في شرح الحديث الرابع والعشرين) :

وقال الحلبي في حاشية التلويح ، في الركن الأول عند بيان معنى القرآن : الأحاديث الالهية : هي التي أوحاها الله تعالى ، إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة المعراج ، وتسمى بأسرار نوح .^١

(فائدة) قال ابن حجر هناك : لابد من بيان الفرق بين الوحي المتلو ، وهو القرآن ، والوحي المروى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ربه عز وجل وهو ماورد من الأحاديث الالهية ، وتسمى القدسية ، وهي أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير - قال :
اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام : أولها وأشرفها القرآن لتمييزه عن البقية بإعجازه ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه للمحدث ، وتلاوته للجنت ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه في الصلاة ، وبتسميته قرآنا ، وبأن كل حرف منه عشر حسنات ، وبامتناع بيعه ، في رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، وبتسمية الجملة منه آية وسورة .

وغيره من بقية الكتب ، والأحاديث القدسية ، لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزئ في الصلاة ، بل يطلها ، ولا يسمى قرآنا ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشر حسنات ، ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا ، ولا يسمى بعضه آية ، ولا سورة اتفاقا أيضا .

وثانيها - كتب الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - قبل تغييرها وتبديلها .

وثالثها - بقية الأحاديث القدسية ، وهى ما نقل إلينا أحادا عنه - ﷺ - مع إسنادها لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتضاف إليه وهو الأغلب ، ونسبتهما إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولا ، - وقد يضاف إلى النبى - ﷺ - لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى - وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن ربه .

واختلف فى بقية السنة ، هل كل السنة بوحي أولا ؟ - وآية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد الأول ، ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) - ولا تنحصر تلك الأحاديث فى كيفية من كيفيات الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته ، كرويا النوم واللقاء فى الروح ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يرويه عن ربه ، وهى عبارة السلف .

وثانيتها - أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى واحد . اه كلامه .

وفى فوائد الأمير حميد الدين : (الفرق بين القرآن والحديث القدسى على ستة أوجه :

الوجه الأول - أن القرآن معجز ، والحديث القدسى ليس معجزا .

والثانى - أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن ، بخلاف الحديث القدسى .

والثالث - أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد الحديث القدسى فلا يكفر .

والرابع - أن القرآن لا بد فيه من كون جبرائيل - عليه السلام - واسطة بين النبى -

صلى الله عليه وآله وسلم - وبين الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسى .

والخامس - أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسى ، فيجوز أن يكون اللفظ من النبى - صلى الله عليه وآله وسلم .

والسادس - أن القرآن لا يمس إلا بالطهارة ، والحديث القدسى يجوز مسه من المحدث . اه

ثم قال : وتبين بهذا الفرق بين الحديث القدسى ، وبين ما نسخ تلاوته أيضا ، لما عرفت

فيما نقلناه من الاتفاق ، من أنه يسمى بالقرآن والآية . انتهى النقل من آخر كتاب

الاتحافات السنية . والله أعلم .

(المنقول من كتاب قواعد التحديث ، تاليف جمال الدين القاسمي الدمشقي)

بيان الحديث القدسي قال العلامة الشهاب بن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية ، في شرح الحديث الرابع والعشرين ، المسلسل بالدمشقيين ، وهو حديث أبي نر الغفاري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى ، أنه قال : (يا عبادي ، إنى حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ... الحديث) مانصه : (فائدة) يعم نفعها ، ويعظم وقعها ، في الفرق بين الوحي المتلو ، وهو القرآن ، والوحي المروي عنه - ﷺ - عن ربه عز وجل - وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية ، وتسمى القدسية ، وهى أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير ، وحديث أبى نر هذا من أجلها .

اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة :

أولها - وهو أشرفها : القرآن ، لتميذه عن البقية بأعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه في الصلاة ، ويتسميته قرآناً ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، ويتسمية الجملة منه آية وسورة - - وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن نكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزىء في الصلاة ، بل يبطلها ، ولا يسمى قرآناً ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشرأ ، ولا يمنع بيعه ولا يكره إتفاقا ، ولا يسمى بعضه آية ولا سورة إنما أيضاً .

ثانيها - كتب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام ، قبل تغييرها وتبديلها .

ثالثها - بقية الأحاديث القدسية ، وهى ما نقل إلينا أحاداً عنه ﷺ - مع إسنادها لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتضاف إليه ، وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولاً ، وقد تضاف إلى النبي ﷺ ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى ، وفيها قال رسول الله ﷺ - فيما يروى عن ربه تعالى .

واختلف في بقية السنة ، هل هو كله بوحي أولاً - وآية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد الأول ، ومن ثم قال ﷺ : « إلا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه » ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفية من كفايات الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كفاياته ، كزوايا النوم ، واللقاء في الروع ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه وهى عبارة السلف ، ومن ثم أثرها النووي - رحمه الله تعالى .

ثانيتها - أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد انتهى . وفي كليات أبي البقاء في الفرق بين القرآن والحديث القدسي أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله تعالى بوحى جلى ، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله تعالى بالالهام أو المنام .

وقال بعضهم : القرآن لفظ معجز ، وقول منزل بواسطة جبريل ، والحديث القدسي غير معجز ، وبدون الوسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسي والالهى والربانى .

وقال الطيبي : القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي ﷺ ، والقدسي إخبار الله بمعناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبي ﷺ أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضافها إلى الله تعالى ، ولم يروها عنه تعالى . انتهى ما نقله عن ابن حجر الهيتمي .

ثم نقل بعد ذلك كلاماً صوفياً عن السيد أحمد بن المبارك في الأبريز في صورة أسئلة لشيخه السيد عبد العزيز الدباغ ، وأجوبة نقلها عنه ، فليراجعها من أرادها . والله أعلم .

نبذة في التعريف بأصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث القدسية أولاً : الامام مالك - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ، وله يومئذ أربع وثمانون سنة .
هو إمام الحجاز ، بل إمام الناس في الفقه والحديث ، وكفاه فخراً أن الامام الشافعي رحمه الله تعالى من تلاميذه .

أخذ العلم عن ابن شهاب الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما ، وغيرهم - وأخذ عنه العلم خلق لا يحصون كثرة ، منهم الشافعي رحمه الله تعالى ، ومحمد بن إبراهيم بن دينار ، وابن عبد الرحمن المخزومي ، وعبد العزيز ابن أبي حازم ، وهؤلاء نظراؤه من أصحابه ، ومعن بن عيسى القزاز ، وعبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون ، ويحيى بن يحيى الأندلسي ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، وعبد الله بن وهب ، وأصبع بن الفرغ - وهؤلاء هم مشايخ البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم من أئمة الحديث ، وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ : (يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل ، يطلبون العلم ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة) .
قال : وهذا حديث حسن .

قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة ، إنه مالك بن أنس .
قال مالك - رحمه الله - : قل من كتبت عنه العلم مات حتى يجيئني ويستفتيني . - ولقد حدث يوماً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فاستزاده القوم من حديثه ، فقال : ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق ؟ فأتى ربيعة ، فقيل له : أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقيل له : كيف خطى بك مالك ، ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل من علم .

وكان مالك - رحمه الله - مبالغاً في تعظيم العلم ، إذا أراد أن يحدث ، توضأ وجلس على وقار وهيبة ، واستعمل الطيب ، وكان مهيباً - ولبعض المدنين فيه :

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان
قال يحيى بن سعيد القطان : ما في القوم أصح حديثاً من مالك . - وقال الشافعي رحمه الله : إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وروى أن المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ، ثم دس إليه من يسأله ، فروى على ملامن الناس : (ليس على مسكره طلاق) فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث .

ولما حج الرشيد سمع الموطأ من مالك ، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، ثم قال له : ينبغي أن تخرج معنا ، فأنى عزمتم أن أحمل الناس على الموطأ ، كما حمل عثمان - رضى الله عنه - الناس على القرآن فقال : أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل ، فإن أصحاب النبي - ﷺ - افترقوا بعده في البلاد ، فعند أهل مصر علم ، وقد قال النبي ﷺ : (اختلاف أمتي رحمة) - وأما الخروج معك فلا سبيل إليه ، قال رسول الله ﷺ : (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) وهذه دنائيركم كما هي ، فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله ﷺ . وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - : رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه ، فقلت له : ما أحسنه ، فقال : هو هدية مني إليك ، فقلت له : دع لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : إني استحيى من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ . بحافر دابة - ومناقبه أكثر من أن تحصى - رحمة الله عليه - أمين .

ثانيا : ترجمة الامام البخارى - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزیه ، الجعفي البخارى . وإنما قيل له الكعفي ، لأن المغيرة أبا جده كان مجوسيا أسلم على يدى يمان البخارى الجعفي ، فنسب إليه ، وجعفي أبو قبيلة من اليمن . ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ونوف ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وله اثنتان وستون سنة ، إلا ثلاثة عشر يوما ، ولم يعقب ذكرا .

رحل في طلب العلم إلى جميع محدثي الأمصار ، وكتب عن الحفاظ ، مثل مكي ابن إبراهيم البلخي ، وعبد الله بن عثمان المروزي ، وعبيد الله بن موسى العبسي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعلى بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم رحمهم الله تعالى . . وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، قال الفيربيري : سمع كتاب البخارى تسعون ألف رجل ، ولم يبق منهم أحد يرويه عنه غيري .

وطلب العلم وله عشر سنين ، ورد على المشايخ وله إحدى عشرة سنة . قلل البخارى - رحمه الله تعالى - خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه حديثا الا وصليت ركعتين .

ولما قدم بغداد جاءه أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه ، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوها متونها وأسانيدها ، ودفعوها إلى عشرة رجال ، وأمروهم أن يلقوها إليه ، فانتدب رجل

منهم ، فسأله عن حديث منها : فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة ، والبخارى يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب آخر من العشرة ، فكان حاله معه كذلك ، إلى تمام العشرة ، والبخارى لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه . فأما العلماء فعرفوا بانكاره أنه عارف ، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك . - فلما فرغوا التفت البخارى إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وأما حديثك الثانى فهو كذا ، على النسق إلى آخر العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناده إلى متنه ، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك ، فسأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . اهـ

ثالثا : ترجمة الامام مسلم - رحمه الله تعالى

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، النيسابورى . - ولد سنة أربع ومائتين ، وتوفى لست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة . رحل في طلب العلم إلى الأقطار ، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة بن سعيد ، وإسحاق ابن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، والقعنبي ، وحرملة بن يحيى ، وغيرهم من أئمة الحديث .

قدم بغداد غير مرة ، وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، وكان يقدم في معرفة الصحيح على أهل عصره ، وقال : صنفت المسند من ثلاثمائة ألف حديث - مسموعة ، وقال الخطيب البغدادي : إنما قفا مسلم طريق البخارى : نظر في علمه ، وحذا حذوه . - رجمهما الله تعالى آمين .

رابعا : ترجمة الإمام أبى داود - رحمه الله تعالى

هو الامام سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدى ، السجستانى ، رحل في طلب العلم ، وطوف وجمع ، وصنف كتباً كثيرة ، وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان . ولد سنة اثنتين ومائتين ، وتوفى بالبصرة لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين .

وأخذ الحديث عن مشايخ البخارى ومسلم ، كأحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبى شيبه ، وقتيبة بن سعيد ، وغيرهم من أئمة الحديث ، وأخذ عنه ابنه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن النسائى ، وأبو على اللؤلؤى ، وخلق سواهم .

عرض كتابه السنن على أحمد بن حنبل ، فاستجاده واستحسنه .

قال أبو داود - رحمه الله تعالى - كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث فانتخبت منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، ويكفى الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدهما قوله ﷺ (الأعمال بالنيات) والثانى قوله ﷺ (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) والثالث قوله ﷺ :

(لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه) والرابع : (الحلال بين ، والحرام بين ... الحديث)

وكان أبوداود - رحمه الله تعالى - في أعلى درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع ، وكم ضيق ، فقليل له : ما هذا ؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه .

قال الخطابي : لم يصنف في علم الدين مثل كتاب السنن لأبى داود ، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم .

قال أبوداود : ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه .

قال ابن الأعرابي : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ، وهذا الكتاب - يعنى السنن لأبى داود - لم يحتج معهما إلى شيء من العلم .

وكان علماء الحديث قبل أبى داود صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها ، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً ، وقصصاً ومواعظ وأدباً .

فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها ، ولا اتفق له ما اتفق لأبى داود . - وقال إبراهيم الحربي : لما صنف أبوداود هذا الكتاب ألين له الحديث ، كما ألين الحديد لداود عليه السلام . اهـ

خامساً : ترجمة الإمام الترمذى - رحمه الله تعالى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى . - ولد سنة مائتين هجرية ، وتوفى بترمذ ليلة الاثنين ، الثالث عشر من رجب ، سنة تسع وسبعين ومائتين .

وهو أحد العلماء الحفاظ ، لقي الصدر الأول من المشايخ ، مثل قتيبة بن سعيد ، ومحمد ابن بشار ، وعلى بن حجر ، وغيرهم من أئمة الحديث .

وأخذ عنه خلق كثير ، وله تصانيف كثيرة ، في علم الحديث ، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب ، وأكثرها فائدة ، وأقلها تكراراً .

قال الترمذى - رحمه الله - : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرفضوا به واستحسنوه ، ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم . اهـ

سادساً : ترجمة الإمام أبى عبد الرحمن النسائى - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى .

ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . وهو أحد العلماء الأئمة الحفاظ . - أخذ العلم عن قتيبة بن سعيد ، وعلى بن خشرم ، وإسحاق بن إبراهيم ،

ومحمد بن بشار ، وأبى داود السجستاني ، وغيرهم . . . وأخذ عنه خلق كثير ، وله كتب كثيرة في الحديث ، ركان شافعى المذهب ، وله مناسك على مذهب الإمام الشافعى - رحمه

الله تعالى - وكان ورعا متحريرا ، قال على ابن عمر الحافظ : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر في زمانه في هذا العلم .
اجتمع به جماعة من الشيوخ والحفاظ ، منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرسوس وكتبوا كلهم بانتخابه .

وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن : اكله صحيح ؟ فقال : فيه الصحيح - والحسن وما يقاربهما ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجردا ، فصنع المجتبى من السنن ، ترك كل حديث تكلم في إسناده بالتعليل اهـ .

قال صاحب تيسير الوصول ، الذي نقلت منه هذه التراجم :
هذا قليل من كثير من أحوال هؤلاء الأئمة ، يستدل بها على جلالة قدرهم ، وعلو مرتبتهم في هذا العلم - رضي الله عنهم أجمعين ، آمين .

سابعا : ترجمة الإمام ابن ماجة القزويني - صاحب السنن - رحمه الله تعالى
هو أبو عبد الله ، محمد بن يزيد ، بن ماجة ، صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره وإطلاعه ، واتباعه للسنة في الأصول والفروع .
ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابا ، ألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث ، كلها جيد ، سوى اليسير منها .

ولابن ماجة تفسير حافل ، وتاريخ كامل ، من لدن الصحابة إلى عصره ، وقد روى عنه الكبار الدماء : ابن سيبويه ، ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد ، وعلى ابن إبراهيم .

توفي رحمه الله لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتي سنة عن أربع وستين سنة . رحمه الله تعالى . اهـ من البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٥٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - (ما جاء في فضل ذكر الله تعالى وكلمة التوحيد)

حديث فضل الذكر من صحيح البخارى

من باب فضل الله تعالى ج ٨ ص ٨٦-٨٧ متن البخارى طبعة ميرى
(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً ، يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ
أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَلُّوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى
حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ :

شرح الحديث من شرح القسطلانى

(يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر) معناه ما ورد في رواية مسلم : (سياحين في
الأرض يبتغون مجالس الذكر) وهى الامكنة التى يذكر الله تعالى فيها .
(تنادوا هلموا ..) الخ أى نادى بعضهم بعضا ، ينادون بقولهم : هلموا أى تعالوا الى
حاجتكم ، وهى بغيثكم وطلبتكم - كما ورد في بعض الروايات .
(فيحفونهم بأجنحتهم .. الخ) أى يديرون أجنتهم حول الذاكرين ، ويملاؤن الأجواء
الى سماء الدنيا - فيحفونهم (بفضلا) وهو بضم الفاء ، وسكون الضاد ، جمع فاضل ، كنزل
ونازل - وهو صفة السيارة .
وفي رواية الترمذى : (فضلا عن كتاب الناس) وهو بفتح الفاء وسكون الضاد ، ومعناه :
أنهم غير الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، فهم زيادة عن الملائكة الكتبة ، وكذا
هم زائدون عن الحفظة وغيرهم ، من المرتبين مع الخلائق ، فلا وظيفة لهم الا خلق الذكر .
(وعند البخارى : فيحفونهم بأجنحتهم - وعند مسلم : حف بعضهم بعضا بأجنحتهم -
ولا تعارض بينهما ، لأنهم يطوفون بأهل الذكر ، ويحف بعضهم بعضا ، وبذلك يحفون أهل
الذكر بأجنحتهم .
قوله : (وهو أعلم بهم) أى منهم ، هى جملة معترضة ، لدفع ايهام : تجهل عند
السؤال ، - والحكمة فى سؤال الله الملائكة عن العباد - بيان فضل بنى آدم للملائكة ، الذين

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟
قَالَ : فَيَقُولُونَ . لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ
رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ
تَمَجُّدًا وَتَحْمِيدًا ، وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونَنِي ؟
قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
لَا ، وَاللَّهِ يَارَبُّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :
يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ،
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ ،
قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ يَارَبُّ .
مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ
رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ
أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ :
فِيهِمْ فَلَانٌ ، لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ ،
لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) .

قالوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أى
فهم الآن يشهدون لبني آدم أنهم أيضا يسبحون الله ، ويمجدونه عن غيب ، مع وجود
الشهوات عندهم ، وخلو الملائكة عن الشهوات والصوارف ، فيكون ذلك اعترافا منهم
بفضل بنى آدم .

(هم القوم ، لا يشقى بهم جليسهم) - أو لا يشقى لهم جليس : فإِنَّه تعالى يغفر لمن
حضر مجلسهم لحاجة لنفسه ، ولم يرد الحضور للذكر معهم ، لأن حضور مجالس
الذكر

حديث فضل الذكر من صحيح مسلم

من باب فضل مجالس الذكر - ج ١٠ من هامش القسطلاني .

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً ، سَيَّارَةً فُضَّلًا ، يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفُّوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَرَجُوا وَصَعِلُوا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيْ رَبُّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبُّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبُّ فِيهِمْ فُلَانٌ ، عَبْدٌ خَطَاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمْ الْقَوْمُ ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .

= يحیی القلوب المیتة ، فیحیا قلب هذا ، وان لم یقصد الحضور للذكر . وفضل الله عظیم وفی ذلك تنویه بفضل مجالس الذكر والعبادة وحضورها ، وهی تشمل جمیع أنواع العبادات من دراسة علم ومذاكرته وقراءة قرآن وذكر وتهلیل وغيرها ، فهی مجالس النور والحیة . والله أعلم .

حديث فضل الذكر من صحيح الترمذی

باب ما جاء (إن لله ملائكة سياحين في الأرض) ج ٢ ص ٢٨٠
 (٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : **إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي**
الْأَرْضِ ، فَضَّلَا عَنْ كُتَابِ النَّاسِ ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ،
تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ ، فَيَجِئُثُونَ فَيَحْفُوثُونَ بِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ،
فَيَقُولُ اللَّهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَذْكُرُونَكَ قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلْ
رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ :
لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا ، وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا ، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا ،
قَالَ : فَيَقُولُ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ ،
قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَيَقُولُ :
فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ،
وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالُوا :
يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ،
فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا
هَرَبًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّدًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي
أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّ فِيهِمْ فَلَانًا الْخَطَاءَ لَمْ
يُرْذَهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، فَيَقُولُ : هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَهُمْ
جَلِيسٌ .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح

حديث (إذا قال العبد : لا إله إلا الله يقول الله : صدق عبدي)
أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (فضل لا إله إلا الله) ج ٢ ص ٢١٩
(٤) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَغْرُ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى
أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : صَدَقَ عَبْدِي ،
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَأَنَا اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَلْدِي ، وَإِذَا قَالَ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
وَلَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ،
قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لِي الْمُلْكُ ، وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ،
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي .
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ الْأَغْرُ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ
لِأَبِي جَعْفَرٍ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ :

(مَنْ رَزَقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ)^(١)

(حديث فضل الحامدين)

أخرجه النسائي في سننه ، من باب - فضل الحامدين - ج ٢ ص ٢٢٠
(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

شرح الحديثين

(١) أولا حديث فضل (لا اله الا الله) المعنى ان ابا هريرة واباسعيد الخدري

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : يَا رَبُّ ، لَكَ
الْحَمْدُ ، كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَعَضَلْتُ بِالْمَلَائِكِينَ ،
فَلَمْ يَنْدِرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِيهَا ، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَا : يَا رَبَّنَا ، إِنَّ
عَبْدَكَ قَالَ مَقَالَةً ، لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ - مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالََا يَا رَبُّ ، إِنَّهُ قَالَ :
يَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ، حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ
بِهِ (١) .

رضى الله عنهما أخبرا عن رسول الله ﷺ بهذا الحديث الذي قاله عن الله سبحانه وتعالى
والحال أنهما على يقين مما سمعا منه وبما أخبرا به ، وهى شهادة حق منهما ليس فيها
شك ولا توهم ، ويتحتملان عاقبة اثمها أن كانت على خلاف الواقع ، فالكلام لتأكيد الخبر .
ومعنى الحديث أن الله تبارك وتعالى يرضى عما يقوله العبد من أنواع الذكر الموجود في
الحديث ، ويصدقها فيما يقول .

وثمرة تصديقه رضاه عنه وإثابته على ما يقول بحسن الجزاء ، وعظيم المثوبة .
والمراد بقوله : (من رزقهن عند موته ، لم تمسه النار) أن العبد إذا لم يزل معتقدا لما
كان يقوله من هذا الذكر ، حتى أنه رزقهن عند موته ، قولاً واعتقاداً ، فبذلك ينجي الله
تعالى من النار ، لأنه كثيراً ما كان يقول :

(لا اله الا الله) والله أكبر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لا اله الا الله ، له الملك وله
الحمد ، لا اله الا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله) فهذا جملة الذكر ينبغى الاكثار منه والله
أعلم .

(١) ثانياً (فضل الحامدين) (أن عبداً من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغى
لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضلت بالملائكة ، فلم يدريا كيف يكتبانها) .
أى اشتدت على الملائكة هذه الكلمة فلم يعلموا مقدار ما يكتب لها من الثواب ليكتبوا
لقائلها ، لأن أجرها عظيم لا يعلمه الا الله تعالى ، ولم يطلعهما على مقداره .
قال في القاموس : عضل به الأمر : اشتد به الأمر كأعضل . اهـ فالمعنى اشتدت هذه الكلمة
عليهما . اهـ .

حديث كثرة قول النبي صلى الله عليه وسلم
(سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، وأتوب إليه)
من صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود
ج ٣ ص ١٢٨ هامش القسطلاني .

(٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ،
عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكثِرُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ تُكثِرُ
مِنْ قَوْلٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :
خَبَرَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمِّي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا
أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ،
فَقَدْ رَأَيْتُهَا ، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) .
وفي رواية لمسلم عنها زيادة : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ) (١)

(١) لفظ الرواية الثانية لمسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُر أن يقول في
ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمده ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن) .
قال النووي رحمه الله : معنى يتأول القرآن - يعمل ما أمر به في قول الله : (فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا) - وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في
الجزالة ، المستوفى ما أمره الله به في الآية ، وكان يأتي به في الركوع والسجود لأن حالة
الصلاة فيها أفضل من غيرها ، فكان يختارهما لأداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون
أكمل ، والخضوع لله فيهما يكون أوضح وأظهر من غيرهما .
ومعنى سبحان الله : براعة وتزويها لله من كل نقص وكل صفة للحادث (وبحمده) أي
وبحمدك سبحتك أي بتوفيقك وهدايتك وفضلك على سبحتك ، لا بحولي وقوتي .
ففيه شكر الله على نعمه والاعتراف بها - والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم وهو
مغفور له من باب العبودية والافتقار إلى الله . والله أعلم . هـ - نووى .

حديث (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)

أخرجه الترمذى فى جامعه - باب (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)
(٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ
أُمَّتِي عَلَى رُغُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ لَهُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا ،
كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ
كُتِبَتِ الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عَذْرُ ؟
فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ
عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ ، فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : اخْضُرْ وَزَنَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ،
مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ :
فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ ،
وَتَقَلَّتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ أَحَدٌ .

(وقال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب) .

(٨) وأخرج هذا الحديث ابن ماجه فى سننه ، عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما أيضاً - من باب (ما يرجى من
رحمة الله يوم القيامة) .

وألفاظه مثل ألفاظ الترمذى - إلا أنه زاد فيه :

(أَلَيْكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ :
بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ) (الخ) .

حديث (أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة)

أخرجه الإمام الترمذی فی جامعه

(من أبواب الجنائز) ج ١ ص ١٨٣ . قال بسنده :

(٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ ، وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ .

(حديث في فضل ذكر الله ، والخوف منه تعالى)

أخرجه أبو عيسى الترمذی ج ٢ ص ٩٨

(١٠) عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا ، أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ .

قال أبو عيسى الترمذی : حديث حسن غريب .

(حديث في تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه)

أخرجه الترمذی فی جامعه بسنده قال :

(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ، أَمَلًا صَدَرَكَ غِنًى ، وَأَسَدٌ فَقَرَّكَ ، وَإِلَّا تَفَعَّلَ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا ، وَلَمْ أَسُدِّ فَقَرَّكَ .

قال أبو عيسى الترمذی رحمه الله : حديث حسن غريب

حديث قول الله تعالى : (انظروا إلى عبدى هذا ،

يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى)

(أخرجه النسائي في سننه -باب (الأذان لمن يصلى وحده) ج ٢ ص ٢٠

(١٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ ، فِي رَأْسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ ، يُؤذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّيُ فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا ، يُؤذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .

حديث : (خلقت عبادى كلهم حنفاء)

من صحيح الإمام مسلم

(باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار) ج ١٠

ص ٣١٤ وما بعدها .

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمَسْمَعِيُّ ، وَابْنُ مُثَنَّى ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنِ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَمَّارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَخْلَقْتُ لَهُمْ .

وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَمَقَّتَهُمْ : عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِابْتِلَايِكَ وَابْتِلَايَ بَكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ
كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرَوُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ
قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : رَبُّ ، إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي ، فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ قَالَتْ :
اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ ، وَاعْزُزْهُمْ نَعْرَكَ ، وَأَنْفِقْ فَسَيُنْفِقَ عَلَيْكَ ،
وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ ،
قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ . مُتَّصِدٌ ، مُوَفَّقٌ ،
وَرَجُلٌ رَحِيمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ
مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ - قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ
لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي
لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُمْنِي ،
إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ - أَوِ الْكَذِبَ ،
وَالشَّنْطِيرُ الْفَحَّاشُ .

ولم يذكر أبو غسان في حديثه : (وَأَنْفِقْ فَسَيُنْفِقَ عَلَيْكَ) .

(١٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثْنَى الْعَنْزِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ :
(كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ) .

وأخرجه الإمام مسلم برواية أخرى قال : حدثني عبد الرحمن ، عن
بشر العدوي حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام صاحب الدستوائى

حدثنا قتادة ، عن مطرف ، عن عياض بن خمار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم ، - وساق الحديث .

(١٥) وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ . - حَدَّثَنِي قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَمَّارٍ ، أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي - وساق الحديث ، بمثل حديث هشام عن قَتَادَةَ ، وزاد فيه :

شرح الحديث - من شرح النووى على صحيح مسلم

قال النووى - رحمه الله تعالى - : قوله صلى الله عليه وسلم : (ان ربي امرني أن أعلمكم ما جهلتم ، مما علمني يومي هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال) .
معنى (نحلته) أعطيته ، وفي الكلام حذف ، أى قال الله تعالى : كل مال أعطيته عبدا من عبادى فهو حلال .

والمراد : انكار ما حرموا على أنفسهم ، من السائبة والوصيلة ، والبحيرة والهامى وغير ذلك ، وأنها لم تصر حراما بتحريمهم ، - وكل مال ملكه العبد ، فهو له حلال ، حتى يتعلق به حق .

وقوله تعالى : (وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم) أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى .

وقيل : مستقيمين منبئين لقبول الهداية .

وقوله تعالى : (وانهم أتتهم الشياطين ، فاجتالهم عن دينهم) .

قال النووى - رحمه الله : هكذا هو فى نسخ بلادنا - فاجتالهم - بالجيم ، وكذا نقله القاضى من رواية الاكثرين .

وعن رواية الحافظ أبى على الغسانى - فاختلهم - بالخاء المعجمة ، قال : والاول أصح

(وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَن تَوَاضَعُوا ، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ،
وَلَا يَبْنِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ) - وقال في حديثه :

وأوضح ، أى استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم بالباطل
كذا فسر الهروى وآخرون وقال شمر : اجتال الرجل الشيء ذهب به ، واجتال أموالهم ،
ساقها وذهب بها .
قال القاضى ومعنى : فاخاتلوهم - بالخاء على رواية من رواه ، أى يحبسونهم عن
دينهم ، ويصدونهم عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وان الله تعالى نظر الى أهل الأرض ، فمقتهم : عربهم
وعجمهم ، الا بقايا من أهل الكتاب) .

المقت : أشد البغض ، والمراد بهذا المقت وجوده بالنظر لحالهم الأولى وما كانوا عليه ،
قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمراد ببقايا أهل الكتاب : الباقرن على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل . وقوله
سبحانه وتعالى : (انما بعثتك لأبتيك وأبتي بك) .

معناه : لأمثحك بما يظهر منك ، من قيامك بما أمرتك به ، من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك
من الجهاد فى الله حق جهاده ، والصبر فى الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتي بك من أرسلتك
اليهم : فمنهم من يظهر إيمانه ، ويخلص فى طاعاته ، ومنهم من يتخلف ، وينابذ بالعداوة
والكفر ، ومنهم من ينافق .

والمراد : أن يمتحنهم ليصير ذلك واقعا بارزا ، فان الله تعالى انما يعاقب العباد على
ما وقع منهم ، لا على ما يعلمه قبل وقوعه منهم .

والافهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها .

وهذا نحو قوله تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) أى نعلمهم
فاعلين ذلك متصفين به ، فنجزئهم بما فعلوا .

وقوله تعالى : (وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان) اما قوله :
(لا يغسله الماء) فمعناه : أنه محفوظ فى الصدور ، لا يتطرق اليه الذهاب ، بل يبقى على مر
الزمان يتناقله الخلف عن السلف . اما قوله : (تقرؤه نائما ويقظان) فقال العلماء : معناه
يكون محفوظا لك فى حالتى النوم واليقظة . - وقيل : تقرؤه فى يسر وسهولة .

وقوله : (فقلت : يارب) اذا يثلغوا رأسى ، فيدعوه خبزة) يثلغوا - بالثاء المثناة ، أى
يشدخوه ويشجوه ، كما يشدخ الخبز ، أى يكسر .

(وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا) - فقلت : فيكون ذلك
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ ، مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطُوهَا .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وأهل الجنة ثلاث : (١) ذو سلطان مقسط متصدق موفق
(٢) ورجل رحيم ، رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم) - مسلم بالجر معطوف على ذي
قربى (٣) وعفيف متعفف ذو عيال) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (الضعيف الذي لا زبر له) بفتح الزاى واسكان الباء
الموحدة ، أى لا عقل له يزيره ، ويمنعه عما لا ينبغي .

وقيل : هو الذى لا مال له - وقيل : هو الذى ليس عنده ما يعتمد عليه .
- ويبتغون - بالباء الموحدة والغين المعجمة ، أى لا يطلبون أهلاً ولا مالاً ، ولعل المراد منه
أنهم كسالى لا يسعون الى تحصيل مال ولا ولد - (وهم فيكم تبعاً) اتباع للرؤساء ،
لا رأى لهم في الدين وغيره .

وقوله صلى الله عليه وسلم :
(والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق ، الاخانه) معنى - لا يخفى - لا يظهر . قال
أهل اللغة : يقال : خفيت الشيء - اذا أظهرته ، وأخفيت - اذا سترته وكتمته . هذا هو
المشهور وقيل : هما لغتان جميعاً .

وقوله : (وذكر البخل - أو الكذب) هكذا هو في أكثر النسخ - أو الكذب - بأو في
بعضها - والكذب - بالواو - والأول هو المشهور في نسخ بلادنا .

وقال القاضي : روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو - الا ابن أبى جعفر عن الطبرى - فباو
وقال بعض الشيوخ : ولعله الصواب ، وبه تكون المذكورات خمسة . وأما الشنظير -
فبكسر الشين والظاء المعجمتين ، واسكان النون بينهما ، وفسره في الحديث بأنه
الفحاش ، وهو السوء الخلق .

وقوله : (فيكون ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم ، والله لقد أدركتهم في الجاهلية ، وإن
الرجل ليرعى على الحى ، ما به الا وليدتهم ، يطوها)

أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله ، والقائل هو قتادة .
وقوله : (لقد أدركتهم في الجاهلية) لعله يريد أواخر أمرهم ، وأثار الجاهلية فيهم
لا تزال باقية لم تتغير بالاسلام .

والا فمطرف بن عبد الله صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة هو يعقل . أهـ من شرح
لنووى . والله أعلم .

حديث : (يسب ابن آدم الدهر)

من البخارى فى كتاب التفسير - (سورة الجاثية) ج ٦ ص ١٣٣ .

(١٦) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ).

وأخرجه البخارى أيضاً ، فى باب (لا تسبوا الدهر) ج ٨ ص ٤١ من كتاب الأدب .

(١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ : (يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) باللفظ المذكور هنا ، منقولاً من كتاب التفسير .

وأخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود فى الأدب . والنسائى فى التفسير . وفى رواية لمسلم بلفظ :

(١٨) (يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ) .

وبقية روايات مسلم كروايات البخارى هنا ، فلا داعى لذكرها .

شرح حديث : (يسب ابن آدم الدهر)

من شرح القسطلانى - في مواضعه الثلاثة - ج ٩ ص ١٠٦ - ج ١٠ ص ٤٣٤ .
قوله : (يؤذنى ابن آدم) أى يخاطبنى الخطاب الذى يؤذى سامعه المخاطب به ، وبذلك يتعرض من يقول ذلك للآذى من المخاطب السامع له ، والله تعالى منزه عن أن يصل اليه من الغير أذى ، فالمراد : أن من يقول هذا القول ، يعرض نفسه للآذى من الله تعالى .
وقوله : (يسب الدهر) أى يقول اذا أصابه مكروه :
(تبا لك يادهر) .

(وأنا الدهر) أى أنا خالق الدهر ، وخالق الحوادث التى تكون فيه . ولذا قال : (بيدى الأمر) أى الأمر الذى ينسبونه الى الدهر ، ويسبونه من أجله ، أنا الذى أوجدته بقدرتى ، وليس للدهر تأثير فى شيء أبداً (أقلب الليل والنهار) .
أى أنا الذى أصرف الحوادث التى تكون فى الليل والنهار .
وعند أحمد بسند صحيح ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه :
(لا تسبوا الدهر ، فإن الله تعالى قال : أنا الدهر : الأيام والليالى الى ، أجدها وأبليها ، وأتى بملوك بعد ملوك) .

أى فاذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور ، عاد السب الى الله تعالى ، لأنه الفاعل الحقيقى ، والدهر انما هو ظرف لمواقع هذه الأمور .
فالمعنى : أنا مصرف الدهر ، فحذف اختصاراً للفظ واتساعاً للمعنى .

وجاء الحديث لتصحيح العقيدة ، وحسن الأدب فى اللفظ ، فقد كان الناس يؤرمون أن مرور الأيام والليالى هو المؤثر فى هلاك الأنفس ، ويضيفون كل حادث الى الدهر .
وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان .
وكانوا يقولون : (يابؤس الدهر ، يا خيبة الدهر) .
والله سبحانه وتعالى - هو وحده الفاعل لجميع الحوادث ، والزمان ظرف لها ، فجاء النهى عن سب الدهر لذلك . والله أعلم . ١ - هـ .

حديث (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِنْ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ج ٦ ص ١٦٠
(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ،
وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : لَنْ
يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا
شَتْمُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ
وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ .

(٢٠) وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ : (أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، أَنْ يَقُولَ : إِنِّي لَنْ
أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ ، أَنْ يَقُولَ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ،
وَأَنَا الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ ، وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ) .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ - بَابُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ - ج ٤ ص ١١٢

فَقَالَ بَعْدَ السَّنَدِ .

(٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ

شرح الحديث مأخوذ من شرح القسطلاني

(أبو اليمان) هو الحكم بن نافع (شعيب) هو ابن أبي حمزة (أبو الزناد) عبد الله بن
زكوان (الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : قال الله تعالى (كذبني ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة . أي ، بعض بني
آدم ، وهم من أنكروا البعث ، أو المراد جنس ابن آدم (ولم يكن له ذلك) أي لم يكن له

يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي ، أَمَا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : إِنِّي لَا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَمَا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ - لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ .



ذلك التكذيب ، أى لا يحق له أن يكذب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم .
 (فأما تكذيبه إيايَ فقوله : لن يعيدنى كما بدأنى ، وليس أول الخلق بأهون على من أعادته) أى بل في العادة أن الإعادة أهون من البدء ، وإن كان كلاهما بالنسبة إلى الله سواء ، فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .
 (وأما شتمه إيايَ ، فقوله : اتخذ الله ولداً) وإنما كان ذلك شتما لما فيه من التنقيص ، لأن الولد إنما يكون عن والد يحمله ، ثم يضعه ، ويستلزم ذلك سبق نكاح ، والناكح يستدع باعثاً على ذلك ، والله تعالى منزّه عن ذلك .
 (وأنا الأحد الصمد) صمد - فعل بمعنى مفعول ، أى مضمود إليه ومقصود من كل الخلق
 (لم ألد ولم أولد) لأنه تعالى لما كان واجب الوجود لذاته ، كان قديماً موجوداً قبل كل موجود ، ولما كان كل مولود محدثاً - أى له أول - انتفت الولدية .
 ولما كان الله لا يشبه أحد من خلقه ولا يجائسه ، حتى لا يكون له من جنسه صاحبة ، فيتوالد ، انتفت الوالدية .
 (ولم يكن له كفواً أحد) أى مكافئاً ومماثلاً .
 قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - : السلب الواجب لله تعالى على قسمين : - أحدهما سلب نقيضه ، كالسنة والنوم والموت - وسلب للمشاركة في الكمال ، كسلب الشريك .
 وأما قوله : (لم يلد ولم يولد) فإنه سلب للنقص ، إذ الولد والوالد لا يكونان إلا من جسمين ، وهما من الأغيار ، والأغيار نقص يتنزّه الله تعالى عنه .
 وإن كانا يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد ، فبذلك يعودان إلى سلب المشاركة في الكمال . اهـ .

ثم قال أبو عبد الله البخارى - رحمه الله تعالى :

حديث (أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر)

أخرجه البخارى - من أبواب الاستسقاء - باب - قول الله تعالى :
(وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ) .

(٢٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ
كَيْسَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ
الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءَ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ

(قوله : الله الصمد) والعرب تسمى أشرافها الصمد .
قال أبو وائل شقيق بن سلمة : هو السيد الذى انتهى سؤده .
وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هو الذى تصمد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم ،
وهو من صمد اذا قصد ، وهو الموصوف به على الإطلاق ، فانه مستغن عن خلقه وعن غيره
مطلقا ، وكل ما عداه محتاج اليه ، فى جميع جهاته .
وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه .
وعن الحسن : (الصمد : الحى القيوم ، الذى لا زوال له) .
وعن الضحاك والسدى : (الذى لا جوف له) أى فلا يكون محتاجا .
وعن عبد الله بن يزيد : (الصمد نور يتلالا) .
وكل هذه الأوصاف صحيحة فى صفاته تعالى .
ثم قال القسطلانى عن الغزالى فى فتوح الغيب ما يأتى . .
فقوله : (الله أحد) دليل على اثبات ذاته المقدسة ، المنزهة ، والصمدية تقتضى نفى
الحاجة - عن الله تعالى ، وتقتضى احتياج غيره اليه .
(ولم يلد . . الى آخر السورة) .
تسلب ما يوصف به غيره ، عنه تعالى .
ولا طريق فى معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقين عنه تعالى انتهى ملخصا
والله أعلم .

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَذَرُونَ
مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي
مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ
مُؤْمِنٌ بِي ، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ،
فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي ، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ .

وأخرج البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب
التوحيد - باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٥
(بسنده) .

(٢٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي كَافِرٌ بِي ،
وَمُؤْمِنٌ بِي .

(٢٤) وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رحمه الله تعالى - فِي الْمَوْطَأِ ، عَنْ زَيْدِ
ابْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَيْضاً بِلَفْظِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورِ هُنَا أَوَّلًا ، مِنْ
بَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . ج ١١ مِنْ الْمَوْطَأِ هَامِشِ الْمَصَابِيحِ ص ٩١ .

وأخرجه النسائي في سننه - باب كراهية الاستمطار بالكواكب
بروايتين : إحداهما عن أبي هريرة ، والثانية عن زيد بن خالد
الجهني ، ورواية أبي هريرة مختصرة عن رواية زيد بن خالد
وهي هذه :

(٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : الْكَوْكَبُ ، وَيَا الْكَوْكَبُ .

وأما رواية زيد بن خالد الجهني . فهي باللفظ الآتي :
(٢٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ - أَلَمْ تَسْمَعُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا

شرح الحديث من القسطلاني ج ٢ ص ٢٥٧

(اسماعيل) هو ابن أبي أويس (مالك) هو ابن أنس امام دار الهجرة ، (عن زيد بن خالد الجهني ، أنه قال : صلى لنا) أى صلى لأجلنا ، وهو من باب المجاز ، لأن الصلاة لله وحده ، لا لغيره ، أو اللام بمعنى الباء .

(رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية) الحديبية مخففة الباء وعليه المحققون ، ومشددة عند الأكثرين من المحدثين ، سميت بشجرة حذباء ، كانت بيعة الرضوان تحتها . (على اثر سماء) بكسر الهمزة ، وسكون المثناة على المشهور ، أى عقب مطر ، وأطلق عليه سماء ، لكونه ينزل من جهتها ، وكل جهة علو تسمى سماء .

(كانت من الليلة) بالافراد ، وللأصلي والكشميهني - من الليل . (فلما انصرف النبي ﷺ) أى من صلاته ، أو من مكانه . (أقبل على الناس) بوجهه الكريم (فقال) لهم : (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟) لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه التنبيه .

وللنسائي من رواية سفيان عن صالح : (أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم) قال أى رسول الله ﷺ : قال أى الله (أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكافر) أى كفر اشراك ، لمقابلته للإيمان - أو كفر نعمة ، بدلالة ما فى مسلم : قال الله ، ما أنعمت على عبادى من نعمة ، الا أصبح فريق منهم بها كافرين) .
والإضافة فى عبادى للملك ، لا للتشريف .

كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا ، وَكَذَا ، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي ،
وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ ، فَذَلِكَ إِلَيَّ آمَنَ بِي ، وَكَفَرَ بِالْكُوكَبِ ،

(فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى ، كافر بالكوكب) - وللحموى
وابن عساكر وأبى الوقت مؤمن بى ، وكافر بالكوكب) .

(وأما من قال : مطرنا بنوء كذا ، وكذا) بفتح النون ، وسكون الواو وبالهمزة ، أى
بكوكب كذا ، معتقدا ما كان عليه بعض أهل الشرك ، من إضافة المطر الى النوء ، وأن المطر
كان من أجل أن الكوكب - ناء - أى سقط وغاب ، أو نهض وطلع ، وأنه هو الذى هاجه .
(فذلك كافر بى) لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق ، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا .
(مؤمن بالكوكب)

ومن قال : مطرنا فى وقت كذا ، فلا يكون كفرا .
قال الامام الشافعى - رحمه الله - : وغيره من الكلام أحب الى . يعنى حسبا للمادة .
فمن زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلا فانما هو اعلام للوقت والفصول ،
فلا محذور فيه ، وليس من وقت ولا زمن الا وهو معروف بنوع من مرافق العباد يكون فيه
دون غيره .

وحكى عن أبى هريرة أنه كان يقول : مطرنا بنوء الله تعالى ، وفى رواية (مطرنا بنوء
الفتح) - ثم يتلو : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .
وقال ابن العربى : أدخل الامام - رحمه الله - هذا الحديث فى أبواب الاستسقاء
لوجين أحدهما أن العرب كانت تنتظر السقيا فى الأنواء ، فقطع النبى ﷺ هذه العلاقة بين
القلوب والكوكب .

الوجه الثانى : أن الناس أصابهم القحط فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
للعباس - رضى الله عنه - : كم بقى من أنواء الثريا ؟ فقال له العباس : زعموا يا أمير
المؤمنين انها تعترض فى الأفق سبعا ، فما مرت حتى نزل المطر . - فانظروا الى عمر
والعباس ، وقد ذكرا الثريا ونواها ، وتوكلتا ذلك فى وقتها .
ثم قال : ان من انتظر المطر من الأنواء على أنها فاعلة له من دون الله فهو كافر ، ومن
اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر ، لأنه لا يصح الخلق والأمر الا الله تعالى ، -
كما قال تعالى : (الا له الخلق والأمر) .

ومن انتظرها وتوكل المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شئ عليه ، لأن الله

وَمَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا ، وَكَذَا ، فَذَاكَ الَّذِي كَفَّرَ بِي ، وَآمَنَ بِالْكَوْكَبِ .

حديث (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد

(باب) قول الله : «والله خلقكم وما تعملون» ج ٩ ص ١٦٢

(٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ شَعِيرَةً

تعالى قد أجرى العوائد فى السحاب والرياح والأمطار لمعان ، ترتبت فى الخلقة ، وجاءت على نسق فى العادة . ا هـ .

وقوله : (بنوء كذا وكذا) كذا وكذا كلمة مركبة من كاف التشبيه ، وذا للإشارة مكنيا بها عن العدد وتكون كذلك مكنيا بها عن غير عدد كما فى الحديث القائل : (انه يقال للعبد يوم القيامة : اذكر يوم كذا وكذا ، فعلت كذا وكذا) وتكون أيضا كلمتين باقيتين على أصلهما : من كاف التشبيه ، وذا للإشارة .

كقوله : رأيت زيدا فاضلا ، ورأيت عمرا كذا - وتدخل عليها ما التنبيه ، كقوله تعالى : (اهكذا عرشك) فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة فى ذلك . ا هـ قسطلانى .

وقوله فى رواية النسائي : (ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح طائفة من عبادى بها كافرين) ظاهر هذه العبارة العموم فى كل نعمة ينعم الله بها على عباده : سواء كان المطر ، أو غيره ، ولما كان الأهم من النعم هو الماء ، فحين يكفرون برزق الماء ، الذى هو أصل الأرزاق ، فقد كفروا بكل نعمة ، أنعم الله بها على عباده ، لذلك جاء التخصيص بقوله : (يقولون : مطرنا .. الخ) والافكل نعمة من الله يكثر الكافرون بها ، ويقول الشاكرون .

اللهم وفقنا لشكر نعمتك . آمين .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب اللباس - باب - نقض الصور)

فقال :

(٢٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَى فِي أَغْلَاهَا مُصَوَّرًا يُصَوِّرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (أَيْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً) .

ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مُنْتَهَى الْجَلِيَّةِ .

(٢٩) وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ : (دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي دَارٍ مَرَّوَانٍ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً) .

شرح الحديث من القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٧٧

(محمد بن العلاء) الهمداني ، أبو كريب ، الكوفي (ابن فضيل) هو محمد بن فضيل بضم الفاء ، وفتح الضاد المعجمة ، ابن غزوان ، الضبى مولا هم الحافظ أبو عبد الرحمن (عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ، ابن القعقاع (عن أبى زرعة) هرم بكسر الراء ، ابن عمرو ، بن جرير ، البجلي . (سمع أبا هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت النبى ﷺ يقول : قال الله عز وجل : (ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى ؟) أى لا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر كخلقى .

وهذا التشبيه لا عموم له ، يعنى كخلقى فى فعل الصورة ، لا من كل الوجوه .

واستشكل التعبير بأظلم ، لأن الكافر أظلم قطعاً أى من المصور ، وأجيب بأنه إذا صور الصنم للعبادة كان كافراً ، فهو هو ، أو يزيد عذابه على سائر الكفار ، لزيادة قبح كفره : (فليخلقوا ذرة) بفتح الذال نملة صغيرة ، أو الهباء .
(أو ليخلقوا حبة) بفتح الحاء ، أى حبة منتفعا بها كالحنطة (أو شعيرة) هو من باب عطف الخاص على العام ، أو هو شك من الراوى .
والمراد : تعجيزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان ، وأخرى يخلق غير الحيوان .

شرح الحديث الثانى من القسطلانى ج ٨ ص ٥٣٧

(موسى بن اسماعيل) المنقرى بكسر الميم ، وسكون النون ، وفتح القاف ، أبو سلمة التبوذكى ، بفتح التاء ، وضم الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح الذال (حدثنا عبد الواحد) ابن زياد (حدثنا عمارة ، قال : حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة) رضى الله عنه (داراً بالمدينة) لمروان بن الحكم كما فى مسلم (فرأى فى أعلاها) أى فى سقف الدار رجلاً (مصوراً) بكسر الواو المشددة (يصور) بلفظ المضارع (قال) أى أبو هريرة : (سمعت رسول الله ﷺ يقول) أى قال الله تعالى : (ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) فى مسلم : خلقاً كخلقى ، أى فعل الصورة وحدها ، لا من كل الوجوه ، إذ لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى ، فالتشبيه فى الصورة وحدها ، وظاهره يتناول ماله ظل وماليس له ظل ، فلذا أنكر أبو هريرة رضى الله عنه ما نقش فى سقف الدار .
(فليخلقوا) أى فليوجدوا (حبة) من قمح ، زاد ابن فضيل : وليخلقوا شعيرة ، وهو قرينة تدل على أن المراد هنا حبة من قمح (وليخلقوا ذرة) بفتح الذال المعجمة ، وتشديد الراء ، نملة صغيرة .

والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان ، وهو أشد ، وتارة بتكليفهم بخلق غير حيوان ، وهو أهون ، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه .

(ثم دعا أبو هريرة بتور) بباء مكسورة ، فتاء فوقية مفتوحة ، وواو ساكنة ، فراء : اناء كطست (من ماء) أى فيه ماء ، فتوضأ منه (فغسل يديه) بالتثنية (حتى بلغ أبطه) بالافراد .

زاد الاسماعيلى : وغسل رجليه حتى بلغ ركبتيه . قال أبو زرعة : فقلت : (يا أبا هريرة) هل تبليغ الماء الى الأبط (شئ سمعته من رسول الله ﷺ ؟) على تقدير الاستفهام (قال أبو هريرة) تبليغ الماء الى الأبط (منتهى الحلية) أى فى الجنة .
والحلية : التحجيل من أثر الوضوء ، أو من التحلية المذكورة فى قوله تعالى : « يحلون فيها من أساور من ذهب » هـ والله أعلم .

.....
(أحاديث تتعلق بالتصوير) :

وهذه أحاديث تتعلق بالتصوير من حيث الصنع ، ومن حيث الاستعمال سأذكرها تنميما للفائدة ، وإن لم يكن بعضها من الأحاديث القدسية .

ولما كانت هذه الأحاديث مأخوذة من صحيحى البخارى ومسلم ، اقتصر فيها على ذكر الصحابى فقط ، اعتمادا على صحة السند من هذين الصحيحين . وقد ذكرتها مع الشرح خارجة عن العدد المذكور للأحاديث القدسية ، وهما هى ذى الأحاديث ، من البخارى .

أحاديث البخارى من كتاب اللباس

(باب التصاوير) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن أبى طلحة رضى الله عنه قال النبى ﷺ : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ، ولا تصاوير) .

ثم ذكر البخارى تعليقا عن الليث الى ابن عباس سمع أبا طلحة ، قال : (سمعت النبى ﷺ بذلك) .

(باب عذاب المصورين) - عن مسلم الهمدانى ، قال : كنا مع مسروق فى دار يسار ابن نمير ، فرأى فى صفته تماثيل : فقال سمعت عبد الله قال سمعت النبى ﷺ يقول : (ان أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون) .

وعن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أخبره أن رسول الله ﷺ قال : (ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم) .
(باب نقض الصور) .

عن عمران بن حطان ، أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى ﷺ لم يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب الانقضة) .

ولأبى ذر عن الكشميهنى : (فيه تصاوير الانقضة) . حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة دارا بالمدينة ، فرأى فى أعلاها مصورا يصور ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أى قال الله تعالى) ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا أجنه وليخلقوا ذرة) .

(باب ما وصى من التصاوير)

قال سفيان : سمعت عبد الرحمن بن القاسم - وما بالمدينة يومئذ أفضل منه - قال : سمعت أبى (هو القاسم بن محمد بن أبى بكر) قال : سمعت عائشة - رضى الله عنها - تقول : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت بقرام لى على باب سهوة لى ، فيها تماثيل ، فلما راه رسول الله ﷺ هتكه ، وقال : (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، الذين يضاهون بخلق الله) قالت : (فجعلناه وسادة ، أو وسادتين) .

وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قدم النبى ﷺ من سفر ، وعلقت درنوكا (هو ستر له خمل) فيه تماثيل ، فأمرنى أن أنزعه فنزعته وكنت اغتسل أنا والنبى ﷺ من اناء واحد) .

(باب من كره القعود على الصور)

عن عائشة رضى الله عنها ، انها اشترت نمرقة (وسادة صغيرة) - فيها تصاوير ، فقام النبي ﷺ بالباب ، فلم يدخل ، فقلت : أتوب الى الله مما أذنبت ، قال : ما هذه النمرقة ؟ قلت : لتجلس عليها وتوسدها ، قال : ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : (أحيوا ما خلقتم ، وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصور) .
وعن زيد بن خالد الجهني - رضى الله عنه - عن أبي طلحة الأنصاري رضى الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ - قال : ان رسول الله ﷺ قال (ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة) - قال بسر : ثم اشتكى زيد - اى ابن خالد - فعديناه ، فاذا على بابه ستر فيه صورة ، فقلت لعبيد الله - اى ابن الأسود الخولاني - ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الاول ؟ فقال عبيد الله : ألم تسمعه حين قال (الارقمنا في ثوب ؟) .

ب ٣ من البخارى (باب كراهية الصلاة في التماوير)

عن انس رضى الله عنه ، قال : كان قرام لعائشة (وهو الستر ، فيه نقوش) سترت به جانب بيتها ، فقال لها النبي ﷺ : (أميطى عنى) ، (اى قرامك) فسانه لا تزال تماويره تعرض لى فى صلاتى) .

ومنه أيضا (باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة)

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : وعد النبي ﷺ جبريل ، فراث (اى أبطأ) عليه ، حتى اشتد على النبي ﷺ ، فخرج النبي ﷺ فلقية ، فشكا اليه ما وجد فقال له - اى جبريل - : (انا لا ندخل بيتا فيه صورة ، ولا كلب)

(باب من لم يدخل بيتا فيه صورة)

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رضى الله عنها - زوج النبي ﷺ ، أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب ، فعرفت الكراهية فى وجهه ، قالت : يا رسول الله ، أتوب اليه ، والى رسوله ، ماذا أذنبت ؟ قال ما بال هذه النمرقة ؟ فقالت : اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها ، فقال رسول الله ﷺ : (ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، وقال : ان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة) .

ومنه (باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ)

(حدثنا سعيد ، قال : سمعت النضر بن أنس بن مالك ، يحدث عن قتادة ، قال - اى النضر - كنت عند ابن عباس - رضى الله عنهما ، وهم يسألونه ، ولا يذكر النبي ﷺ ، حتى سئل ، فقال - وعند مسلم : فجعل يفتى ، ولا يقول : قال رسول الله ﷺ حتى سأل رجل

فقال : انى رجل اصور هذه الصور فقال له ابن عباس : ادنه فدنا الرجل فقال ابن عباس
رضى الله عنهما : سمعت محمداً ﷺ يقول : (من صور صورة في الدنيا ، كلف يوم القيامة
أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ) . ١ هـ من البخارى .

احاديث مسلم

في روايات مسلم لهذا الحديث الاخير زيادة عن رواية البخارى ، نذكرها تكميلاً للفائدة
وهى بعد السند ما يأتى :

(جاء رجل الى ابن عباس - رضى الله عنهما - فقال : انى رجل اصور هذه الصور ،
فأفتنى فيها ، فقال له : ادن منى ، فدنا منه ، ثم قال : ادن منى ، فدنا حتى وضع يده على
رأسه ، قال : أنبئك بما سمعت من رسول الله - ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل
مصور في النار ، يجعل له بكل صورة صورها - نفسا ، فتعذبه في جهنم) وقال : ان كنت
لا بد فاعلها فاصنع الشجر ، ولا نفس له . ١ هـ .

وأخرجه مسلم - رحمه الله - بروايات عديدة ، لا تخرج كثيراً عما ذكرنا . وكذلك أخرج
مسلم - رحمه الله - جميع الاحاديث ، التى أخرجها البخارى - رحمه الله - ولم يختلف
عنه كثيراً غير حديث : ففيه زيادة يحسن ذكرها وهى : عن زيد بن خالد الجهنى ، عن
ابى طلحة الأنصارى - رضى الله عنهما ، قال سمعت رسول الله - ﷺ يقول :

(لا تدخل الملائكة بيتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، قال : فأتيت عائشة رضى الله عنها فقلت :
ان هذا يخبرنى أن النبى ﷺ قال : لا تدخل الملائكة بيتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، فهل سمعت
رسول الله - ﷺ ذكر ذلك ؟ فقالت : لا ، سأحدثكم ما رأيته فعل ، رأيته خرج في غزاته ،
فأخذت نمطا ، فسترته على الباب ، فلما قدم فرأى النمط ، عرفت الكراهية في وجهه ،
فجذبه حتى هتكه - أو قطعه ، وقال : ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين ، وقالت :
فقطعنا منه وسادتين ، وخشوتهما ليّفا ، فلم يعب ذلك على) . ١ هـ .
وكل احاديث البخارى أخرجها مسلم كما مر .

(ما يتعلق بذلك من الاحكام)

أولاً - المختار : ان الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ، ولا تماثيل هم الملائكة الذين
ينزلون بالرحمة ، والذين يستغفرون للعبد .
أما الحفظة والكتابة فانهم لا يفارقون العباد في حال من الأحوال . كما قاله الخطابى
وغیره .
والمراد بالبيت الذى لا يدخلون فيه : هو المكان الذى يستقر فيه الانسان : سواء كان بيتا
أو خيمة أو غيرهما .

واستثنى الخطابي وغيره الكلاب التى اذن الشارع فى اتخاذها ، وهى التى للصيد أو للزراع أو للماشية .

ثانيا - التصاوير المحرمة : هى التى تكون تشبه الحيوان ، ما لم تقطع رأسه وما لم يمتن - وقيل : هو عام فى كل الصور .

وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة ، اذ فيها مضاهاة لخلق الله تعالى ، وبعضها يكون فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى .

وقيد فى الحديث بقوله : (ومن أظلم من ذهب يخلق بخلقى) أى يصورون أشكال الحيوانات ، فيحكونها بتخطيط ، أو تشكيل عالين بالحرمة ، قاصدين التشبه بخلق الله تعالى ، لأنهم يكفرون بذلك ، فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون ، أما من لم يقصد ذلك فإنه يكون عاصيا به فقط .

وقال النووي - رحمه الله : قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر ، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد ، وسواء صنعه لما يمتن أم لغيره ، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان ، فليس بحرام . اهـ .

قالوا : وهذا كله فى غير لعب البنات ، وأما فى لعب البنات فليس بحرام مطلقا . ثم قال القسطلانى : والحاصل مما سبق كراهة الصور المنقوشة على سقف أو سادة ، وأنه يجوز كل ما يكون ممتن ، كفرش ونسيج سجاد ، وكذا مقطوع الرأس لأن المنسوب المرتفع يشبه الأصنام .

وقوله : (كلف أن ينفخ فيها الروح . الخ) هذا يقتضى تخليده فى النار ، وهذا فى حق الذى يصور التماثيل للعبادة ، ، أما غيره فهو عاص إذا لم يستحل ، ويكون الحديث للزجر فقط . والله أعلم .

والتصوير الشمسى غير داخل فى التصوير المحرم ، لأنه ظل للشخص المصور ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام

نقول - وبالله التوفيق - قد وردت أحاديث تفيد النهي عن التصوير عامة ، وأحاديث استثنى فيها الرقم في الثوب ، وأحاديث تجيزها إذا كانت ممتحنة ، وأحاديث تدل على أن النهي عنها ، لأن النظر اليها يذهب بالخشوع في العبادة - وأحاديث تدل على أن عرض الصورة إذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع منه - كما في حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة رضى الله عنها في المنام على النبي ﷺ فان المقصود من ذلك العرض انما هو تعريف النبي ﷺ بشخصية من اختارها الله تعالى لتكون زوجا له .

فللجمع بين هذه الأحاديث - يحمل التحريم الشديد على من قصد بالتصوير مضاهاة خلق الله تعالى ، أو صورها لعبادتها وتعظيمها ، ويشير الى ذلك قوله ﷺ : (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى) أى قصد ذلك ، وقوله : (المصورون الذين يضاهون خلق الله) - فهذا العمل حرام لذاته ، لأنه اما شرك ، أو قريب من الشرك .

وأما التصوير للصالحين والعظماء ليقترئ بهم في أعمالهم - فذلك مقصد حسن في ذاته ولكنها تحرم للخوف من تعظيمها وعبادتها كما كان شأن الأصنام في أولها وفي نهايتها - ولا سيما إذا وضعت في أمكنة العبادة كالمساجد ، ولا يظن أن ذلك بعيد ، فقد يتناول الرومان ويكثر الجهل ، فيفتح الشيطان بذلك بابا من الشر على الناس ، وقد قال النبي ﷺ : (لتبتعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو سلخوا جحر ضب لسلختموه)

وذلك كله في الصور التي لها جرم تعيش به ، فلو قطع رأسها ، أو خرق بطنها وجوف تجويفا واسعا ، فلا تحرم - وكذلك الصور التي هي أرقام على الثياب ونحوها - إذا كانت بحالة امتهان - وأما لو كانت بحالة تعظيم فتكون مكروهة ، حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ تعظيم العبادة ، وإلا حرمت .

وأما التصوير لقصد التعريف بشخصية المصور ، كمصور البطاقات ونحوها ، وكصور المشبهين وجواسيس الأعداء للنجاة من شرهم وكصور الحيوانات الضارة والنافعة للانتفاع بخواصها - فذلك كله - مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية المصور - مما تدعو اليه الحاجة ، فهذه مطلوبة ، وقد تشدد اليه الحاجة فتنزل منزلة الضرورة ، فيكون واجبا ، لأنها وسيلة إلى العلم ، فتعطى حكم العلم المطلوب : الوجوب أو الاستحباب - ومن الأمور المباحة تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للابناء والأحفاد ليعرفوا هيتهم ، وذلك بشرط أن لا يعرضها الآباء على أبنائهم عرض تعظيم ، بل يكون لمجرد التعريف بهم فقط .

ويؤخذ من قوله ﷺ لعائشة : (أميطى عنا قرامك ، فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى) ولا شك أنها كانت أرقاما - فيؤخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أنت إلى محظور ، كالصور الخليعة ، التى يثير النظر اليها الشهوة لاسيما عند الشبان ، فتكون حراما لذلك - ومثل ذلك عرض الأفلام ، فهى فى ذاتها يقصد منها التعريف بالمعروض فى ذلك الفيلم ، فإن كان يستفاد منه تربية النشء خلقيا أو علميا ، أو كان عرضا لموقعة حربية ، أو تمثل خروجاً من ضيق يقع فيه الشخص - فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك - وأما إذا كان فيها أحوال الجنس ، وإثارة الغرائز ، أو كان عرضها بصورة خليعة أو أوضاع شائنة كما يوجد فى الاعلانات المعلقة فى الميادين ، فذلك حرام قولاً واحداً ، لأن فيها ضياع الأخلاق والحث على الفساد - وكذلك تحرم الأفلام التى تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة ، القتل والسرقة والخيانة ، والوصول إلى العشق والزنا ، لأنها تفتح باب الفساد بالايحاء إلى الغافل ، وتعليم الجاهل أسباب الوصول إليها ، والحيل التى بها ينجو من الوقوع تحت دائرة العقاب - فضلاً عما فيها من انحلال المجتمع ، وانصرافه إلى الضار وتركه النافع .

هذا ..

وقد استثنى علماؤنا من الصور والتماثيل لعب الأطفال فهى مباحة ، لبعدها عن جميع المقاصد التى تحرم بها الصور . ١ هـ .
هذا باختصار آخر ما وصل اليه الجهد فى هذا الموضوع . والله أعلم ، وهو الهادى إلى أقوم سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حديث : (إِنْ أَمْتِكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَا ؟ مَا كَذَا ؟
حتى يقولوا : هذا الله ... الخ) .

أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في كتاب الإيمان - باب
(الوسوسة في الإيمان) .

(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ زُرَّارَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : إِنْ أَمْتِكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَا ؟ مَا كَذَا ؟ حَتَّى
يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ ، خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟) .

(٣١) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنبَأَنَا جَرِيرٌ (ح) (١) وَحَدَّثَنَا
أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، كِلَاهُمَا
عَنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْحَدِيثِ) .

غير أن إسحاق لم يذكر قال : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : (إِنْ أَمْتِكَ) .

وكذلك أخرجه مسلم بروايات كثيرة ، ليس في واحدة منها -
(قال الله تعالى) : - فمنها ما رواه بسنده إلى أبي هريرة :

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ ، حَتَّى يُقَالَ :
هَذَا - خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ) .

(١) رمز تحويل السند .

(٣٣) ومنها : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ، وَكَذَا ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، وَلْيَنْتِهِ .

وكذا أخرجه مسلم بروايات عن أبي هريرة مثل الرواية الأولى ، وكلها ليس فيها : (قال الله ... الخ) .

(شرح الحديث من النووى على مسلم من باب بيان الوسوسة في الايمان)
قال رحمه الله : (فيه أبو هريرة - رضى الله عنه - قال : جاء ناس من اصحاب النبي ﷺ . فسألوه : انا نجد في انفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به ، قال : (وقد وجدتموه ؟) قالوا : نعم ، قال : (ذاك صريح الايمان) .
وفي الرواية الأخرى : (سئل النبي ﷺ عن الوسوسة ، فقال) (تلك محض الايمان) .
وفي الحديث الآخر : (لا يزال الناس يتساءلون : حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ أن وجد من ذلك شيئا ، فليقل : أمنت بالله) .

وفي الرواية الأخرى : (فليقل) أمنت بالله (ورسله) .
وفي الرواية الأخرى : (يأتى الشيطان أحكم ، فيقول : من خلق كذا وكذا ؟ - حتى يقول له : من خلق ربك ؟ - فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) .
قال النووي رحمه الله :

أما معانى الأحاديث وفقهها : فقولہ ﷺ : ذلك صريح الايمان ، ومحض الايمان - معناه استعظامكم الكلام به ، هو صريح الايمان ، فإن استعظام هذا ، وشدة الخوف منه ومن النطق به - فضلا عن اعتقاده - انما يكون ممن استكمل الايمان ، استكمالا محققا .
وقيل : معناه أن الشيطان انما يوسوس لمن آيس من اغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه .

وأما الكافر فيأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف أراد . - فعلى هذا يكون معنى الحديث ، أن سبب الوسوسة هو محض الايمان ، أو الوسوسة علامة محض الايمان وهذا القول ، هو اختيار القاضى عياض .
وأما قوله ﷺ : (فمن وجد من ذلك شيئا ، فليقل : أمنت بالله) - وفي الرواية الأخرى ، فليستعذ بالله ، ولينته) . فمعناه الاعراض عن هذا الضاظر الباطل ، والاتجاء إلى الله تعالى في اذهابه .

حديث : (إن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى على ، أن لا أغفر لفلان) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، - باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى) .

(٣٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍاءُ الْجَرَوِيُّ ، عَنْ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

قال الامام المازري - رحمه الله - ظاهر الحديث انه ﷺ أمرهم ان يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها ، والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها . قال : والذي يقال في هذا المعنى : أن الخواطر على قسمين : فاما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرات ، فهي التي تدفع بالاعراض عنها ، وعلى هذا يحمل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة ، فكانه لما كان أمرا طارئا بغير أصل - رفع بغير نظر في دليل ، إذ لا أصل له ينظر فيه .

واما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة ، فانها لا تدفع إلا بالاستدلال ، والنظر في ابطالها . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : (فليستعذ بالله ، ولينته) فمعناه : إذا عرض له هذا الوسواس فليجأ إلى الله تعالى ، في دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو إنما يسعى بالفساد ، والاغواء ، فليعرض عن الاصفاء إلى وسوسة الشيطان ، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها . والله أعلم . أهـ من النووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى لصحيح مسلم

قال الامام النووى - رحمه الله تعالى - : قوله ﷺ : (ان رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وان الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان ، فاني قد غفرت لفلان ، وأحببت عملك) .

معنى (يتألى) يحلف ، والآلية اليمين . قال في القاموس : والآلة - ويثلك ، والآلية والآليا : اليمين ، واثلى وتألى أقسم . أهـ .

قال النووى : وفيه دلالة لمذهب أهل السنة ، في غفران الذنوب بلا توبة ، إذا شاء الله غفرانها .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَّأَلَى عَلَىَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ)
وأخرج نظير هذا الحديث أبو داود في سننه - (باب في النهي عن البغي)
ج ٤ ص ٢١٥ بلفظ أطول ، ومعه قصة ، وهاهو ذا بسنده ،
قال :

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ ، أَنبَأَنَا عَلَى بْنُ ثَابِتٍ ،
عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ضَمْضَمُ بْنُ جَوْسٍ ، قَالَ : قَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ ، فَكَانَ
أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ
يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ : خَلَنِي وَرَبِّي ،

واحتجت المعتزلة بالحديث في احباط الاعمال بالمعاصي الكبائر ، ومذهب أهل السنة انها
لا تحبط إلا بالكفر ، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته ،
وسمى احباطا مجازا ، ويحتمل أنه جرى منه امر آخر ، أوجب الكفر ، ويحتمل أن هذا في
شرع من قبلنا ، وكان هذا حكمهم . ١ . هـ - نووى .

(شرح حديث أبي داود)

(كان رجلان في بنى اسرائيل متواحيين) أى اتخذ كل واحد منهما الآخر - أخاه في الله
تعالى ، يتناصحان لعمل الخير ، لذلك كان المجتهد في العبادة ينكر على الآخر الذنب ،
ويقول له : أقصر ، أى كف عن فعل الذنوب وتب إلى الله تعالى ، (فقال له) المذنب : (خلنى
وربى) أى اتركنى وما يفعل ربى بى ، فانى أعتقد أن الله تعالى غفور رحيم ، يغفر الذنوب
جميعا ، ورحمته وسعت كل شيء .

وفيه إشارة إلى أنه كان حسن الظن بالله تعالى ، راجيا منه أن يغفر له ذنوبه ، إذا تاب
منها ، وندم عليها ، واستغفر ربه منها ، ولذا قال : (خلنى وربى) أى فان ظنى بالله

أُبْعِثَ عَلَى رَقِيبًا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، أَوْلَا يُنْخِطُكَ
 اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ
 (أَيُّ اللَّهِ) لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ عَالِمًا بِي ؟ - أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا
 فِي يَدَي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ،
 وَقَالَ لِلْآخَرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ).

قال أبو هريرة. والذي نفسى بيده لتتكلم بكلمة أوبقت ديناه
 وآخرته .

وبمغفرته عظيم ، ثم قال له (أبعث) أى أرسلت (على رقيباً) من جهة الله تعالى ، وقد
 قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وما أنت عليهم بوكيل) .
 فالرقيب على العباد هو الله تعالى وحده ، وهذا منه حسن في العقيدة . تستأهل وتستدر
 مغفرة الله تعالى لمن اتصف بها .

(فقال) له المجتهد في العبادة : (والله لا يغفر الله لك) أو قال له : (والله لا يهلك الله
 الجنة) وهذه الكلمة كما قال أبو هريرة رضى الله عنه هى التى أوبقت وأهلكت ديناه
 وآخرته .

أوبقت ديناه ، فأحبطت أعماله الصالحة التى كان يجتهد فيها ، لكفره بذلك ، قال تعالى :
 (ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) وأوبقت آخرته ، فلم
 تبق لأعماله ثواباً ، ولا أجراً .

لذلك استحق أن يقال فيه : (اذهبوا به إلى النار) .
 ويحتمل كما قال النووي أن المراد اذهبوا به إلى النار مخلداً ، إذا كان قد صدر منه -
 ولو بقلبه - ما يكون كفراً .

ويحتمل أن المراد اذهبوا به إلى النار يعذب فيه عذاب عصاة المؤمنين تطهيراً لهم من
 ذنوبهم التى ارتكبوها ، لأن هذا اقترن اثماً عظيماً ، وهو حكمه جازماً بأن الله تعالى لن
 يغفر لأخيه العاصي ، ولا يدخله الجنة .

والله تعالى يقول : (أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)؟ والمغفرة والعذاب الوارد الوعد والوعيد
 بهما ، تحت مشيئة الله وحده ، ليس لمخلوق أن يجزم بحصول أحدهما لمخلوق : لنفسه
 أو لغيره ، والا كان تحكما منه في إرادة الله وعلى أفعاله تعالى .

فالْمُذْنِبُ الرَّاجِيُ لِمَغْفِرَةِ اللَّهِ أَخْلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَالطَّائِعُ الَّذِي تَأَلَّى عَلَى اللَّهِ دُخْلَ النَّارِ .
 نعوذ بالله تعالى من الزَّالِ في القول والعقيدة والعمل - آمين .

٣ - (ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة)

حديث (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - ج ٨ ص ١٠٣ .

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا جَعْدُ أَبُو عُمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْغَطَارِيدِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوَى عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ . إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - من باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٤ .

(٣٧) فقال بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ،

وَلَا تَرَكَهَا مِنْ الْخَلَى فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ - وزاد في بعض الروايات : (إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة - من باب - (تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب

وبيان حكم الهمُّ بالحسنة والسيئة) ج ٨ هامش القسطلاني ص ٤٨٦ .

(٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا هَمُّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمُّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا) .

وفي رواية ثانية لمسلم ، قال بسنده إلى أبي هريرة :

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا هَمُّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَإِذَا هَمُّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .

وفي رواية لمسلم ، قال بعد السند ؛

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا ؛
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً ، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ - حَسَنَةً ، مَا لَمْ
يَعْمَلْ ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ
يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا
أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ
بِهِ - فَقَالَ : ارْقُبُوهُ ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَارْقُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ
تَرَكَهَا فَارْقُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَأَى .

(٤١) وفي صحيح مسلم بسنده قال : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ،
تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا
تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى .

وفي رواية أخرى ، أخرجها مسلم بسنده إلى ابن عباس رضي الله
عنهما . فقال :

(٤٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ،

كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً .

وزاد في رواية أخرى : (أَوْ مَحَاها اللَّهُ ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ) .

وأخرج هذا الحديث الترمذى في صحيحه - باب سورة الأنعام -

ج ٢ ص ١٨٠ .

(٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَوْلُهُ : الْحَقُّ - إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ ، فَكَتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكَتَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ ، فَلَا تَكْتُبُوهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكَتَبُوهَا بِمِثْلِهَا ، فَإِنْ تَرَكَهَا - أَيُّهَا قَالَ : لَمْ يَعْمَلْ بِهَا ، فَكَتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، ثُمَّ قَرَأَ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) .

(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح)

وأخرج الحديث أيضاً النسائى في القنوت ، والرقائق كما في القسطلانى .

وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه ، عن أبي ذرٍّ - رضى الله عنه . فقال :

(٤٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ،
 أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَمَنْ تَقَرَّبَ
 مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ
 لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ، ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا
 مَغْفِرَةً .

شرح حديث (من هم بحسنة .. الخ)

من شرح الامام النووي لصحيح مسلم ج ١ هامش القسطلاني ص ٤٩١

قال النووي رحمه الله تعالى :

(واما قوله : **عَشْرُ أَمْثَالِهَا** : إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه ما لم يعملها .. الخ) - وفي
 الحديث الآخر في الحسنة (إلى سبعمائة ضعف) . - وفي الآخرة في السيئة : (انما تركها
 من جرائ) .

فقال المازري - رحمه الله - : مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب أن من عزم على المعصية
 بقلبه ، ووطن نفسه عليها ، أثم في اعتقاده وعزمه .

ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها ، على أن ذلك قيم من لم يوطن نفسه على فعل
 المعصية ، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى ذلك هما ، ويفرق بين الهم
 والعزم .

هذا مذهب القاضي أبي بكر - رحمه الله تعالى -

وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، وأخذوا بظاهر الحديث .

قال القاضي عياض - رحمه الله - عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على
 ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ، للأحاديث الدالة على المؤاخضة بأعمال القلوب ، لكنهم
 قالوا : أن هذا العزم يكتب سيئة ، وليست هي السيئة التي هم بها ، لكونه لم يعملها ،
 وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى ، والانتابة اليه . لكن نفس الاصرار والعزم معصية ،
 فيكتب معصية ، فإذا عملها كتبت معصية ثانية ، فإن تركها خشية لله تعالى ، كتبت حسنة .
 كما في الحديث ، فانما قال : (فانما تركها من جرائ) فصار تركه لها لخوف الله تعالى ،
 ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك ، وعصيانه هواه حسنة

واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ، ولا يصحبها عقد ،
 ولانية ولا عزم .

ونذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى ، بل لخوف الناس ، هل تكتب حسنة أو لا تكتب حسنة ؟

قال : لا ، لأنه إنما حمله على تركها الحياء . - وهذا ضعيف لا وجه له .
قال النووي : هذا آخر كلام القاضى ، وهو ظاهر حسن ، لا مزيد عليه .
وقد تظاهرت النصوص على المؤاخذة بعزم القلب المستقر ، ومن ذلك قوله تعالى « أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، الآية .
وقوله تعالى : « اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم » والآيات في هذا كثيرة .
وقد تظاهرت نصوص الشرع ، وإجماع الأمة على تحريم الحسد ، واحتقار المسلمين ، وإرادة المكروه بهم ، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها . والله أعلم .
وقال النووي - رحمه الله تعالى : معنى قوله : (أحسن إسلامه) انه أسلم اسلاما حقيقيا ، وليس كإسلام المنافقين .

وأما قوله ﷺ : (ولا يهلك على الله إلا هالك) - فقال ان القاضى عياض - رحمه الله : قد اتسعت رحمة الله تعالى بعباده وكرمه بهم ، فجعل السيئة حسنة إذا لم يعملها ، وإذا عملها جعلها سيئة واحدة ، وجعل الحسنه إذا لم يعملها حسنة ، وإذا عملها جعلها عشرة ، إلى سبعمائة ضعف .

فمن حرم هذا الفضل ، وكثرت سيئاته حتى غلبت على حسناته ، مع أن السيئة أفراد ، والحسنات مضاعفة ، فهو الهالك المحروم لأنه لم يهتم بفعل الحسنات ، ولم يتورع عن السيئات حتى كثرت وزادت على سيئاته . ١ هـ .

قال الامام أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله تعالى - : في هذه الأحاديث دليل على ان الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدما - أى عزمها المصمم - خلافا لمن قال : انها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : (إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة) ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ، أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف .
وحكى أبو الحسن أفضى القضاة الماوردى أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلط لهذا الحديث . والله أعلم .

ثم قال الامام النووي - رحمه الله تعالى :

وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادهما الله شرفا - وبيان ما تخففه الله عنهم مما كان على غيرهم من الأصر - وهو الثقل والمشاق .
وبيان ما كانت الصحابة رضى الله عنهم - عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع .

قال أبو اسحاق الزجاج : هذا الدعاء ، الذى فى خواتيم البقرة من قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا . . إلى آخر السورة) أخبر الله به النبى ﷺ والمؤمنين ، وجعله فى كتابه ، ليكون دعاء من يأتى بعد النبى ﷺ والصحابه - رضى الله عنهم . فهو من الدعاء الذى ينبغى أن يحفظ ويدعى به كثيرا . ١ هـ .

ويشير بذلك إلى حديث : (أن الله تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها ، ما لم يتكلموا أو يعملوا به) . - ١ هـ من شرح النووى .

(من شرح القسطلانى ج ٩ ص ٢٨٠ وما بعدها)

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما عن النبى ﷺ - فيما يرويه عن ربه - عز وجل) أى مما تلقاه بلا واسطة ، أو بواسطة الملك وهو الراجح .

(أنه ﷺ قال : قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما فى علمه ، أى وقدر لهما الجزاء على وفق الواقع الذى أخبر به النبى ﷺ - أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك .

(ثم بين ذلك) أى فصل الذى أجمله ، وبين كيف يكون الجزاء على كل منهما (فمن هم بحسنة) زاد فى سنن أحمد وصححه ابن حبان : (فمن هم بحسنة ، يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه ، وحرص عليها) . (فلم يعملها ، كتبها الله) أى قدرها له - أو أمر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين بكتابتها (له عنده) تعالى (حسنة كاملة) . فلا يتوهم نقصها ، لكونها نشأت عن الهم فقط ، دون عمل لها . ولا تضعيف فيها ، لأن التضعيف مختص بالحسنة التى عملها .

قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » والمجىء بها : هو العمل . والعندية للشرف .

ويحتمل أن يكتبها الله بمجرد الهم ، وإن لم يعزم عليها زيادة فى الفضل . وقيل : إنما تكتب الحسنة بمجرد الإرادة ، لأن إرادة الخير سبب إلى العمل . وإرادة الخير خير ، لأن الخير من عمل القلب .

وقوله : (فلم يعملها) ظاهرة حصول الحسنة بمجرد الترك : سواء كان مانع أم لا ، ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع ، فإن كان خارجيا ، وقصد الشخص الذى هم مستمر ، فهى عظيمة القدر ، وإن كان من قبل الذى هم ، فهى دون ذلك . فإن قصد الاعراض عنها جملة ، فالظاهر أن لا تكتب له حسنة أصلا ، لا سيما أن عمل بخلافها ، كأن هم أن يتصدق بدينار فصرفه بعينه فى معصية .

(فإن هو هم بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله له عنده) تعالى اعتناء بصاحبها ، وتشريفا له (عشر حسنات) وهذا أقل ما وعد به من الأضعاف (إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم ، وحضور القلب ، وكثرة النفع ،

.....
(ومن هم بسيئة فلم يعملها) خوفا من الله تعالى - كما في حديث أبي هريرة - (كتبها الله له عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ، ولا مضاعفة .

وذهب القاضى الباقلانى وغيره إلى أن من عزم على المعصية بقلبه ، ووطن نفسه عليها أنه يَأْثُم ، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها ، على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر .

قال الماوردى : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ، ونقل ذلك عن نص الشافعى رحمه الله تعالى ، ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم ، بلفظ : (فأنا أغفرها له ما لم يعملها) فإن الظاهر أن العمل هنا هو عمل الجارحة بالمعصية التى هم بها .
وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى ، لا تقاومهم على المؤاخذه بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا : أن العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة ، لا السيئة التى هم بها ، كمن يأمر بتحصيل معصية ، ثم لا يفعلها بعد حصولها ، فإثمه يَأْثُم بالأمر المذكور ، ولا بالمعصية .

وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر ، كقوله تعالى : (أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) الآية .
والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذه بالعزم المصمم .

وافترق هؤلاء : فممنهم من قال : يعاقب عليه في الدنيا بنحو الهموم والغموم والاحزان .
وممنهم من قال : يعاقب عليه يوم القيامة ، لكن بالكتاب ، لا بالعقاب . واستثنى قوم ممن قال بعدم المؤاخذه بهم ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى : (ومن يرد في الحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) لأن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه ، فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمة . فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره .
ومن هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ، ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر ، وإنما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف .
١ هـ - ملخصا من الفتح - .

(فإن هم هو بها) أى بالسيئة (فعملها كتبها الله له) أى للذى عملها (سيئة واحدة) أى من غير تضعيف .

ولمسلم من حديث أبى زر : (فجزاؤه بمثلها - أو يغفر له) .
وله من حديث ابن عباس : (أو يمحقها) أى يمحقها بالفضل ، أو بالتوبة أو بالاستغفار ، أو بعمل الحسنات التى تكفر السيئة لقوله تعالى : « ان الحسنات يذهبن السيئات » ، وقوله : (أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه . نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) .

.....
واستثنى بعضهم وقوع المعصية في حرم مكة ، لتعظيمها ، كما تقدم في الهم بالمعصية .
والجمهور على التعميم في الأزمنة ، أى في أن فعل السيئة يكتب سيئة واحدة ، دون
تضعيف .

لكن قد تتفاوت بالعظم ، في الأزمنة أو الامكنة وغيرهما .
وفي الحديث بيان سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة الحميدة حيث تضاعف الحسنات
التي عملها العبد ، ولا تضاعف السيئة وحيث تكتب الحسنة التي هم بها حسنة كاملة وإن
لم يعملها ، ولا تكتب السيئة إلا إذا عملها . ولولا ذلك لكاد أن لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل
العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات . والله أعلم . ١ هـ .

٤ - (ما جاء في حسن الظن بالله تعالى)

من البخارى فى كتاب التوحيد - باب - (ويحذركم الله نفسه) .
وقوله جل ذكره : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) ج ٩
ص ١٢٠ - قسطلانى ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٤٥) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ،
سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي
بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ،
وَأِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْنًى ،
أَتَيْتُهُ هَرَوَكَةً) .

وذكره البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد مختصراً .

وأخرجه مسلم فى صحيحه ، بثلاث طرق عن أبى هريرة رضى الله
عنه .

(٤٦) الأولى قريبة من اللفظ . مما ذكر البخارى هنا ، ولم يختلف
إلا فى قوله : (وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ
فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ) .

(٤٧) والرواية الثانية لم يذكر فيها : (وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ،
تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا) .

والرواية الثالثة فيها : (هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر أحاديث ، منها :

(وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ قَالَ : إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ ، جِئْتُهُ بِأَسْرَعَ مِنْهُ) .

صحيح مسلم من هامش القسطلاني - ج ١٠ ص ٠٠٠ وما بعدها

وأخرجه الترمذی - رحمه الله تعالى في جامعه - باب - حسن الظن بالله عز وجل ولفظه :

(٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي) .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

(٤٩) وفي رواية للترمذی (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْنًى ، أَتَيْتُهُ هَرَوْلَةً) .

قال الترمذی رحمه الله : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في سننه-باب-(فضل الذكر) ج٢ ص ٢١٨ فقال :
(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً في فضل العمل ج٢ ص ٢٢٣ فقال :
(٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرَ مِنْهُ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْئاً ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِنْ أَتَانِي عَمِيئٌ ، أَتَيْتُهُ هَرَوَكَةً .

شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ ص ٣٨١

يقول الله - تعالى - : (أنا عند ظن عبدي بي) أى ان ظن أنى أقبل اعماله الصالحة ، وأثيبه عليها ، وأغفر له ان تاب ، فله ذلك منى ، وان ظن أنى لا أفعل به ذلك ، فسيكون له ذلك .

وفيه اشارة إلى ترجيح جانب الرجاء ، على جانب الخوف .
وقيد بعض اهل التحقيق ذلك بالاحتضر ، وأما قبل ذلك فاقوال ثلاثة :
أصحها الاعتدال ، فينبغى للمرء ان يجتهد بقيام وظائف العبادة ، موقناً بأن الله تعالى يقبله ، ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فان اعتقد أو ظن ذلك ، فهو أيسر من رحمة الله ، وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه .
وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية ، فذلك محض الجهل والغرور ، ا . هـ - ببعض تصرف .

(وأنا معه إذا ذكرنى) وهى معية خصوصية ، أى معه برحمتى وتوفيقى وهدايتى ، ورعايتى وغنايتى ، فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فإن معناها المعية بالعلم والاحاطة .

.....
(فإن ذكرنى) بالتزويه والتقديس سرا (فى نفسه) وقلبه وضميمه ذكرته بالثواب (فى نفسى) أى لم يطلع عليه غيرى (وإن ذكرنى فى ملا) هو بفتح الميم واللام مهموزا - أى فى جماعة جهرا (نكرته) بالثواب وبالثناء عليه (فى ملا خير منهم) وهم الملا الأعلى . ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم ، لاحتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من الذاكرين - الأنبياء والشهداء ، فلم ينحصر فى ذلك الملائكة .

وأىضا فإن الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا ، فالجانب الذى معه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع . وهذا قاله الحافظ ابن حجر ميثكرا ، لكن قال : إنه سبقه إلى معناه ابن الزمكائى ، فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الأعلى (هذا) .

أقول - (وأنا العبد الضعيف) - : قد قال ذلك هؤلاء الأئمة الاعلام . ولكن لم يظهر لى أن الأفضلية انما حصلت بالذاكر والملا معا ، بعد أن قال فى الحديث : (ذكرته فى ملا خير منهم - وقال فى رواية مسلم : (نكرته فى ملاهم خير منهم - ففيه تصريح بوصف نفس الملا بأنهم خير منهم فالوصف بالخيرية لنفس الملا ، وبعبء فى عرف الخطاب أن يراد بذلك الذاكر والملا معا . والله أعلم .

(وإن تقرب إلى بشبر) وفى نسخة - (شبرا) - باسقاط الخافض وبالنصب - أى مقدار شبر (تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا) أى بقدر ذراع (تقربت إليه) وفى نسخة - منه - (باعا) أى مقدار باع .

وهو طول ذراعى الانسان وعضديه ، وعرض صدره (وإن أتانى يمشى) وفى رواية - ومن أتانى يمشى (أتيت هرولة) أى اسراعا ، يعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة ، جازيته بمثابة كثيرة ، وكلما زاد فى الطاعة ، زدت فى المثوبة ، وإن كان إتيانه بالطاعة على التانى ، فأتينى بالثواب له على السرعة .

والتقرب والهرولة مجاز ، على سبيل المشاكلة ، أو الاستعارة ، أو قصد ارادة لوازمها ، والا فهذه الاطلاقات ، وأشباهها ، لا يجوز اطلاقها على الله تعالى ، إلا على المجاز ، لاستحالتها على الله تعالى .

وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات ، فإطلاقه فى الكتاب والسنة اذن شرعى فيه . أو يقال : هو بطريق المشاكلة ، لكن يعكر على هذا الثانى قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » أى ففيها اطلاق النفس دون مشاكلة . ١ هـ قسطلانى .

من شرح الامام النووى لصحيح مسلم

قوله - عز وجل : (أنا عند ظن عبدي بى) قال القاضى : قيل : معناه : عند ظنه بالغفران له ، إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والاجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية . وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله تعالى : (وانا معه حين يذكرني) أى معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية والاعانة .

وأما قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فمعناه أنه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله تعالى : (ان ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى) .

قال المازرى : النفس تطلق فى اللغة على معان : منها البصيرة ، ونفس الحيوان ، وهما مستحيلان فى حق الله تعالى .

ومنها الذات ، والله تعالى ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله : (فى نفسى) . ومنها الغيب ، وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : « تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك » أى تعلم ما فى غيبى ، ولا أعلم ما فى غيبك ، فيجوز أن يكون أيضا مرادا فى الحديث ، أى إذا ذكر الله خاليا ، أثابه الله جزاءه عما عمل بما لما لم يطلع عليه أحد من الخلق .

وقوله : (وان ذكرنى فى ملا ، ذكرته فى ملا خير منهم) .

مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة ، لقوله تعالى : فى بنى اسرائيل : (وفضلناهم على العالمين) - ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين يكون غالبا طائفة لانبي فيهم ، فإذا ذكره الله تعالى فى خلائق من الملائكة ، كانوا خيرا من تلك الطائفة الذين ذكر الله فيهم .

وقوله : (وان تقرب منى شبرا ، تقربت منه باعا .. الخ) فى أحاديث الصفات مرات ومعناه : من تقرب إلى بطاعتي ، تقربت إليه برحمتي ، وبالتوفيق والاعانة وان زاد فى الطاعة ، زده توفيقا وإعانة ، فإن اتانى يمشى وأسرع فى طاعتي ، أتيت هرولة ، أى صبيت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير للوصول إلى المقصود .

والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه اليانا بالطاعة .

وقوله فى رواية : (وإذا تلقانى بباع ، جنته أتيت) .

هكذا هو فى أكثر النسخ : جنته أتيت - وفى بعضها : (جنته بأسرع) فقط ، وفى بعضها (أتيت) وهاتان ظاهرتان ، والأول صحيح أيضا ، وتكون الثانية للتأكيد ، وهو حسن

أ . ه - نووى .

حديث : (أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت .. الخ)

من صحيح البخارى - باب - (صفة أهل الجنة) ج ٤ ص ١١٨

(٥٢) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ
رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، فَاقْرَأُوا إِن
شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير ج ٦ ص ١١٥ .

(من سورة تنزيل السجدة) .

(٥٣) حَدَّثَنَا ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : أَعَدَدْتُ
لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ
عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ
نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه - ج ٦ ص ١١٦ باللفظ

(٥٤) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ،
حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى - أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، دُخْرًا بَلَدَهُ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

(٥٥) وفي رواية للبخارى : (مِنْ بَلَدِهِ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ) .
وكذلك أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٤ كالرواية الأولى هنا .

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه - من (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) - ج ١٠ ص ٢٨٢ هامش القسطلانى بروايات متعددة .
(٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، مُصَدِّقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

(٥٧) وزاد فى رواية ثانية . بعد قوله : « ولا خطر على قلب بشر » .
(دُخْرًا ، بَلَدَهُ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) .

(٥٨) وفي رواية ثالثة : (دُخْرًا بَلَدَهُ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

(٥٩) وفي رواية رابعة زيادة : (ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»).

وأخرجه الإمام الترمذى - باب - (سورة الواقعة) ج ٢ ص ٢٢٥ بلفظ :

(٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : (وَظِلُّهُ كَالْمُدَّودِ) وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَعَةٌ الْغُرُورِ) .

قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - باب صفة الجنة ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ

بَشَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : (وَمِنْ بَلِّهِ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) - اقرأوا
 إِن شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ)

شرح حديث (اعدت لعبادى الصالحين)

اولا - قال الامام النووى - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم ج ١٠ ص ٢٨٣ هامش
 القسطلانى :

قوله : (نخرأ بله ما اطلعكم الله عليه) وفي بعض النسخ (ما اطلعكم عليه) وفي بعضها
 (ما اطلعكم عليه) - هكذا هو في رواية أبى بكر بن أبى شيبة (نخرا) في جميع النسخ .
 ثم قال : (فاما بله) فبفتح الباء الموحدة ، واسكان اللام .. ومعناها : دع عنك ما اطلعكم
 عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه اضرب عنه استقلالا له في جنب ما لم يطلع
 عليه ..

وقيل : معناها غير - وقيل : معناها كيف - ١ هـ .

ثم قال النووى : قوله : (أن في الجنة لشجرة يسير الراكب .. الخ) . وفي رواية (يسير
 الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ، لا يقطعها) . قال العلماء : والمراد بظلمها كنفها ،
 وهو ما يستر أغصانها . والمضمر بفتح الضاد ، والميم المشددة - وباسكان الضاد وفتح
 الميم هو الذى ضمير ليشئت جريه . ١ هـ المراد منه .
 ثانيا -

قال القسطلانى في شرح الحديث من كتاب التفسير - (تنزيل السجدة) ج ٧ ص ٢٩١
 (اعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت) قال في شرح المشكاة : - ما هنا إما موصولة ،
 أو موصوفة ، - وعين نكرة وقعت في سياق النفي ، فأفاد الاستغراق ، والمعنى : ما رأت
 العيون كلهن ، ولا عين واحدة منهن .

ثم قال : (ولا خطر على قلب بشر) خص البشر هنا ، دون القرينتين السابقتين ، لأنهم
 الذين ينتفعون بما أعد لهم ، ويهتمون لشأنه ببالهم فيخطر به ، بخلاف الملائكة ، ثم قرأ
 الآية : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . الآية) .
 والحديث كالتفصيل لهذه الآية ، لأنها نفت العلم ، وهو (أى الحديث) نفى طرق حصوله .

وقوله : (نخرا) بضم الذال ، وسكون الخاء المعجمتين . قال في الصحاح في فصل الذال
 المعجمة : نخرت الشيء أنخره نخرا ، وكذلك أنخرته وهو افتعلت .
 وقال الكرمانى : ونخرا منصوب متعلق بأعدت ، وقال في الفتح : أى جعلت ذلك له
 منخورا . ١ هـ .

وقوله : (بله ما أطلعتم عليه) بضم الهمزة وكسر اللام . ولأبى ذر : (ما أطلعتم عليه)
بفتح الهمزة واللام ، وزيادة هاء بعد التاء .

وقوله : (بله) بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام ، وفتح الهاء ، وللأربعة (من بله)
بزيادة (من) الجارة وجر - بله - بها ، كذا ، في الفرع المعتمد المقابل على أصل اليونينية ،
المحرر بحضرة امام العربية أبى عبد الله بن مالك ، وكذا رأيت في أصل اليونيني المذكور .
- وحينئذ فينظر في قول الصاغانى : اتفق جميع النسخ على - من بله - والصواب إسقاط
كلمة - من - ، وقول ابن التين : أن - بله - ضبط مع - من - بالفتح والكسر هو حكاية
ما وجده فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم الجار - والكسر مع ثبوته . فأما الفتح فقال
الجوهري : (وبله - كلمة مبنية على الفتح ، مثل كيف ، ومعناها : دع - وأنشد قول كعب
ابن مالك ، يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

قال في المغنى : وقد روى بالأوجه الثلاثة . قال شارحه : ومعنى - بله الأكف - على رواية
النصب : دع الأكف ، فأمرها سهل ، وعلى رواية الجر : كترك الأكف منفصلة ، وعلى الرفع
فكيف الأكف ، التى يوصل إليها بسهولة .

أما وجه الفتح مع ثبوت - من - فقال الرضى : إذا كانت - بله - بمعنى كيف - جاز أن
تخله - من - ، حكى أبو زيد : أن فلانا لا يطيق حمل الفهر ، فمن بله أن يأتى بالصخرة
أى كيف ومن أين ، قال في المصابيح : وعليه تتخرج الرواية فتكون بمعنى - كيف - التى
يقصد بها الاستبعاد - وما - مصدرية وهى مع صلتها في محل رفع ، والخبر من بله ،
والضمير المجرور بعلى - عائد على النخر ، أى كيف ومن أين اطلاعكم على ما ادخرته
لعبادى الصالحين ، فإنه أمر عظيم ، قلما تتسع له عقول البشر ، ولا يمكنها إدراكه
ولا الاحاطة به ، قال : وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل . أ هـ ثم قال : وأما الجر . فوجه
بأن - بله - بمعنى غير والكسرة التى على الهاء حينئذ - اعرابية .

قال في الفتح : وهو (أى كون - بله - بمعنى غير - أوضح التوجيهات لخصوص سياق
حديث الباب ، حيث وقع فيه .

(ولا خطر على قلب بشر ، نخرأ من بله ما أطلعتم عليه) وذلك بين لمن تأمله . أ هـ ثم
قال : وقال أبو السعادات في نهايته :

بله - اسم من أسماء الأفعال ، بمعنى دع واترك ، تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع
المصدر ، وتضاف ، فتقول : بله زيد ، أى ترك زيد ، وقوله : (ما أطلعتم عليه) يحتمل أن
يكون منصوب المحل ، ومجروره على التقديرين ، والمعنى : دع ما أطلعتم عليه من نعيم
الجنة وعرفتموه من لذاتها . أ هـ

زاد الخطابى : فإنه سهل يسير في جنب ما ادخرته لهم . (ثم قرأ عليه الصلاة والسلام :
(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له ، أى
أخفى الجزاء ، فإن اخفاه لعلو شأنه - أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله ، أى جوزوا
جزاء .

٦ - (ما جاء في نداء الله العباد أن يدعوه ويرجوه)

حديث : (يتنزل ربنا إلى سماء الدنيا)

أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات - باب - (الدعاء فى نصف الليل) ج ٨ ص ٧١ .

(٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اَحْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟) .

(٦٣) وأخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى آخره ، وأخرجه أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٣ - بألفاظ قريبة مما ذكر هنا أو مثلها .

وأخرجه الإمام مالك فى الموطأ ، بمثل لفظ البخارى .

وأخرج الحديث مسلم فى صحيحه ، بروايات متعددة : الأولى .

(٦٤) مثل لفظ البخارى هنا ، إلا أنه قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا) كما فى

نسخة من البخارى .

(٦٥) والثانية - عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ .

(٦٦) والرواية الثالثة : (إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ) .

(٦٧) والرواية الرابعة : (يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ؟) .

(٦٨) والرواية الخامسة زاد فيها : (ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُوْمٍ وَلَا ظَلُومٍ) .

(٦٩) والرواية السادسة : (إِنَّ اللَّهَ يُمِهُلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ) .

(٧٠) وأخرجه أبو داود في باب (أى الليل أفضل) بلفظ مثل
رواية البخارى ج١ ص ٣٦٤ . وأخرجه أيضاً في باب الرؤية ج٤
ص ١٨٣ .

وأخرجه الترمذى في باب (نزول الرب عز وجل إلى السماء كل
ليلة) ج١ ص ٩٠ ولفظه :

(٧١) (يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَمْضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ
الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟
فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ) .
(قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح) .

شرح الحديث من النووى على مسلم ج ٤ ص ٢٦ هامش القسطلانى
قال النووى - رحمه الله تعالى - : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان
مشهوران للعلماء ، سبق إيضاحهما في كتاب الايمان ، ومختصرهما - أن أحدهما وهو
مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى ، وأن
ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن
صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات ، وسائر سمات الخلق .
والثانى : مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف ، وهو محكى هنا عن مسالك
والأوزاعى - أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها ، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث
تأويلين :

أحدهما : تأويل مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره ، معناه : تنزل رحمته وأمره ،
أو ملائكته ، كما يقال : فعل الشيطان كذا - إذا فعله أتباعه بأمره .
والثانى : أنه على الاستعارة ، ومعناه : الاقبال على الداعين بالاجابة واللفظ . والله
اعلم .

وقوله ﷺ (حين يبقى ثلث الليل الآخر ، وفي الرواية الثانية : (حين يَمْضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ
الْأَوَّلُ) وفي رواية (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه) .

قال القاضي عياض : رواية : (حين يبقى ثلث الليل الآخر) الصحيحة ، كذا قال شيوخ الحديث .

قال : ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : (من يدعوني) يعني أن الدعاء بعد الثلث الأخير . هذا كلام القاضي .

ثم قال النووي : قلت : ويحتمل أن يكون النبي - ﷺ - أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به ، وسمع أبو هريرة - رضي الله عنه - الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - خبر الثلث الأول فقط ، فأخبر به مع أبي هريرة ، كما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة ، وهذا ظاهر .

وفيه رد لما أشار إليه القاضي من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها - وقد رواها مسلم في صحيحه ، بإسناد لا مطعن فيه عن صحابييين : أبي سعيد وأبي هريرة ؟ والله أعلم .

وقوله سبحانه وتعالى : (أنا الملك ، أنا الملك) هكذا هو في الأصول والروايات مكرر ، للتوكيد والتعظيم .

وقوله - ﷺ - : (فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر) فيه دليل عن امتداد وقت الرحمة واللفظ التام إلى إضاءة الفجر ، وفيه الحث على طلب الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور إلى إضاءة الفجر ، وفيه التنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله . والله أعلم .

وقوله في بعض الروايات : (ينزل الله في السماء) وهو صحيح . - وقوله سبحانه وتعالى : (من يقرض غير عديم ولا ظلوم) وفي الرواية الأخرى (غير عديم) هكذا في الأصول في الرواية الأولى (عديم) والثانية (عديم) قال أهل اللغة : يقال : أعدم الرجل - إذا افتقر ، فهو معدم ، وعديم ، وعديم والمعنى من يقرض الله الذي هو ليس عدوما ولا ظلوما .

والمراد بالقرض - والله أعلم - عمل الطاعة : سواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر وغيرها من الطاعات ، وسماه سبحانه وتعالى قرضا ملاطفة لعباده ، وتحريضا لهم على المبادرة إلى الطاعة ، فإن القرض إنما يكون ممن يعسره المقترض ، وبينه وبينه مؤنسة ومحبة ، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلوب منه بإجابته ، لفرحه بتأهيله للاقتراض منه ، وإدلاله عليه وذكره له ، وبالله التوفيق .

وقوله : (ثم يبسط يديه سبحانه وتعالى) هو إشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه واجابته وأسبغ نعمته . أم من النووي رحمه الله شرح الحديث :

عنان السماء بفتح العين ، يطلق على السحاب ، وعلى نواحي السماء . فقال في القاموس :

(حديث (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك)
أخرجه أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - في جامعه باب - (فضل التوبة
والاستغفار) .

(٧٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ
مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ
آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ

والعنان بالفتح : السحاب ، أو التي تمسك الماء ، وأحدثها (عنانه) بهاء . ومن السماء
نواحيها ، وعنانه بالكسر : ما بدا لك منها إذا نظرتها ، ومن الدار جانبها . ١ - هـ - من
القاموس

وقراب الأرض : ما يقارب قدرها .
قال في القاموس : وقراب الشيء بالكسر ، وقرا به ، وقرا به بضمهما : ما قارب قدره . ١
هـ - منه .

والمعنى : أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم ، انك مادمت تدعوني لمغفرة ذنوبك وترجوني
لقبول دعائك - وذلك بأن تتوب من ذنوبك ، وتدعو الله تعالى لمغفرة ذنوبك ، وترجو منه
قبول توبتك ، وتحسن الظن بربك ، وأنه يغفر ذنوب التائبين - كما وعدهم بذلك - فإن الله
تعالى يغفر لك كل ذنوبك - مع ما كان فيك وقت فعل الذنب ، من الغفلة والنسيان -
ولا أبالي بأحد ، يسألني ويقول : لم غفرت لفلان ، لأنى لا أسأل عما أفعل ، قال تعالى :
« لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » . وقد قلت في كتابي العزيز : « ان الحسنات يذهبن
السيئات » فقد أذنبت ثم رجعت إلى واستغفرتني ، والرجوع إلى والاستغفار من أكبر
الحسنات ، فهو يمحو السيئات ، كما قال النبي ﷺ : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) .
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك جوانب السماء في العلو والكبر والكثرة فملأت الفراغ الذي
بين السماء والأرض - ثم استغفرتني أى طلبت منى أن اغفرها لك ، وندمت عليها ، وتبت
منها ، فانى اغفرها لك ، ولا أبالي من أجد يمنعني من ذلك ، لأنى انا الفعال لما أشاء وأريد
وقد وعدت بذلك فضلا منى ورحمة - وأنا لا أخلف الميعاد .

يا ابن آدم انك لو أتيتني بما يقارب قدر الأرض خطايا وذنوبا ، وكان معك التوحيد - فلم
تشرك بى شيئا - لأتيتك بما يقارب قدر الأرض - أو ما يقارب قدر الخطايا والذنوب
مغفرة كى تتلاشى تلك الذنوب امام مغفرتى في الميزان ، فلا يكون لك خطيئة تعذب عليها

وَلَا أَبَايَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ،
ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا - ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً .
(قال الترمذى رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

(ما جاء في ليلة النصف من شعبان)

أخرجه ابن ماجة في سننه - باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان
ج ١ ص ٢١٧ .

(٧٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ،
فَقُومُوا لَيْلَهَا ، وَصُومُوا نَهَارَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ ،
إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ ،
فَأَرْزُقُهُ ؟ أَلَا مُبْتَلًى فَأَعَافِيَهُ ؟ أَلَا كَذَّاءٌ ؟ أَلَا كَذَّاءٌ ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ) .
قال في الزوائد : إسناده ضعيف ، لضعف ابن أبي بسرة ، واسمه
أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي بسرة .

قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين : يضع الحديث . اهـ .

والحديث فيه رجاء عظيم ، وبشرى للتائبين ، وحث لهم على المسارعة بالتوبة وحسن
الرجاء ، والتمسك بالتوحيد .
والأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته ، ويغلب الرجاء عند
الكبر والمرض . والله أعلم .
ثانياً - الحديث الثانى فيه بيان فضل ليلة النصف من شعبان ، وفضل الصلاة فيها ،
وصيام يومها - فصومه مستحب .

وفيه بيان فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده الذين يدعونه ، ويستغفرونه ويتوبون
اليه ، وأن هذه الليلة المباركة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من نفحات الرحمة ،
فالأفضل للعبد المؤمن أن يتعرض لنفحات الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة من
الذنوب . وتنا الله تعالى لما يرضيه أمين . والله أعلم .

حديث : (إذا أحب الله عبدا ، نادى جبريل الخ)

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة - ج ٤

ص ١١١

(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : وَتَابِعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ ، نَادَى جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَحْبِبُوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) .

وقد رَوَاهُ البخارى أيضاً فى كتاب الأدب - باب المقت من الله ،

أى المحبة ج ٨ ص ١٤ .

(٧٥) بلفظ قريب من لفظه هنا - إلا أنه قال فيه : (ثُمَّ يُوضَعُ

لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) .

(٧٦) وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب : (كلام

الرب مع جبريل ، ونداء الملائكة) ج ٩ ص ١٤٢ . بلفظ مثل ما هنا

وقال : (وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) .

وهذه رواية مسلم لحديث : (إذا أحب الله عبدا) .

وأخرجه الإمام مسلم من كتاب البر والصلوة ج ١٠ ص ٦٣ هامش
القسطاني . باب : (إذا أحب الله عبدا حُبَّه إلى عباده) .

(٧٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا
جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ
جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّوهُ ،
فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا
أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ،
فَيَبْغِضُوهُ جِبْرِيلُ - ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا ،
فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيَبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ) .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله - في الموطأ - ص ٢٠٩ هامش
الجزء الثاني مصابيح السنة - باب - (ما جاء في المتحابين في الله) .

(٧٨) عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ ، قَالَ لِجِبْرِيلَ : قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ ،
فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا ،
فَأُحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا

أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ - قَالَ مَالِكٌ - لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ
مِثْلَ ذَلِكَ).

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - باب سورة مريم - ج ٢ ص

١٩٨ .

(٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ، نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي قَدْ
أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَجِبْهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي
أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) - وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي
قَدْ أَبْغَضْتُ فَلَانًا ، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .
(قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ - رحمه الله - حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله - : قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده - هي ارادته الخير له ،
وهدايته وانعامه عليه ورحمته . وبغضه : ارادته عقابه ، أو شقاوته ونحوه .
وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين :

أحدهما - استغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له .
والثاني - أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب إليه ،
واشتياقه إلى لقائه ، - وسبب حبهم إياه كونه مطيعاً لله تعالى محبوباً له . ومعنى (يوضع
له القبول في الأرض) أي يلقي الحب في قلوب الناس ، له ورضاهم عنه ، فتميل إليه
القلوب ، وترضى عنه ، وقد جاء : (فتوضع له المحبة) . اهـ من شرح النووي .
وعن سهيل بن أبي صالح ، قال : كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز ، وهو على الموسم
فقام الناس ينظرون إليه ، فقلت لأبي يا أبت ، يا أبت ، اني أرى الله تبارك وتعالى يحب
عمر بن عبد العزيز ، قال : وما ذاك ؟ قلت : لما له من الحب في قلوب الناس قال : بأبيك أنت
سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث جرير عن
سهيل المذكور هنا . اهـ من صحيح مسلم .

حديث (من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب)

أخرجه البخارى - ج ٨ ص ١٠٥ - (باب التواضع) .

(٨١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَكِنَّ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيزَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٩ ص ٢٨٩

من باب التواضع

(محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف ، وتخفيف الراء ، العجلى بكسر العين وسكون الجيم ، الكوفى (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الضاء المعجمة (القسطلانى) الكوفى (سليمان بن بلال) ابو أيوب التميمى (شريك بن عبد الله بن ابي نمر) بفتح النون وكسر الميم ، القرشى (عطاء) بن يسار ، (من عادى لى وليا) فعلا بضمعى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى امره ، قال تعالى : (وهو يتولى الصالحين) ولا يكله الى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق رعايته .

او هو فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته ، فعباداته تجرى على التوالى من غير ان يتخللها عصيان ، وكلا الوصفين واجب ، حتى يكون الولى وليا ، بحسب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستبقاء ، ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء

ومن شرط الولى ان يكون محفوظا ، كما ان من شرط النبى ان يكون معصوما ، فكل من كان للشرع عليه اعتراض ، فهو مغرور مخادع .

قال القشيري : والمراد بكون الولى محفوظا ان يحفظه الله تعالى من تماميه فى الزلل والخطا ، فان وقع فيهما يلهمه الله التوبة ، فيتوب منهما ، والا فهما لا يقدحان فى ولايته . وقوله : (لى) هو فى الاصل صفة لقوله : (وليا) - لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية احمد : (من اذى لى وليا) .

(فقد آذنته) بعد الهمزة ، وفتح الذال المعجمة ، وسكون النون ، اى أعلمته (بالحرب) اى اعمل معه ما يعمل العدو المحارب من الايذاء ونحوه ، فالمراد لازمه . - وفيه تهديد شديد ، لان من حاربه الله اهلكه .

قال الفاكهاني : وهو من المجاز البليغ ، لان من كره من أحب الله ، خالف الله ، ومن خالف الله عانده ، ومن عانده اهلكه .

واذا ثبت هذا فى جانب المعادة ، ثبت ضده فى جانب الموالة ، فمن والى اولياء الله اكرمه الله .

وفى رواية أبى زر عن الكشميهنى (بحرب) دون الالف واللام . (وما تقرب الى عبدى) وفى رواية : (عبد) (بشئ أحب الى) بفتح احب صفة لقوله : (بشئ) وبالزفع على تقدير - هو أحب الى ، (مما افترضت عليه) سواء كان عينا أو كفاية . وظاهر قوله : (افترضته) الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته ، وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه - (وما يزال) بلفظ المضارع ، - ولأبى زر عن الحموى والمستملى : (وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل) اى مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه ، فاذا أحبيته كنت) ولأبى زر : (حتى حبيته ، فكنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها) بضم الطاء فى اليونينية ، وبكسرهما فى غيرها (ورجله التى يمشى بها) .

وزاد عبد الواحد بن ميمون ، عن عروة ، عن عائشة عند احمد والبيهقى ، فى الزهد : (وفؤاده الذى يعقل به ، ولسانه الذى يتكلم به) .

وفى حديث انس : (ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ، ومؤيدا) وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الحواس التى يستعين بها .

ولذا وقع في رواية (فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش ، وبى يمشى) قاله العوفى . -
أو أن سمعه بمعنى مسموعه ، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ، مثل - فلان أملئ ،
بمعنى مأمولى .

والمعنى : أنه لا يسمع إلا نكرى ، ولا يلتذ إلا بتلاوة كلامى وقراءة كتابى ، ولا يأنس
إلا بمناجاتى ، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتى ، ولا يمد يده إلا فيما رضى ، ورجله كذلك .
قاله الفاكهاني .

وقال الاتحادية : انه على حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، محتجين بمجىء جبريل عليه
السلام في صورة دحية الكلبي .

وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الرد على أصحاب هذه المقالة . - أثابه الله
تعالى . وعن أبى عثمان الجيرى أحد أئمة الصوفية ، مما أسنده عنه البيهقي في الزهد ،
قال : معنى الحديث - كنت أسرع - بفتح العين - الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاستماع ، ومن عينه في النظر ، ومن يده في اللمس ، ومن رجله في المشى .
(وان سألنى لأعطيت) ما سأل (ولئن استعازنى) بالنون في الفرع كأصله : وفي غيرهما
بالباء (لأعيزنه) أى مما يخاف .

وفي حديث أبى أمامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد :
(وإذا استنصر في نصرته) . - وفي حديث حذيفة عند الطبراني :
(ويكون من أوليائى وأصفيائى ، ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء في
الجنة) .

(وما ترددت عن شيء أنا فاعله ، ترددى عن نفس المؤمن) أى ما رددت رسلى في شيء أنا
فاعله ، كترديدى إياهم في نفس المؤمن أى في قبض نفسه ، كما في قصة موسى عليه السلام
وما كان من لطمه عين ملك الموت ، - وتردده اليه مرة بعد أخرى ، وأضاف تعالى ذلك
لنفسه لأن ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الألم العظيم (وأنا أكره مساءته)
بفتح الميم ، وبالسین المهمله ، بعدها همزة ، فوقية . وقال الجنيد : الكراهة هنا لما يلقي
المؤمن من الموت وصعوبته ، وليس المعنى أنى أكره له الموت ، لأن الموت يورده الى رحمة
الله ومغفرته ، وقال غيره : لما كانت مفارقة الروح الجسد ، لا تحصل إلا بألم عظيم جدا ،
والله تعالى يكره أذى المؤمن - أطلق على ذلك ، الكراهة .

ويحتمل أن تكون المساء بالنسبة الى طول الحياة ، لأنها تؤدى الى أرذل العمر ،
وتنكيس الخلق ، والرد الى أسفل سافلين .

وفي ذلك دلالة على شرف أولياء الله ورفعة منزلتهم ، حتى لو تأتى أنه تعالى لا يزيقهم
الموت الذى حتمه على عباده لفعل .

.....
ولهذا المعنى ورد لفظ التردد ، كما أن العبد إذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤله ، فإن نظر الى الله انكف عن الفعل ، وأن نظر الى أنه لا بد منه أن يفعله لمنفعته ، أقدم عليه ، فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد ، فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون وبلغهم به على شرف الولي عنده ، ورفعة درجته .

٩ - (ما جاء في ان الخشية من الله تعالى والخوف منه من اسباب
مغفرة الذنوب)

(حديث الرجل الذي أمر أهله بإحراقه بعد موته)

أخرجه البخارى في صحيحه ، من كتاب بدء الخلق - باب
(ما ذكر عن بنى إسرائيل) ج٤ ص ١٦٩ .

(٨٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا -
عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ ، قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو
لِحَدِيثَةٍ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ
وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ ، فَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَمَّا الَّذِي
يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَنَارٌ تُحْرِقُ ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَبْقَعْ
فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ ، فَإِنَّهُ عَذَابٌ بَارِدٌ ، قَالَ حَدِيثُهُ : وَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَنَاهُ الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ
رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ
لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ فِي
الدُّنْيَا ، وَأُجَارِيهِمْ فَانْظُرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ
اللَّهُ الْجَنَّةَ . - قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا
يَتَسَّ مِنَ الْحَيَاةِ ، أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتٌ ، فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ،
وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي ، وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي ،
فَأَمْتَحِشْتُ ، فَخَذُّوهُمَا ، فَاطْحِنُوهُمَا ، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا : فَأَذْرُوهُ
فِي الْيَمِّ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

مِنْ خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ - قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَا سَمِعْتُهُ
يَقُولُ ذَلِكَ وَكَأَنَّ نَبَأًا) .

شرح الحديث مختصرا من القسطلانى

(موسى بن اسماعيل) المنقرى (وأبو عوانة) الوضاح بن عبد الله الشكري
(وعبد الملك) هو ابن عمير الكوفي (وربى) بكسر الراء وسكون الباء ابن حراش - بكسر
الحاء ، المهملة ، وتخفيف الراء الغطفانى (وعقبة بن عمرو) لا عمر - الانتصارى المعروف
باليدري (حنيفة) هو ابن اليمان .

(ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا) وعند مسلم عن ابي هريرة : (وانه يجيء معه مثل
الجنة والنار ، فالتى يقول : انها الجنة هي النار) وهذا من فتنته التى امتحن الله بها
عباده ، ثم يفضحه الله ويظهر عجزه .

أقول : أحاديث الدجال صحيحة ، وقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما يتعوذ
من فتنة الدجال ، فليس لنا أن ننكر ذلك ، بل هو من الغيب الذى تؤمن به ، ونفوض علمه
ووقته الى الله تعالى) .

(قوله : وخلصت الى عظمى) أى وصلت اليه (فامتحنشت) بالبناء للفاعل ، أو بالبناء
للمفعول ، أى احترقت .

وقوله : (يوما راحا) هو بفتح الراء معدودة ، وبحاء مهملة منونة ، أى كثير الريح .

وقوله : (فانروه) بهمزة وصل ، وبذال معجمة ، أى طبروه فى الريح حتى لا يجتمع .

وقوله : (ففعلوا) أى فعلوا ما أوصاهم به أبوه . (فجمعه الله) أى جمع ذراته وأحياء

وقال له : (لم فعلت ذلك ؟) أى لم تربيت بأحراقك ونروك فى الريح ؟ (قال : من خشيتك)

أى فعلت ذلك وأوصيت به يارب من خشيتك . وخوفا منك ، فغفر الله له . (وكان نباشا)

أى كان هذا الرجل ، مع أنه لم يفعل خيرا ، نباشا للقبور ويسرق أكفان الموتى - وظاهره

أن ذلك من قول عقبة ، لكن أورده ابن حبان من طريق ربى عن حنيفة قال : تولى رجل كان

نباشا ، فقال لولده : (أحرقونى) . اه قسطلانى

وأخرجه البخارى فى كتاب (بدء الخلق) أيضاً بروايات متعددة ،

ج ٤ ص ١٧٦

(٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ
الْغَافِرِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - هُوَ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لِبَنِيهِ
لَمَّا حُضِرَ : أَيْ أَبِ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرٌ أَبِ ، قَالَ : فَلِمَ
لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأُخْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟
قَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ ، قَالَ ، قَالَ عُقْبَةُ - هُوَ ابْنُ عَمْرِو
الْأَنْصَارِيِّ ، لِحَدِيثِهِ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، لَمَّا
أَيَسَّ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ ، إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ،
ثُمَّ أَوْزُوا نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي ، وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي ،
فَخَذَوَهَا فَاطْحَنُوهَا فَلَدُّوْنِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَاحٍ - فَجَمَعَهُ
اللَّهُ ، فَقَالَ : لِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ
عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ،
ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي
عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
الْأَرْضَ ، فَقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ :
مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، خَشِيتُكَ حَمَلْتَنِي ، فَغَفَرَلَهُ .
وقال غيره - أى غير أبى هريرة : (مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ) .

ومن البخارى أيضاً ج ٩ ص ١٤٥ - باب (يريدون أن يبدلوا
كلام الله) .

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ : إِذَا مَاتَ
فَحَرَّقُوهُ ، وَادْفَنُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ ، لَئِنْ قَدَّرَ
اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ
الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ ؟
قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ لَهُ .

وأخرجه البخارى أيضاً من رواية أبي سعيد الخدرى ، فقال :
 (٨٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 أَبِي سُلَيْمَانَ التِّيمِي ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَاثِ ، عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ
 ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ : كَلِمَةً -
 يَغْنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِبَنِيهِ : أَيُّ
 أَبِ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَنِيزْ - أَوْ لَمْ
 يَبْتَنِيزْ - عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ ، فَانظَرُوا إِذَا
 مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ، أَوْ قَالَ : فَاسْحَكُونِي ،
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَأَذْرُونِي فِيهَا - فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبَّى ، فَفَعَلُوا ثُمَّ
 أَذْرُوهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُنْ ، فَإِذَا هُوَ
 رَجُلٌ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ : أَيُّ عَبْدِي ، مَا حَمَلْتُكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ،
 قَالَ : مَخَافَتُكَ ، أَوْ فَرَقُ مِنْكَ ، قَالَ : فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا ،
 وَقَالَ مَرَّةً : فَمَا تَلَفَاهُ غَيْرَهَا .

قال : أى سليمان التيمي فحدثت به أبا عثمان عبد الرحمن النهدي
 فقال : سمعتُ هذا من سلمان ، غير أنه زاد فيه : (فى البحر -
 أو كما حدث) .

وحدثنا موسى ، حدثنا معتمر ، وقال : (لم يَبْتَنِيزْ) -
 وقال خليفة ، حدثنا معتمر ، وقال : (لم يَبْتَنِيزْ) - فسرهُ قتادة -
 لم يَذْخِر . ٨١ .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٣٩ - وما بعدها

(سمعت أبى) هو سليمان بن طرخان التيمى (حدثنا قتادة بن دعامة عن عقبة ابن عبد الغافر) الأزدي (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الصنبري رضى الله عنه. وقوله: (قال كلمة) يعنى أى هى قوله: (أعطاه الله مالا وولدا) وفى رواية (رغسة الله) وهى معنى أعطاه (فلما حضرت الوفاة) أى حضرته الوفاة ولأبى ذر (فلما حضره الوفاة، قال لبنيه: أى أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب) قال أبو البقاء: هو ينصب - أى - على أنه خير - كنت - وجاز تقديمه لكونه استفهاما. - ويجوز الرفع - قلت: وهو الذى فى الفرع وصحح عليه. (وخير أب) قال أبو البقاء: الأجود فيه النصب، على تفسير - كنت خير أب - فيوافق ما هو جواب عنه، ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب.

(قال: فإنه لم يبتئز) بفتح الباء التحتية، وسكون الباء، وفتح التاء الفوقية بعدها همزة مكسورة، فراء. قال فى المصابيح: وهو المعروف فى اللغة: (أوقال: لم يبتئز) بالزاي المعجمة بدل الراء المهملة، وقال فى المطالع: وقع للبشارى فى كتاب التوحيد على الشك فى الراء والزاي - وفى بعضها (يأتبر) أى (لم يقدم عند الله خيرا) ليس المراد نفى كل خير على العموم، بل نفى ما عدا التوحيد ولذلك غفر له، والأفلو كان التوحيد منتفيا عنه، لتحتم عقابه ولم يغفر له (وان يقدر الله على) أى ان يضيق الله على، فهو من قدر يقدر بمعنى ضيق عليه، ومنه قوله تعالى: (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق عليه، ومثله قوله تعالى فى قصة يونس عليه السلام: (فظن أن لن نقدر عليه) أى ظن أن لن يضيق الله عليه، وليس ذلك شكاً منه فى قدرة الله على إحيائه، ولا إنكاراً للبعث، وإلا لم يكن موقناً، وقد أظهر إيمانه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله تعالى وقال النووى - رحمه الله -: إنما قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقول، فصار كالغافل والناسى الذى لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدا لحقيقته.

وقوله: (حتى اذا صرث فحما فاسحقونى - أوقال: فاسحقونى) بالكاف بدل القاف (فاذا كان يوم ريع عاصف) أى شديد (فأذرونى فيها) بهمزة قطع، وبإسقاطها فى اليونينية (فأخذ مواثيقهم على ذلك وربى) وربى، قسم من النبى صلى الله عليه وسلم المخبر بذلك - وقوله: (فما تلافاه أن رحمه عندها) قال فى الكواكب: ما - موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة - أو ما نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها. والمعنى: فما تلافاه إلا برحمته، ويؤيده قوله: (وقال مرة: فما تلافاه غيرها - أى ما تداركته غير الرحمة والمغفرة) ١. ه. والله اعلم.

وأخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه ج ١٠ ص ١٨٤ هامش
القسطلاني قال بسنده .

(٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدَى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ يَا رَبُّ ، أَوْ مَخَافَتُكَ - فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ) .

وأخرجه النسائي في سننه بروايتين عن أبي هريرة ، وعن حذيفة
ابن اليمان - رضي الله عنهما - ج ٤ ص ١١٢ - ١١٣ . فقال في رواية
أبي هريرة :

(٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَى لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ ، قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ

وأما رواية النسائي في سننه ، عن حذيفة بن اليان - فهي هذه :

(٩٠) عَنْ حُذَيْفَةَ - أَيْ ابْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ رَجُلٌ ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يَقْدِرَ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِي ، قَالَ : فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَلَائِكَةَ فَتَلَقَّتْ رُوحَهُ ، قَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، مَا فَعَلْتُ إِلَّا مِنْ مَخَافَتِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ -

(٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، مَا عَذَبُهُ أَحَدًا ، قَالَ : فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ - يَا رَبِّ ، فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٠ ص ١٨٢ وما بعدها

هامش القسطلاني

قال النووي رحمه الله تعالى : (قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لم يعمل حسنة أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر والبر ، وقال : فوالله لئن قدر على ربِّي ليعذبني

عذابا ما عذبه أحدا ، ثم قال في آخره : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يارب - وانت اعلم - فغفر له) - قال : اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث ، فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفى قدرة الله ، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث : انه انما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى ، ولا يغفر له . قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما أن معناه لئن قدر على العذاب ، أم قضاه ، يقال منه : قدر بالتخفيف ، وقدر بالتشديد بمعنى واحد .

والثاني أن قدر هنا بمعنى ضيق على ، قال الله تعالى : (فقدر عليه رزقه) وهو أحد الأقوال في قوله تعالى : (فظن أن لن نقدر عليه) - أى لن نضيق عليه . وقالت طائفة : اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله هذا الرجل ، وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ولا معتقد لها ، بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار في معنى الغافل والناسي وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : (انت عبدى وأنا ربك) فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم : (فلعللى أضل الله) أى أغيب عنه .

وهذا يدل على أن قوله : (لئن قدر الله على) على ظاهره . وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب ، وبديع استعمالها ، يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى : (وأنا أو اياكم لعللى هدى أو في ضلال مبين) - فصورته صورة الشك ، والمراد به اليقين .

وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفة : - قال القاضى . وممن كفره بذلك ابن جرير الطبرى ، وقاله ابو الحسن الأشعري أولا .

وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الايمان ، بخلاف جدها واليه رجع ابو الحسن الأشعري ، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا ، وانما يكفر من اعتقد أن مقاله حق .

قال هؤلاء : ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا . وقالت طائفة : كان هذا الرجل في زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح ، لقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقالت طائفة : يجوز أنه كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة ، وانما منعناه في شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به) وغير ذلك من الأدلة . والله اعلم ، وقيل : انما وصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها ، لعصيانها واسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن ذلك ليس جائزا في شريعة الاسلام .

(تنبيه) قد ذكر الامام مسلم في صحيحه مع هذا الحديث حديثا آخر ، هو حديث المرأة التي حبست الهرة ، ثم نقل عن الزهري تعليقا عليهما ، فقال : (ذلك لئلا يتكل رجل ولا يياس رجل) - ولفظه كالاتى :

(حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد ، قال عبد أخبرنا ، وقال ابن رافع - واللفظ له : حدثنا عبد الرازق ، أخبرنا معمر قال : قال لى الزهري : ألا أحدثك بحديثين عجيبين ، قال الزهري : أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه ، فقال : إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ، ثم اندروني في الريح ، فوالله لئن قدر على ربى ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا ، قال : ففعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدى ما أخذت ، فإذا هو قائم ، فقال له ما حملك على ما صنعت ؟ قال : خشيتك يارب - أو قال : مخافتك - فغفر له بذلك) - قال الزهري : وحدثني حميد ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلا هى أطعمتها ، ولا هى أرسلتها ، تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت) .

قال الزهري : ذلك لئلا يتكل رجل - (أى فيضاف مما فعلت هذه المرأة بتلك الهرة) ولا يياس رجل (أى فيرجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل) والله أعلم . اهـ .

حديث خلق آدم عليه السلام - أخرجه البخارى رحمه الله

في كتاب (بدء الخلق) - باب - (خلق آدم) ج٤ ص ١٣١

(٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ ، فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحْبِزُونَكَ ، تَحِيَّتُكَ ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، - فَرَّادُوهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ) .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب الاستئذان - باب - (بدء

الأذان) ج٨ ص ٥٠ ولفظه :

(٩٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَّادُوهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْتَقِصُ حَتَّى الْآنَ)

وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه ، في بيان صفة الجنة - ج ١٠ ص ٢٩٤ من هامش القسطلاني - فقال :

(٩٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ النَّفَرِ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ بِهِ ، فَإِنِهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَزَادُوهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ) .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٥ ص ٣٢١

(خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام) زاد عبد الرزاق عن معمر : (على صورته) - والضمير يعود لآدم ، أى ان الله أوجده على الهيئة التى خلقها الله عليها ، ولم ينتقل في النشأة احوالا ، ولا ترصد في الارحام اطوارا ، كما هو الحال في خلق بنى آدم ، بل خلقه كاملا سويا .

وعرض هذا التفسير بقوله في حديث آخر : (خلق الله آدم على صورة الرحمن) - . واجيب عن ذلك بأن هذه الاضافة تشريف وتكريم ، لان الله تعالى خلقه على صورة - لم يشكلها شيء من الصور في الكمال والجمال (وطوله ستون ذراعا) زاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا : (في سبعة أترع عرضا) - (ثم قال) تعالى له : (اذهب فسلم على أولئك) أى النفرة (من الملائكة ، فاستمع ما يحيونك) من التحية ، وهذه (تحيتك وتحية نريتك) من بعلك .

وفي الترمذى من حديث أبى هريرة : (لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس . فقال : الحمد لله ، فحمد الله بأذنه . . الى قوله : اذهب الى أولئك الملائكة ، الى ملائمتهم جلوس . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله)

وهذا أول مشروعية السلام ، وتخصيصه بالذكر ، لانه فتح لباب المودة ، وتأليف قلوب الأخوان ، المؤدى الى استكمال الايمان ، كما فى حديث مسلم عن أبى هريرة مرفوعا : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، الا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم) (فكل من يدخل الجنة) يدخلها وهو (على صورة آدم عليه السلام) فى الحسن والجمال والطول ، ولا يدخلها على صورته من السواد ، أو بوصف من العاهات (فلم يزل الخلق ينقص) فى الجمال والطول (حتى الآن) أى فانتهى التناقص الى هذه الأمة ، فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه آدم عليه السلام ، من الجمال وطول القامة .

وفي كتاب مثير الغرام فى زيارة القدس والخليل عليه الصلاة والسلام ، لتاج الدين التدمرى مما نقله عن ابن قتيبة فى المعارف ما يأتى :

(ان آدم عليه السلام كان أمرد وسيما ، وانما نبتت اللحية لولده بعده ، وكان طوالا كثير الشعر ، جعدا أجمل البرية) .

وحديث الباب أخرجه البخارى أيضا فى الاستئذان ، ومسلم فى صفة الجنة ، وصححه ابن حبان ، ورواه البزار والترمذى ، والنسائى من حديث سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعا .

(ان الله خلق آدم من تراب ، فجعله طينا ، ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ، ثم تركه حتى اذا صار صلصالا كالفضار - كان ابليس يمر به فيقول : خلقت لأمر عظيم) - ثم نفخ فيه من روحه ، فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك . . الحديث) .

وفي حديث أبى موسى مما أخرجه أبوداود ، وصححه ابن حبان مرفوعا : (ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض) - ففى هذا ان الله تعالى لما أراد خلق آدم وأبرأه من العدم الى الوجود قلبه فى الستة الأطوار . طور التراب ، وطور الطين اللأزب ، وطور الحمأ المسنون ، وطور الصلصال ، وطور التسوية ، وهى جعل الخزفة ، التى هى الصلصال عظما ولحما ودما ، ثم نفخ فيه الروح .

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

وقد خلق الله الانسان على أربعة أضرب : انسان من غير أب ولا أم ، وهو آدم عليه السلام ، وانسان من أب لا غير ، وهو حواء ، وانسان من أم لا غير ، وهو عيسى عليه

السلام ، وانسان من أب وام ، وهو الذى خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، - يعنى من صلب الرجل ، ومن ترائب الام .

وهذا الضرب يتم بعد ستة اطوار أيضا : النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة ، ثم العظام ، ثم كسوة العظام لحما ، ثم نفخ الروح .

وقد شرف الله الانسان على سائر المخلوقات ، فهو صفوة العالم وخلصته وثمرته قال الله تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم - وقال : (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) .

ولا ريب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات ، علويها وسفليها خليق بأن يرفل في ثياب الفخر على من عداه ، وتمتد الى اقتطاف زهرات النجوم يداه ، وقد خلقه الله واسطة بين شريف ، وهو الملائكة - وضيع ، وهو الحيوان ، ولذلك كان فيه قوى العالمين ، واهل لسكنى الدارين ، فهو كالحيوان في الشهوة ، وكالملائكة في العقل والعلم والعبادة ، وخصه برتبة النبوة ، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنفا منفردا ، ونوعا واقعا بين الانسان والملك ومشاركا لكل منهما على وجه ، فانه كالملائكة في الاطلاق على ملكوت السموات والارض ، وكالبشر في أحوال المطعم والمشرب وغيرهما .

واذا ظهر الانسان من نجاسته النفسية ، وقاذوراته البدنية ، وجعل في جوار الله - كان حينئذ أفضل من الملائكة ، قال الله تعالى :

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) .

وفي الحديث : (الملائكة خدم اهل الجنة) .

قال ابن كثير : واختلف هل ولد لآدم في الجنة ؟ فقيل : لا ، وقيل : ولد فيها قابيل وأخته - قال : وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى . وفي تاريخ ابن جرير : أن حواء ولدت أربعين ولدا في عشرين بطنا ، وقيل : مائة وعشرين بطنا ، في كل بطن ذكر وأنثى ، أولهم قابيل وأخته اقليما .

(وفي القاموس) واقليميا بالكسر بنت آدم عليه السلام)

وأخروهم عبد المغيث ، وأخته أمة المغيث ، وقيل : أنه - أى آدم - لم يميت حتى رأى من ذريته : من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة . فانه أعلم . وذكر السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره : أنه كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الآخر ، وأن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل ، فأبى - قابيل ، فأمرهما آدم أن يقربا قربانا ، ففعلا ، فنزلت نار ، فأكلت قربان هابيل ، وترك قربان قابيل ، فغضب قابيل ، وقال لهابيل : لاقتلنك حتى لا تتزوج أختي فقال له : (انما يتقبل الله من المتقين) . وضرب قابيل هابيل فقتله ، كما قص الله ذلك في كتابه العزيز .

وكانت مدة حياة آدم ألف سنة ، وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات
بكت الخلائق عليه سبعة أيام . اهـ من القسطلاني ج ٥ ص ٣٢٠ .

وقال القسطلاني - رحمه الله تعالى في شرح الحديث

من كتاب الاستئذان - باب (بدء السلام) ج ٩ ص ١٣٠

(خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم ، أي خلقه تاماً مستوياً ، لم يتغير
عن حاله ، ولا كان من نطفة ، ثم علقه ، ثم من مضغة ، ثم جنينا ، ثم طفلاً ، ثم رجلاً ، حتى
تم ، ولم ينتقل في هذه الأطوار كذريته .

وفيه إبطال لقول الدهرية : أنه لم يكن قط إنسان إلا من نطفة ، ولا نطفة إلا من إنسان
نكر ذلك ابن بطال . اهـ

وللبخاري في الأدب المفرد ، وأحمد من طرق ابن عجلان عن أبي هريرة رضي الله عنه
مرفوعاً : (لا يقولن قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك ، فإن الله خلق آدم على
صورته) أي صورة المدعو عليه بهذه المقالة .

وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك ، وهو المدعو عليه .

وقيل : الضمير لله تعالى ، لما في بعض الطرق : (خلقه على صورة الرحمن) أي على
صفته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وإن كانت صفات الله تعالى
لا يشبهها شيء

وقال التوربشتي : وأهل الحق في ذلك على طريقتين : أحدهما المتزهون عن التأويل مع
نفي التشبيه ، وأحالة ذلك إلى علم الله تعالى ، الذي أحاط بكل شيء علماً ، وهذا أسلم
الطريقتين .

والطبقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق
آدم عليه السلام على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة
ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة .

وقال الطيبي : التأويل في هذا المقام حسن ، يجب المصير إليه ، لأن قوله : (طوله) بيان
لقوله : (على صورته) كأنه قال : خلق آدم على ما عرف عليه ، من صورته الحسنة ،
وهيئة من الجمال والكمال وطول القامة ، وخص الطول منها ، لأنه لم يكن بين الناس
إلا قسطلاني

أقول : ومما يقوى هذا التأويل قوله تعالى ممتناً على الإنسان : (وصوركم فأحسن
صوركم) والله أعلم

أخرجه الترمذى فى جامعه ، فى ثلاثة مواضع

باب (سورة الأعراف) ج ٢ ص ١٨٠

(٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ ، هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَمِيزًا مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبُّ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : أَيْ رَبُّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ . مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ ، فَقَالَ : رَبُّ ، كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيْ رَبُّ ، زِدْهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا قُضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ ؟ قَالَ : فَجَحَدَ آدَمُ ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ ، وَخَطِئَ آدَمُ ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ) .

قال أبو عيسى الترمذى حديث حسن صحيح .

(٩٦) وفى رواية أخرى له : (ثُمَّ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِآدَمَ - أَلْفَ سَنَةٍ ، وَأَكْمَلَ لِذَاوُدَ مِائَةً) .

انتهى من الإتحافات السنية ، فى الأحاديث القدسية .

وأخرجه الترمذى أيضاً ، فى الباب نفسه ، ولفظه :

(٩٧) عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْأَعْمَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنَ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنَ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ) .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : هذا حديث حسن ، - ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار ، وبين عمر رجلا مجهولا . اه - أقول : : لعله يكون بذلك حسنا لغيره . والله أعلم

وأخرجه الترمذى أيضاً في آخر كتاب التفسير - باب - دون
عنوان ج ٢ ص ٢٤١ - فقال بسنده :

(٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، عَطَسَ ،
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ ،
اذْهَبْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأَ مِنْهُمْ جُلُوسٌ ، فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ،
قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ
تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ - وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ - :
اخْتَرْتُ أَيُّهُمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي - وَكِلْتَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينٌ
مُبَارَكَةٌ - ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ،
مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ
عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَأُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَأِهِمْ - قَالَ : يَا رَبِّ ،
مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ ، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
قَالَ : يَا رَبِّ ، زِدْهُ فِي عُمُرِهِ قَالَ : ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ ، قَالَ : أَيُّ
رَبٍّ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَنْتَ وَذَلِكَ ،
ثُمَّ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ
قَالَ : فَاتَّاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجَلْتُ ، قَدْ كُتِبَ لِي
أَلْفُ سَنَةٍ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً ،
فَجَعَلْتَ ذُرِّيَّتَهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمَئِذٍ
أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ . قَالَ الترمذى : حديث حسن غريب .

حديث خلق آدم عليه السلام

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله - في باب -

النهي عن القول بالقدر

(٩٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ
سُئِلَ عُمَرُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى
ظَهْرِهِ بِيَمِينِهِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ،
وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ،
فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ
الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ
عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلُهُ بِه النَّارَ) .

شرح روايات الترمذى لحديث آدم عليه السلام

قوله : (لما خلق الله آدم مسح ظهره .. الخ) للعلماء في ذلك رايان :
اولا : بعضهم يفسر ذلك على الحقيقة ، ويحمل المسح على معنى يليق به تعالى ، وهو

قوله للشئ كن فيكون - أو يأمر بعض ملائكته الموكلين بأرواح بنى آدم ، أن يمسحوا
ظهوره ، ويستخرجوا منه نسم بنيه .

وقد ذكر ذلك العلامة أبو السعود ، عند تفسير قوله تعالى : (واخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم ذريتهم . الآية) - فقال :

وقد حملت هذه المقالة على الحقيقة ، كما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - من
انه لما خلق الله آدم - عليه السلام - مسح على ظهره . ثم ذكر هذا الحديث المذكور هنا .

ثم قال : وليس المعنى انه أخرج الكل من ظهر آدم - صلى الله عليه وسلم - بالذات ، بل
أخرج من ظهره عليه الصلاة والسلام أبناء الصلبة ، وأخرج من ظهورهم أبناءهم
الصلبية وهكذا ، الى آخر السلسلة ، أى كما يرشد اليه قوله تعالى : (واخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) .

ثم قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - : لما كان المظهر الأصلي ظهره عليه
الصلاة والسلام ، وكان مساق الحديثين بيان حال الفريقين اجمالاً ، من غير أن يتعلق
بذكر الوسائط غرض - نسب اخراج الكل اليه - أى فى الحديث الشريف .

وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله -
صلى الله عليه وسلم - وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم - اقتضى
الحال نسبة الاخراج الى ظهور آبائهم ، من غير تعرض لاختراج الابناء الصلبة لآدم -
عليه السلام - من ظهره قطعاً ، وعدم بيان أخذ الميثاق فى حديث عمر - رضى الله عنه -
ليس بياناً لعدمه ، ولا مستلزماً له .

واعترض بأن أخذ الميثاق عليهم لاسقاط عذر الغفلة ، حسبما ينطق به قوله تعالى : (أن
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم) لا يكون ذلك حجة عليهم ، لأن ذلك لا يكون دافعاً لعظمتهم فى دار التكليف ،
اذ لا فرد من افراد البشر يذكر ذلك الميثاق المأخوذ عليهم .

وأجيب بأن ذلك مردود ، لأن قوله تعالى : (أن تقولوا .. الآيتين) ليس مفعولاً له
لقوله : (وأشهدهم) وما يتفرع عليه ، من قولهم : (بلى شهدنا أن تقولوا .. الخ) حتى
يجب أن يكون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظاً كل منهما لهم ، فيتم الزامهم به - بل هو
مفعول لفعل مضمّر ينسحب عليه الكلام .

والمعنى : فعلنا ما فعلنا من الأمر : بذكر الميثاق وتذكيركم به ، وبيناه لكم فيما أنزلنا على
رسولنا ، كراهة أن تقولوا : الآيتين - أولئلا تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة : انا كنا عن
هذا غافلين - أى هذا الميثاق ، ولم ينبهنا اليه أحد فى دار التكليف ، ولو نبهنا اليه أحد
لعملنا بموجبه .

هذا على قراءة الجمهور : (أن تقولوا) بالتاء - وأما على القراءة بالياء (أن يقولوا) فهو مفعول له لفعل الأمر المضمر الذى تعلق به الظرف ، وهو - إذ - فى قوله : (وإذا أخذ ربك) والمعنى : وانكر لهم الميثاق المأخوذ عليهم فيما مضى ، لئلا يعتذروا يوم القيامة بالغفلة عنه ، أو بتقليد آبائهم فى الاشرار وترك التوحيد . اهـ من تفسير أبى السعود ببعض تصرف

ثانيا : قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى قبل ذلك فى معنى الآية : وهذا تمثيل لخلقه تعالى اياهم جميعا فى مبدأ الفطرة ، مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق وفى الانفس ، المؤدية الى التوحيد والاسلام ، كما ينطق به وله عليه الصلاة والسلام : (كل مولود يولد على الفطرة .. الحديث) - أى وكذا قوله تعالى : (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) أى لا تبدلوا خلق الله الذى خلقه فطرة سليمة .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : وهذا التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى اياهم لمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها ، بما ركز فيهم من العقول والبصائر ، ونصب لهم فى الآفاق والانفس من الدلائل تمكينا تاما ، ومن تمكنهم منها تمكنا كاملا ، وتعرضهم لها تعرضا قويا ، شبهت هذه الهيئة - بهيئة منتزعة من حملة تعالى اياهم على الاعتراف بها بطريق الأمر ، ومن مسارعتهم الى ذلك من غير تلغم أصلا ، من غير أن يكون هناك أخذ واشهاد ، وسؤال وجواب ، كما فى قوله تعالى : (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين) . اهـ بتصرف أيضا

أقول : وبقية الحديث كقوله تعالى : (ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - فى تفسير الآية : أى خلقناهم لدخول جهنم ، لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ، ما يؤدى الى ذلك ، - بل لعلمه تعالى بأنهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدا ، بل يصرون على الباطل من غير صارف يلويهم ، ولا عاطف يثنيهم من الآيات والنذر . فبهذا الاعتبار خلقهم مغيا - بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء منونة - بها ، كما نطق به قوله تعالى :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
وقوله : (لهم قلوب لا يفقهون بها) تنكير القلوب لابهامها وكونها غير معهودة مخالفة

لسائر افراد الجنس ، فاقدة لكماله بالكلية ، لكن لا بحسب الفطرة حقيقة ، بل بسبب امتناعهم عن صرفها الى تحصيل الحق .

وهذا وصف لها بكمال الاغراق في القساوة ، فانها حيث لم يتأت منها الفقه بحال ، فكانها غير قابلة له رأسا . اهـ مما فهم من تفسير العلامة أبي السعود رحمه الله .
اقول : ومن ذلك يفهم ما ذكر في احاديث الترمذى : من مسح ظهر آدم واخراج ذريته من ظهره ، وان الله تعالى قد قضى لبعضهم بدخول الجنة ، ويوفقه للعمل الذى يكون سببا لدخوله الجنة وقضى لبعضهم بدخول النار - ويعملون كل عمل يكون سببا لدخولهم النار ، فيدخلون النار ، من غير أن يكون هناك جبر لهم على عمل قطعا ، بل الكل مختار في عمله ، قال الله تعالى :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) - والله أعلم .
اللهم انا نضرع اليك ، ونذعوك أن توفقنا لعمل الخير ، حتى نستوجب دار كرامتك ونفوز برضوانك . والحمد لله رب العالمين . آمين .

حديث (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه)

أخرجه البخارى في مواضع من صحيحه : فأخرجه في بدء الخلق - باب - (ذكر الملائكة) ج ٤ ص ١١١ - وفي باب - (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣٣ - وذكره في كتاب القدر - ج ٨ ص ١٢٢ - وذكره في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ج ٩ ص ١٣٥ ونذكر رواية الحديث من كتاب التوحيد :

(١٠٠) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ زَيْدَ ابْنَ وَهْبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - : إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً - أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤَذِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَجَلَّةً ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .

(١٠١) وفي بعض الروايات زيادة : (فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ - أَوْ الرَّجُلُ) وفي بعضها : (غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ) وفي بعضها : (إِلَّا بَاعُ) وفي بعضها تقديم الجنة .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، من باب في القدر - ج ١ ص ٢٠ - ٢١ فقال بسنده .

(١٠٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - أَنَّهُ يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَشَقِيَّ أَوْ سَعِيدَهُ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بروايات متعددة ، عن ابن مسعود وغيره من الصحابة ، سنذكرها لما فيها من الفوائد الكثيرة . قال : - باب - (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه) . ج ١٠ ص ١٩ هامش القسطلاني .

(١٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ وَوَكَيْعٌ (ح)

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، وَأَبُو
مُعَاوِيَةَ ، وَوَكَيْعٌ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - (أَيْ ابْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ
أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي
ذَلِكَ عِلَاقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ
اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ :
يَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ،
فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ وَاحِدٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

(١٠٤) وفي حديث وكيع : (إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) - وفي حديث جرير وعيسى : (أَرْبَعِينَ يَوْمًا) .

(١٠٥) وكذا في حديث معاذ عن شعبة - بدل أربعين يوماً
(أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) .

(١٠٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ -
واللفظ لابن نمير - قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ - أَيْ الْغِفَارِيِّ -
يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَدْخُلُ الْمَلِكُ عَلَى النَّطْفَةِ بَعْدَ
مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ،
أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَيُكْتَبَانِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟
وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ ، وَأَثَرُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ ، فَلَا
يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ .

وفي صحيح مسلم أيضاً - ج ١٠ ص ٧٤ من هامش القسطلاني .

(١٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، أَنَّ
عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَقُولُ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ ، فَأَيُّ
(هو أي عامر) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يُقَالُ لَهُ : حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ
مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ يَشَقِي رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ :
أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنَّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ،
فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا ، وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ :

يَارَبُّ ، أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ،
ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبُّ ، أَجَلُهُ ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ،
ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَمْرٍ وَلَا يَنْقُصُ .

(١٠٨) وأخرج مسلم في الباب قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنُ أَبِي خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ أَبُو خَيْثَمَةَ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ ، أَنَّ عِكْرَمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ
حَدَّثَهُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ - حَدِيقَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَأْذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ : إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ
يَنْصَوِّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ - قَالَ زُهَيْرٌ : حَسِبْتُهُ قَالَ : الَّذِي يُخْلُقُهَا ،
فَيَقُولُ : يَارَبُّ ، أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى ، ثُمَّ
يَقُولُ : يَارَبُّ ، أَسَوَى أَمْ غَيْرُ سَوَى ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوًى أَوْ غَيْرَ سَوًى ،
ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبُّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ مَا أَجَلُهُ ؟ مَا خُلُقُهُ ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ
شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا .

(١٠٩) وفي رواية عن حذيفة : (إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ ، إِذَا
أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ لِبَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً) ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
حَدِيثِهِمْ .

(١١٠) وفي رواية عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَفَعَ
الْحَدِيثَ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ،

نُطْفَةٌ ، أَيْ رَبُّ ، عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبُّ ، مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضَىٰ خَلْقًا ، قَالَ : قَالَ : الْمَلَكُ : أَيْ رَبُّ ، ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى ؟ شَقَىٰ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرُّزْقُ ؟ فَمَا الْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ .

سريعة : بفتح السين ، وكسر الراء . وأسيد : بفتح الهمزة وكسر السين . نووى .

شرح خلق ابن آدم في بطن امه

اولا من شرح القسطلانى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (ولقد سبقنا كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) ج - ١٠ ص ٤١٦ طبعة ميرى قال رحمه الله : (حدثنا آدم) هو ابن أبى اياس (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال : (حدثنا الأعمش) سليمان (سمعت زيدا بن وهب) هاجر الى المدينة ففاته رؤيته - قال : (سمعت عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يقول : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق) فى نفسه (المصدق) فيما وعده به ربه (ان خلق أحدكم) قال ابو البقاء لا يجوز فى - أن - الا الفتح ، لأن ما قبله - حدثنا - قال البدر الدمامينى : بل يجوز الأمران : الفتح والكسر ، أما الفتح فلما قال ، وأما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين فى جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح ، وان بنينا على مذهب البصريين - وهو المنع - نقدر قولنا محذوفا ، يكون ما بعده محكيا به ، فتكسر همزة - أن - والتقدير : حدثنا فقال : ان خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله ، وفتح ثالثه ، أى ما يخلق منه - وهو النطفة - تفر وتخزن (فى بطن امه أربعين يوما وأربعين ليلة) ليتخمر ما فيها حتى يتهيأ للخلق (ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا (مثله) مثل ذلك الزمان ، وهو أربعون يوما وأربعون ليلة (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثله ثم يبعث اليه الملك) ولأبى ذر عن الحموى والمستملى : ثم يبعث الله اليه الملك الموكل بالرحم ، أى فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه ، وتتشكل أعضاؤه فيؤذن بأربع كلمات (يكتبها) (فيكتب) (وشقى أم سعيد) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته . (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الايمان

والطاعة (حتى لا) ولأبى نر عن الحموى والمستملى : حتى ما (يكون بينها وبينه الانزعاج) مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذى كتبه الملك وهو فى بطن أمه ، عقب ذلك (فيعمل بعمل أهل النار) من المعصية والكفر (فيدخل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه الانزعاج ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها) فيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصى أمارات ، وليست بموجبات ، فإن مصير الأمور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر فى السابقة . . . هـ .

ثانياً - شرح الحديث برواياته ، منقولاً من شرح الامام النووى على صحيح مسلم - رحمهما الله تعالى - قال رحمه الله تعالى :

أما قوله : (الصادق المصدق) فمعناه الصادق فى قوله ، المصدق فيما يأتى من الوحي الكريم .

وأما قوله : (إن أحدكم) فيكسر الهمزة ، على حكاية لفظه ﷺ . وقوله : (بكتب رزقه) وهو بالباء الموحدة فى أوله على البديل من أربع ، وقوله : (وشقى أوسعيد) مرفوع خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو شقى أوسعيد؟ قوله ﷺ فى هذا الحديث : (ثم يرسل اليه الملك) ظاهره أن ارساله يكون بعد مائة وعشرين يوماً .

وفى الرواية التى بعد هذا : (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين ، أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول : يارب ، أشقى أم سعيد؟) .

وفى الرواية الثالثة : (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكاً ، فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها) .

وفى رواية حذيفة بن أسيد : (إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ، ثم يتصور عليها الملك)

وفى رواية : (إن ملكاً موكلًا بالرحم : إذا أراد أن يخلق شيئاً باذن الله لبضع وأربعين ليلة - وذكر الحديث .

وفى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه : (إن الله قد وكل بالرحم ملكاً فيقول : أى رب ، نطفة ، أى رب ، علقة ، أى رب ، مضغة) .

قال العلماء : طريق الجمع بين هذه الروايات : أن للملك ملازمة تامة ، ومراعاة لحال النطفة ، وأنه يقول : يارب ، هذه نطفة ، هذه علقة ، هذه مضغة ، فى أوقاتها ، فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه باذن الله تعالى ، وهو سبحانه أعلم ، ولكلام الملك وتصرفه أوقات :

أحدهما : حين يخلقها الله نطفة ، ثم ينقلها علقة ، وهو أول علم الملك بأنه سيكون ولداً ، لأنه ليس كل نطفة تصير ولداً ، وذلك عقب الأربعين الأولى .
وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته ، أو سعادته .

ثم للملك فيه تصرف آخر ، في وقت آخر وهو تصويره ، وخلق سمعه ، وبصره ، وجلده وعظمه ، وكونه ذكرا أو أنثى ، - وذلك انما يكون في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين ، وقبل نفخ الروح فيه ، لأن نفخ الروح لا يكون الا بعد تمام صورته .

وأما قوله في إحدى الروايات : (فاذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ، ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب ، اذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ويذكر رزقه) .

فقال القاضي وغيره : ليس هو على ظاهره ، ولا يصح حمله على ظاهره ، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها .. الخ : أنه يكتب ذلك ، ثم يفعله في وقت آخر ، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة ، وانما يقع في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة ، كما قال الله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما) .

ثم يكون للملك فيه تصوير آخر ، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة ، حين يكمل له أربعة أشهر .

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر ، ووقع في رواية البخاري : (ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ، ثم يكون علقه مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات : فيكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه) فقوله : (ثم يبعث) بصرف - ثم - يقتضى تأخير كتب الملك هذه الأمور الى ما بعد الأربعين الثالثة - والأحاديث الباقية تقتضى الكتب بعد الأربعين الأولى .

وجوابه : أن قوله : (ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن فيكتب) معطوف على قوله : (يجمع في بطن أمه) ومتعلق به ، لا بما قبله ، وهو قوله : (ثم يكون مضغة مثله) ويكون قوله : (ثم يكون علقه مثله ، ثم يكون مضغة مثله) معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه - وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب .

قال القاضي وغيره : والمراد بإرسال الملك في هذه الأشياء : أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال ، والا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم ، وأنه يقول : يا رب ، نطفة ، يا رب ، علقه .

قال القاضي : وقوله في حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - : (وإذا أراد الله أن يقضى خلقا - قال : يا رب ، اذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ؟) لا يخالف ما قدمناه ، ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة ، - بل هو ابتداء كلام وأخبار عن حالة أخرى ، فأخبر أولا ، بحال الملك مع النطفة ، ثم أخبر أن الله تعالى اذا أراد اظهار خلق النطفة علقه ، قال : كذا وكذا .

ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل ، والشقاوة والسعادة والعمل ، والذكورة والأنوثة : أنه يظهر ذلك للملك ، ويأمره بانقاذه وكتابتة ، والا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وارانته لكل ذلك موجود في الأزل . والله تعالى أعلم .

وقوله ﷺ : (فوالله الذي لا اله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل النار - الخ) .

المراد بالذراع : التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه ، وإن تلك الدار ما بقى بينه وبين أن يصلها إلا كمن لم يبق بينه وبين موضع من الأرض - يريد أن يصل إليه - إلا ذراع واحد .

والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس ، لا أنه غالب فيهم . ثم أنه من لطف الله تعالى ، وسعه رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة ، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ، ففي غاية الندور ، ونهاية القلة .

وهو نحو قوله تعالى : (إن رحمتي سبقت غضبي ، وغلبت غضبي) ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية ، لكن يختلفان في التخليد وعدمه ، فالكافر يخلد في النار ، والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها ، كما سبق تقريره . وفي هذا الحديث تصريح بآثبات القدر ، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها ، وأن من مات على شيء حكم له به : من خير أوشر ، إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة . والله أعلم . اهـ من شرح النووي على مسلم .

وقال النووي : (حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة . وقوله : (فيكتبان) في الموضعين بضم أوله ، ومعناه : يكتب أحدهما - (دخلت على أبي سريحة) هو بفتح السين وكسر الراء

وقوله : (ثم يتصور عليها الملك) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا - بالصاد - وذكر القاضي : يتصور - بالسين ، والمراد بيتسور : ينزل ، وهو استعارة من (تسورت الدار إذا نزلت من أعلاها) فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في بلادنا مبدلة من السين . والله أعلم . اهـ من النووي .

حديث خطاب الرحم أخرجه البخارى فى كتاب التفسير من سورة القتال - باب - (وتقطعوا أرحامكم) ج ٦ ص ١٣٤ .

(١١١) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنِى مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُرَرْدٍ ، عَنْ عَمِّهِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ ، أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبُّ ، قَالَ : (فَذَاكَ لَكَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) - .

(١١٢) وفى رواية فى هذا الباب للبخارى ، بسنده إلى أبى هريرة - رضى الله عنه - (ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، وفى كتاب الأدب .
وأخرجه مسلم فى الأدب ، والنسائى فى التفسير .

(١١٣) وأخرجه الترمذى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ

اللَّهُ : أَنَا اللَّهُ ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي ،
فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ .

(قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح) .

(١١٤) وأخرجه أيضاً أبو داود ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
قَالَ اللَّهُ : (أَنَا الرَّحْمَنُ ، وَهِيَ الرَّحِمُ ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ،
مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَنَتْهُ) .

أخرجه في باب (في صلة الرحم) ج ٢ ص ٧٧ .

شرح الحديث من القسطلانى حـ ٧ ص ٨٤٢

(حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام ، بينهما خاء معجمة ، الكوفى (حدثنا سليمان)
ابن بلال ، قال : (حدثنى معاوية بن أبى مزر) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء ، وفى
اليونينية بفتحها مشددة ، بعدها دال مهملة)

اسمه عبد الرحمن بن يسار ، بالياء وتخفيف السين المهملة (عن عمه سعيد بن يسار ،
عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ) أنه (قال : خلق الله الخلق ، فلما فرغ
منه) أى قضاء وأتمه ، أو نحو ذلك ، فإنه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن ،
(قامت الرحم) أى حقيقة ، بأن تجسمت (فأخذت بحقو الرحمن) بفتح الحاء المهملة ، وفى
اليونينية بكسرهما ، وعند الطبرى : (بحقوى الرحمن) بالتثنية . - والحقو : الأزار
والخصر ، ومشد الأزار .

قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف رداءه
وأزاره ، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة فى الاستجارة . فكانه يشير به إلى أن المطلوب أن
يجرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، كما يحرس ما تحت أزاره ، ويذب عنه ، فإنه لاصق به ،
لا ينفك عنه ، فاستعير ذلك للرحم .

وقال الطيبى : وهذا مبنى على الاستعارة التمثيلية ، التى ينتزع فيها الوجه من أمور
متوهمة للمشبه المعقول ، وذلك بأن شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة ،
والذب عنها من القطعية - بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به ، وحقو أزاره ، ثم أدخل

صورة حال المشبه في جنس المشبه به ، واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال .

ويجوز أن تكون مكنية ، بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه ، ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم المشبه به ، من القيام ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو ، والقول ، وقوله : (بحقو الرحمن) استعارة أخرى .

وقال القاسبي : أبى - بفتح الباء - أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف - (أى بحقو الرحمن لأشكاله ، وقال : هو ثابت ، لكن مع تنزيه الله تعالى .

ويحتمل أن يكون على حذف مضاف ، أى قام ملك ، فتكلم على لسانها ، أو على طريق ضرب المثل والاستعارة .

والمراد : تعظيم شأن الرحم ، وفضيلة أصلها ، واثم قاطعها .
وتثنية - حقو - المروية عند الطبري للتأكيد ، لأن الأخذ باليدين أكد في الاستعارة من الأخذ بيد واحدة .

(فقال الله تعالى (له : مه) أى للرحم مه ، بفتح الميم ، وسكون الهاء - اسم فعل - أى أكفف وانزجر .

وقال ابن مالك : هى هنا - ما - الاستفهامية ، حذفت ألفها ، ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل بها ذلك الا وهى مجرورة . قال : ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة ، قول أبى نؤيب الهذلي : هدمت المدينة وأهلها ضجيج كضجيج الحجيج ، فقلت : مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله - ﷺ . اهـ .

فإن كان المراد الزجر فواضح ، وإن كان المراد الاستفهام - فالمراد الأمر بإظهار الحاجة ، التى من أجلها تستجير ، دون الاستعلام ، فإنه تعالى يعلم السر وأخفى .
(قالت : هذا مقام العائذ بالذال المعجزة ، أى قيامى هذا قيام العائذ المستجير (بك من القطيعة) .

وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد : أنها تكلمت بلسان طلق نلق (قال) الله تعالى : (ألا ترضين أن أصل من وصلك) بأن أتعطف عليه ، وأرحمه لطفاً وفضلاً (وأقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت : بلى : يارب) رضيت (قال) الله تعالى : (فذاك) بكسر الكاف ، زاد الاسماعيلى (لك) قال أبو هريرة : فاقروا أن شئتم : (فهل عسيتم أن توليتم) أحكام الناس وتأمرتم عليهم - أو توليتم وأعرضتم عن القرآن وأحكامه (أن تفسدوا في الأرض) بالمعاصى وسفك الدماء (وتقطعوا أرحامكم) .
وفى رواية للبخارى - قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : (اقروا أن شئتم : فهل

.....

عسيتم) - ومراء البخارى بذكر هذه الرواية أن ذلك الاستدلال من كلام رسول الله ﷺ وليس موقوفا على أبى هريرة - رضى الله عنه - .

قال النووى : لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة ، وقطيعتها معصية ، والصلة درجات ، بعضها أرفع من بعض ، وفى حديث أبى بكره مرفوعا : (ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يخر لصاحبه فى الآخرة من البغى وقطيعه الرحم) رواه أحمد -

وعنده من حديث ثوبان مرفوعا : (من سره النساء فى الأجل والزيادة فى العمر ، فليصل رحمه) . اهـ والله أعلم .

(حديث فرض الصلوات - والإسراء)

أخرجه البخارى - فى باب - كيف فرضت الصلاة فى الإسراء ،
ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ،
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ
أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : فَرَجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي ، وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ
مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ،

شرح الحديث : القسطلانى ج ١ ص ٣٨٢

(يحيى بن بكير) بضم الموحدة (الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن زيد (عن ابن
شهاب) الزهرى (عن أنس بن مالك ، قال : كان أبو ذر) رضى الله عنه (يحدث أن رسول
الله ﷺ قال : فرج) بضم الفاء وكسر الراء أى فتح (عن سقف بيتي) أضافه لنفسه ، لأن
الاضافة تكون بأندى ملابسة ، والافهو بيت أم هانئ ، كما ثبت (وانا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام من الموضع المفروج فى السقف مبالغة فى المفاجأة) (ففرج) بفتح الفاء أى شق
صدرى ثم غسله بماء زمزم (ثم جاء بطست) بفتح الطاء وسكون السين المهملة ، وهى
مؤنثة وتذكر على معنى الاناء من ذهب لمناسبة صفاء قلبه ﷺ وكان ذلك بمكة قبل تحريم
انية الذهب (ممتلىء حكمة وإيماناً) أى شيئاً تحصل الحكمة والإيمان بملامسته فأطلقا
عليه ، تسمية للشيء باسم مسببه - أو هو تمثيل لينكشف بالحسوس ما هو معقول ،
كمجئ الموت فى صورة كبش أملح .

والحكمة عبارة عن العلم بالأحكام المشتملة على معرفة الله المصحوبة بنفاذ البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل - وقيل : هى

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قَالَ : هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أُرْسِلْ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلُونَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ،

النبوة ، وقيل : هـى الفهم عن الله تعالى (فأفرغه) أى ما فى الطست (فى صدرى ، ثم أطبقه) أى الصدر الشريف فختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء ، فجمع الله له أجزاء النبوة وختمها فهو خاتم النبيين ، وختم عليه ، فلم يجد عدوه اليه سبيلا ، لأن الشيء المختوم عليه محروس - وإنما فعل) نلك ليتقوى على استجلاء الاسماء الحسنى والثبوت فى المقام الاسنى (ثم أخذ بيدي فعرج) صعد (بى الى السماء الدنيا ، فلما جئت الى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السماء : افتح قال : من هذا) الذى يقرع الباب ؟ (قال : جبريل قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معى محمد ﷺ فقال : أرسل اليه ؟) أى للعروج ، وليس السؤال عن أصل رسالته ، لاشتهارها فى الملكوت (قال جبريل : نعم ، فلما فتح الخازن علونا الى السماء الدنيا ، فإذا رجل قاعد ، على يمينه أسودة ، أى أشخاص (وعلى يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه) أى جهة يمينه (ضحك ، وإذا نظر قبل) أى جهة (يساره بكى) وللاربعة شماله فقال : مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح) أى اصبحت مرحبا لاضيقا ، وهى كلمة تقال عند تانىس القادم ، ووصفوه بالصالح ، لأن الصلاح وصف شامل لسائر الخصال المحمودة المدوحة من الصدق وغيره (قلت لجبريل : من هذا قال : هذا آدم وهذه الاسودة التى عن يمينه وشماله نسَم بنيه) جمع نسمة ، وهى نفس الروح أى أرواح بنيه ، ولعلها مثلت له فى اشباح (فاهل اليمين منهم اهل الجنة ،

حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ
 خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي
 السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي
 السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا مَرَّ
 جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِدْرِيسَ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ
 الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ ،
 ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ،
 وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ . وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، قُلْتُ :

والاسودة التي عن شماله أهل النار) - (فاذا نظر عن يمينه ضحك) مسرورا بأولاده
 الذين هم أهل الجنة (واذا نظر قبيل شماله بكى) حزنا على ولاده (حتى عرج بي إلى
 السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ولم يثبت كيف
 منازلهم) أي لم يعين أبوذر لكل نبي سماء (غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا،
 وإبراهيم في السادسة) في حديث أنس عن مالك بن صعصعة عند الشيخين أنه وجد آدم في
 السماء الدنيا وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة
 هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم (فلما مر جبريل بالنبي) أي مصاحبا
 بالنبي ﷺ (بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال:
 هذا إدريس. ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟
 قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، قلت:
 من هذا؟ قال: هذا عيسى، قال القسطلاني: وليس - ثم - هنا على بابها في الترتيب،
 لأن الروايات قد اتفقت على أن المرور بعيسى كان قبل المرور بموسى عليه السلام - قال:
 ثم مررت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح،
 قلت: من هذا) يا جبريل (قال: هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام) (قال ابن شهاب)

مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : نَذَا عِيسَى ، ثُمَّ مَرَزْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟
قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي
ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حِيَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ
صَرِيرَ الْأَقْلَامِ ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ،
فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى مَرَزْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ
اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاغْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ

محمد بن مسلم الزهري : (فأخبرني ابن حزم) بفتح الحاء وسكون الزاي هو أبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، قاضي المدينة ، وأميرها زمن الوليد المتوفى سنة
عشرين ومائة ، عن أربع وثمانين سنة (أن ابن عباس وأبا حية) بفتح الحاء وتشديد الياء
البدري (الأنصاري ، كانا يقولان : قال النبي ﷺ : ثم عرج بي) بفتححات على البناء
للفاعل ، وبضم الاول وكسر الثاني على البناء للمفعول ، (حتى ظهرت) أى علوت
(لمستوى) أى موضع مشرف يستوى عليه ، وهو المصعد ، واللام فيه للعلة ، أى علوت
لاستواء مستوى (أسمع فيه صريف الأقلام) أى تصويت الأقلام حالة كتابة الملائكة
ما يقضيه الله تعالى مما تنسخه من اللوح المحفوظ ، أو ما شاء الله أن يكتب لما أراد الله
تعالى من أمره وتبديره ، والله غنى عن الاستنكار بتدوين الكتب ، إذ علمه محيط بكل شيء
(قال النبي ﷺ : ففرض الله على أمتي خمسين صلاة) أى في كل يوم وليلة ، كما عند
مسلم من حديث ثابت عن أنس ، لكن بلفظ : ففرض الله على ، وذكر الفرض عليه يستلزم
الفرض على أمته ، وبالعكس (فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله
على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : فارجع الى ربك) أى الى الموضع الذى ناجيته فيه
(فان أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ، فوضع عنى شطرها) أى جزءا منها وهو خمس

إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : وَضَعَ عَنَى شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَرَاَجَعْتُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاَجَعْتُهُ ، فَقَالَ : هِيَ خَمْسُ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، حَتَّى

(فوضع عنى شطرها) قال القسطلاني : وفي رواية مالك بن صعصعة (فوضع عنى عشرا) - وفي رواية ثابت : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها ان التخفيف كان خمسا خمسا .

قال الحافظ بن حجر : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما في الروايات عليها قوله : (فقال) جل وعلا : (هى خمس) أى بحسب الفعل (وهى خمسون) أى بحسب الثواب والاجر ، قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)

ولابى ذر عن المستعلى ، ونسبها في الفتح لغير أبى ذر : (هن خمس ، وهن خمسون) واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس ، كالوتر .

وفي الحديث جواز النسخ قبل الفعل ، خلافا للمعتزلة ، قال ابن المنير : لكن الكل متفقون على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ .

(لا يبديل القول لدى) أى لا يبديل القضاء المبرم ، لا المعلق ، الذى يمحو الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء .

واما مراجعته عليه الصلاة والسلام ربه في ذلك ، فللعلم بأن الامر الاول ليس على وجه القطع والابرام ، قال عليه الصلاة والسلام : (فرجعت الى موسى ، فقال : ارجع الى ربك فقلت : قد استحييت من ربي) وجه استحيائه انه لو سال الرفع بعد الخمس لكان كأنه قد سال رفع الخمس بعينها - أى لأن كل مرة يخفف عنه خمسا ، فكيف يسأله التخفيف وقد تكرر التخفيف في كل مرة بخمس ، ولاسيما وقد قال الله : «لا يبديل القول لدى» .

انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرَى مَا هِيَ ؟ ثُمَّ
أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ .

(ثم انطلق بي) بفتح الطاء واللام (حتى انتهى بي الى سدرۃ المنتهى) - وهى فى اعلى
السموات وسميت بالمنتهى ، لان علم الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها احد الارسل الله
ﷺ او ينتهى اليها ارواح الشهداء (حبايل اللؤلؤ) اى عقود وقلائد من اللؤلؤ - وروى
(جنابذ اللؤلؤ) وهى القبة (واذا ترابها المسك) اى تراب الجنة رائحته رائحة المسك .
ا هـ والله اعلم .

حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم

في باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ج ٢
ص ٥٣ هامش القسطلاني .

(١١٦) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا
ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَتَيْتُ بِالْبَرَّاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلُ
فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَعْلِ ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ ، قَالَ :
فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا
الْأَنْبِيَاءُ ، قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ
خَرَجْتُ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ،
فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ
بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قِيلَ : وَبُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى
السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟

(شيبان بن فروخ) فروخ أعجمي لا ينصرف (البنانى) بضم الباء منسوب الى بنانة،
قبيلة معروفة (أتيت بالبراق) هو بضم الباء. قال أهل اللغة: البراق اسم الدابة التي
ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، قال الزبيدي في مختصر العين، وصاحب التحرير هي
دابة كانت كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها - قال النووي: وهذا يحتاج الى
نقل صحيح. وسمى براقا لسرعته، وقيل: لشدة صفائه، وتلاؤه وبريقه. اهـ نووى

قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَخِيَّ بْنَ زَكَرِيَّا ، فَرَحَّبَا بِي ، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ ، قَالَ : فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،

(يربطه بها الانبياء) اعاد الضمير الى الحلقة منكرًا على معنى الشيء ، وفي ربط الانبياء البراق ، الاخذ بالاحتياط وتعاطي الأسباب ، وأن ذلك لا يقدح في التوكل ، اذا كان الاعتماد على الله . (اخترت الفطرة) أي قيل له : اختر أي الاناءين شئت ؟ فالهم النبي ﷺ اختيار اللبن وفسروا الفطرة بالاسلام والاستقامة ، واللبن علامة له ، لكونه سهلاً طيباً سائغاً للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فانها أم الخبائث ، وجالبة الشرور . اه نووى .

(ثم عرج بنا) عرج بفتح العين والراء : صعد . (وقوله : جبريل) فيه بيان الادب فيمن استأنن بدق الباب ، فقيل له : من انت ؟ فينبغي أن يذكر اسمه ، ولا يقول : أنا ، فقد جاء الحديث بالنهاي عنه ، ولانه لا فائدة فيه . (قوله : قد بعث اليه ؟) مراده : قد بعث إليه للأسراء وصعود السماوات . وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة ، هذا هو الصحيح . وفي الحديث اثبات استحباب الاستئذان . والله أعلم . اه نووى .

(قوله ﷺ فاذا أنا بأدم ﷺ ، فرحب بي ودعا لي بخير) ذكر مثل ذلك في غيره من الانبياء - وفيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب ، والكلام الحسن ، والدعاء لهم ، وإن كانوا أفضل من الداعي - وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا أمن عليه الاعجاب وغيره من أسباب الفتنة .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟
 قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِذْرِيسَ ، فَرَحَّبَ بِي ،
 وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) - ثُمَّ عَرَجَ بِنَا
 إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالَ :
 وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا
 لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ :
 مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ :
 وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ،
 فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ
 جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟
 قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسَدِّدًا ظَهْرَهُ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا
 يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ،
 وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ ، تَغَيَّرَتْ ،

(قوله : فإذا أنا بابن الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا) عليهما السلام قال
 الأزهرى : قال ابن السكيت : يقال : هما ابنا عم ، ولا يقال : ابنا خال ، ويقال : هما ابنا
 خالة ولا يقال : هما ابنا عمه . اهـ من النووى .
 (قوله : ظهره الى البيت المعمور) قال القاضى رحمه الله : يستدل به على جواز الاستناد
 الى القبلة ، وتحويل الظهر اليها .

فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى إِلَى مَا
 أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلَتْ إِلَى
 مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ،
 قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ،
 فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَقُلْتُ :
 يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقُلْتُ :
 حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
 فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
 وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ
 صَلَوَاتٍ ، كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ،
 وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ
 لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا
 كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ

(إلى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الأصول : (السدرة) بالالف واللام - وفي الروايات
 بعد هذا (سدرة المنتهى) قال ابن عباس والمفسرون : سميت سدرة المنتهى ، لأن علم
 الملائكة ينتهى إليها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ - وحكى عن ابن مسعود رضى الله
 عنه ، أنها سميت بذلك لكونها ينتهى إليها ما يهبط من فوقها ، وما يصعد من تحتها من
 أمر الله تعالى (وإذا ورقها كأذان الفيلة) ورد أنه يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا
 لا يقطعها . وقال : واقرأوا : (في ظل ممدود) (وثمرها) أى النبق منها مثل القلال جمع
 قلة وهى الجرة العظيمة تسع قربتين أو أكثر . اه نووى .

قوله ﷺ : (فرجعت إلى ربى) معناه : رجعت إلى الموضع الذى ناجيته منه أولاً ،
 فناجيته فيه ثانياً . (وقوله : بين ربى وبين موسى) معناه : بين موضع مناجاة ربى . والله
 أعلم (فحط عنى خمساً) في بعض الروايات : (حط عنى شطرها) قال القاضى عياض
 رحمه الله : المراد بالشرط هنا الجزء ، وهو الخمس ، كما بينته هذه الرواية . وليس المراد

السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، حَتَّى
اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ .

بالشطر النصف لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة ، أى ففيه اختصار . اهـ من
النوى ملخصا
(تنبيه) : بقية روايات مسلم ليس فيها الا زيادات قليلة فلا داعى لذكرها ، ومن ارادها
فليراجعها هناك اهـ .

حديث فرض الصلوات

من سنن النسائي - من كتاب الصلاة ج ١ ص ٢١٧

ذَكَرَ اخْتِلَافَ النَّاقِلِينَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ :

(١١٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبَقِظَانِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقُّ مِنَ النَّخْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ ، فَغَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَاتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي ، وَنَبِيِّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ،

أحد (الثلاثة بين الرجلين) قد ورد أن النبي ﷺ قال : جاءني جبريل واسرافيل ، ومعهما ملك آخر ، فهؤلاء هم الثلاثة ، كانوا بصورة رجال ، فأقبل عليه أحدهم . اهـ والله اعلم .

قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَاتَّيْتُ عَلَى يُوسُفَ -
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَنَبِيٍّ
 ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَاتَّيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا
 السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَاتَّيْتُ عَلَى هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ نَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ
 السَّادِسَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى ، قِيلَ :
 مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَارَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتُهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ
 أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِنْ أُمَّتِي ، ثُمَّ أَتَيْتُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ
 ذَلِكَ ، فَاتَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
 مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، يُصَلِّي فِيهِ
 كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ،
 ثُمَّ رَفَعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَقْهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ ، وَإِذَا وَرَقُهَا
 مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ
 ظَاهِرَانِ ، أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ ،

قوله : (فاتتيت هارون) أى فى السماء الخامسة ، وهذه الرواية أصح من الرواية
 الأخرى ، التى تفيد أن هارون فى الرابعة ، وأن أدريس فى الخامسة ، فادريس كان فى
 الرابعة ، كما فى روايتنا هذه ، وهارون فى الخامسة . والله أعلم .
 قوله : (نهران باطنان ونهران ظاهران) نحن نؤمن بما صح فى حديث رسول الله ﷺ
 ونفوض علم حقيقة ذلك الى الله تعالى ، ولا سيما أقول إن الماء رحمة الله ينزل من
 السماء ، والجنة محل الرحمة ، وقد قال الله (وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه)

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَى خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَاتَّيْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟
 قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَى خَمْسُونَ صَلَاةً ، قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ،
 إِنِّي عَالِمٌ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، وَإِنَّ أَمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ ،
 فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ
 أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لِي مِثْلُ
 مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ ، فَاتَّيْتُ
 عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ،
 فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ، ثُمَّ عَشْرَةً ، ثُمَّ خَمْسَةً ، فَاتَّيْتُ
 عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى : فَقُلْتُ : (إِنِّي

في الارض) والله أعلم ولعل في الحديث اشارة الى ان سكان حوضي هذين النهرين يكونون
 من المسلمين الذين ينتشر بهم الاسلام في غيرهما من البقاع . والله أعلم .

قوله : (فجعلها اربعين ، ثم ثلاثين . . الخ)

قد تقدم ما قاله القسطلاني والنووي - رحمهما الله تعالى - نقلاً عن القاضي عياض بأن
 الشطر المراد به هنا هو الجزء ، وهو الخمس في كل مرة ، وليس المراد به النصف ، لأن
 حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة .

وقد ورد في رواية ثابت عند مسلم : (فحط عني خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان
 خمسا خمسا .

أَسْتَخِي مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَتُودِيَ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ
فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزَى بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله - : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل الروايات كلها
عليها اهـ . أى لأن هذه مفصلة وتلك فيها الاجمال ، ويحمل المجمل على المفصل ، قالوا :
ولو كان المراد بالشطر النصف ، لكان التخفيف بالشطر الثاني اثنى عشرة صلاة
ونصفا ، ولا يكاد ذلك يتحقق . اهـ والله اعلم .

وأخرج النسائي أيضا حديث فرض الصلوات

ج ١ ص ٢٢١

(١١٨) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ حَزْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ لِي مُوسَى : فَرَأَجَعُ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : رَأَجَعُ رَبُّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَأَجَعُ رَبُّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ) .

(قوله : فوضع عني شطرها) تقدم أن المراد بالشرط الجزء ، وهو خمس كما في رواية ثابت : (فحط عني خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا . قال الحافظ ابن حجر : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما في الروايات عليها ، كما أن حديث الشرط لم يذكر فيه مرات المراجعة . اهـ من النووى والقسطلانى ، وفي الحديث دليل على شدة رافة الانبياء بالمؤمنين ، فقد أشفق موسى عليه السلام على أمة محمد ﷺ وطلب من النبي ﷺ أن يراجع ربه ويسأله التخفيف . وكان من موسى بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، لأن موسى كليم ، وظيفته التكلم ، وإبراهيم خليل ومرتبته التسليم ، ولذا استسلم للأمر بذبح ولده ، ولإلقاء في النار ، وقد لطف الله به فيهما . والله أعلم .

(١١٩) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبِغْلِ ، خَطُوهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهَا ، فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسِرْتُ ، فَقَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَفَعَلْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةِ ، وَإِلَيْهَا الْمُهَاجِرُ ، ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ ، حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ فَانْزَلْتُ فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ ، حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَّمْتُهُمْ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ : عِيسَى وَيَحْيَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا هَارُونَ -

(قول جبريل : انزل فصل الخ) فيه دليل على أن المؤمن يستحب له العبادة في الأماكن الفاضلة ، ففي صلاته في طيبة بلد المهاجر ، بفتح الجيم ، أى مكان الهجرة إشارة الى أنها ستكون مصدرا لنور الايمان ، ومنها ينتشر في الافاق ، وكذا صلاته في طور سيناء وفي بيت لحم ، للإشارة الى أنهما مصدران لنور الايمان ، الذى أتى به موسى وعيسى - عليهما وعلى نبيينا وجميع الانبياء افضل الصلاة والسلام . والله اعلم .

ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ
 صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ
 صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَاتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ ،
 فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لِي : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
 فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ،
 فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ،
 فَقَالَ : كَمْ فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ،
 قَالَ : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
 فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ
 مُوسَى ، فَأَمَرَنِي بِالرُّجُوعِ ، فَرَجَعْتُ فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ رُدَّتْ لِي
 خَمْسُ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ
 التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ صَلَاتَيْنِ ، فَمَا قَامُوا بِهِمَا ،

(قوله : فإذا فيها هارون الخ) الروايات الكثيرة على أنه وجد في السماء الرابعة
 إدريس ، وفي الخامسة هارون - عليهما السلام . والله أعلم .
 (قوله : فخفف عني عشرا) هذه الرواية ونظائرها فيها اجمال ، بينته الرواية الصحيحة
 التي ذكر فيها مرات المراجعة وأنه قد حط عنه خمسا خمسا ، فتدل باقي الروايات عليها
 كما تقدم .

فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَخَمْسُ بِخَمْسِينَ ،
فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - صِرِّي ،
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : : ارْجِعْ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ
اللَّهِ صِرِّي فَلَمْ أَرْجِعْ .

(قوله : فعرفت أنها من الله صرى) صرى بكسر الصاد المهملة ، وفتح الراء المشددة ،
آخره الف مقصورة ، أى عزيمة باقية ، لا تقبل النسخ ، ولا التبديل . اهـ والله أعلم .
انتهت روايات النسائي . والله أعلم .

(ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها)

من سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠

(١٢٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى آتَى مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى : مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجَعْتُ رَبِّي ، فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي) .

(١٢١) وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه أَيْضاً : (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عَنِّي عَهْدًا - أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِيُوقِنِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

ا ه من ج ١ ص ٢٢١ من ابن ماجه

ومن سنن أبي داود - باب - المحافظة على وقت الصلوات ج ١ ،
ص ١٢٣ .

(١٢٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا - أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ ، لِيُوقْتِهِنَّ ، أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين) .
أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، - باب - (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة) ج ٣ ص ١٢ من هامش القسطلاني .

(١٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، ثَلَاثًا ، غَيْرَ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ -

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم ج ٣ ص ١٢ هامش القسطلاني .
قال النووي - رحمه الله تعالى : أما اللفظ الباب - فالخداج بكسر الخاء المعجمة - أى وبالذال ، قال الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وأبو حاتم السجستاني ، والهيروى ، وآخرون : الخداج النقصان . يقال : خدجت الناقة ، إذا ألقت ولدها قبل أوان النجاج ، وإن كان تام الخلق ، وأخدجته إذا ولدته ناقصا ، وإن كان لتام الولادة .
قالوا : فقوله خَدِجٌ : خداج - أى ذات خداج - أى نقصان .
وقال جماعة من أهل اللغة : خدجت وأخدجت - إذا ولدت لغير تمام .
وام القرآن : اسم الفاتحة ، لأنها فاتحته ، كما سميت مكة أم القرى ، لأنها أصلها ، قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ :
(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَثْنَى عَلَى عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ :
(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قَالَ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً : فَوَضَّ إِلَيَّ
عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) -
قَالَ : (هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

وأما الأحكام ففيه وجوب قراءة الفاتحة ، وأنها متعينة ، لا يجزئ غيرها إلا لعاجز - ثم
ذكر خلاف الأئمة في ذلك ، وليس هذا الشرح محللاً لذكر هذا الخلاف ، وقوله : (اقرأ بها في
نفسك) استدل النووي على وجوب قراءتها على المأموم بقول أبي هريرة : اقرأ بها في
نفسك - أي اقرأها سرا ، بحيث تسمع نفسك .

ثم نكر أيضاً أقوال الأئمة في ذلك وأبطلتهم ، فراجع ان شئت . والله أعلم .
قوله : فإذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين) في شرح النووي - رحمه الله : قال
العلماء : وقوله : حمدين عبدى ، وأثنى على عبدى ، ومجدنى - إنما قاله ، لأن التمجيد
الثناء بجميل الفعل ، والتمجيد الثناء بصفات الجلال .
ويقال : أثنى عليه في ذلك كله ، ولهذا جاء جواباً - للرحمن الرحيم ، لاشتغال اللفظين
على الصفات الذاتية .

وقوله : (وربما قال : فوض الى عبدى) - قال النووي - رحمه الله تعالى : وجه مطابقة
هذا القول لقوله : (مالك يوم الدين) - أن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم ، وبجزاء
العباد وحسابهم . ثم في هذا الاعتراف ، من التعظيم والتمجيد ، وتفويض الأمر ما لا
يخفى . اهـ .

.....
وقوله : (هذا لعبدى ، ولعبدى ماسأل) أى هذا المذكور ، وروى غير مسلم : هؤلاء
لعبدى .

والمزاد : هؤلاء الكلمات ، أو هؤلاء الآيات .
وقوله : (قسمت الصلاة الخ) قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سميت بذلك ،
لأنها لا تصح إلا بها ، كقوله ﷺ : (الحج عرفه) والمراد قسمتها من جهة المعنى ، لأن
نصفها الأول تحميد لله تعالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفويض إليه ، والنصف الثانى
سؤال وطلب وتضرع وافتقار . اهـ من شرح النووى .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين) .

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله تعالى - باب -

(القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة) ج ١ ص ٤٣ هامش

مصباح السنة .

(١٢٤) حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الْأَعْلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
يَعْقُوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ
خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، - قَالَ : فَقُلْتُ :
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَخْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ،
ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ يَا فَارِيسِيُّ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي بِنِصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي
مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا ، يَقُولُ
الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : حَمَلَنِي
عَبْدِي ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ : أَتْنِي عَلَى عَبْدِي ،
وَيَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ : مَجَدَّنِي عَبْدِي ، وَيَقُولُ

الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ،
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَؤُلَاءِ
لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين) .

من صحيح الترمذی - باب - (سورة الفاتحة) من أبواب تفسير
القرآن ج ٢ ص ١٥٧

(١٢٥) عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ صَلَّى
صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، وَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ
تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِثَامِ ،
قَالَ : يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ ، اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،
يَقْرَأُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللَّهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي ،
فَيَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ اللَّهُ : أَثْنَيْ عَلَى عَبْدِي ، فَيَقُولُ :
(مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي . - وَهَذَا لِعَبْدِي ، وَبَيْنِي
وَبَيْنَ عَبْدِي : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .

(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن) .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن أبي داود - من باب (من ترك القراءة في الصلاة) ج ١ ص ٢٢٨ .

(١٢٦) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَمْدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : أَنَّنِي عَلَى عَبْدِي ، - يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَقُولُ اللَّهُ : وَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) يَقُولُ اللَّهُ : فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي
مَا سَأَلَ .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن ابن ماجه - باب - (ثواب
القرآن) ج ٢ ص ٢١٧ .

(١٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْأَعْمَاسِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي شَطْرَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،
قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ :
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : حَمِدَنِي عَبْدِي ،
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَيَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ أَتْنِي عَلَى
عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللَّهُ :
مَجَلَّنِي عَبْدِي ، فَهَذَا لِي ، - وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ،
يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَعْنِي - فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ :
(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن النسائي - من باب - من ترك
قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» في فاتحة الكتاب ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦

(١٢٨) عَنِ السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ،
هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ
وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ،
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَقُولُ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي ، وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ،
وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا : يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ
اللَّهُ : أَتَيْتَنِي عَلَى عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ - : مَجَلَّنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، - وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ :
(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) - فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

* * *

وفي النسائي أيضاً - باب - تأويل قول الله عز وجل .

(ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) ج ٢ ص ١٣٩ .

(١٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، مِثْلَ أَمِّ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

انتهت روايات حديث : (قسمت الصلاة)

والله أعلم

(قوله : ما أنزل الله عز وجل في التوراة .. الخ) قال القرطبي في التفسير من سورة الفاتحة : (روى الترمذي عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل) .. ثم قال القرطبي :
والحديث أخرجه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى : قال : كنت أصلي في المسجد ، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، اني كنت أصلي ، فقال : ألم يقل الله : (استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ؟) ثم قال : لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته) . اهـ من القرطبي .

حديث (الملائكة يتعاقبون فيكم)

أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة - باب (فضل صلاة العصر)
وأخرجه فى كتاب بدء الخلق - باب - (ذكر الملائكة) ج ٤
ص ١١٣ - ولفظه :

(١٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ
بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ
بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟
فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - ج ١٠ ص ٤٣١ .

- باب - (كلام الرب مع جبريل ، ونداء الملائكة) ولفظه :

(١٣١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ ،

وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ ، وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .

وأخرجه النسائي - من باب (فضل صلاة الجماعة) ج ١ ص ٢٤٠ (١٣٢) بلفظ مثل رواية البخارى الثانية - إلا أنه قال : (وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وَقَدَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ .

(١٣٣) وكذا أخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ من (باب جامع الصلاة) بلفظ : (وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وقال : (يَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ) .

شرح الحديث ملخصا من القسطلانى في كتاب الصلاة .
التعاقب : أن تأتى جماعه عقب الصلاة ، ثم تعود الأولى عقب الثانية ، وتنكير ملائكة في الموضعين ، ليفيد أن الثانية غير الأولى ، كما قيل في قوله تعالى : (ان مع العسر يسرا) : أنه استئناف ، وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر ، لقوله ﷺ : (لن يغلب عسر يسرين) فإن العسر معرف فلا يتعدد : سواء كان للعهد أو للجنس ، واليسر منكر ، فيكون الثانى غير الاول .

والمراد بالملائكة الحفظة عند الاكثرين ، - وتعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد ، ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار .

وقال القسطلانى في بدء الخلق - في هؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون : (وقال الاكثرون : هم حفظة الكتاب . اه أى فيكونون حفظة على الكتب الذين يكتبون الاعمال .

وقوله : (ثم يعرج الذين باتوا فيكم) ذكر الذين باتوا ، دون الذين ظلوا فيكم ، اما للاكتفاء ، بذكر احد المثلين عن الآخر ، نحو (سراويل تقيكم الحر) أى والبرد ، واما لان طرقى النهار يعلم من طرقى الليل ، واما لانه استعمل بات بمعنى - اقام - مجازا ، فلا يختص ذلك بليل دون نهار .

ويؤيد هذا ما رواه النسائي عن موسى بن عقبة ، عن أبي الزناد : - (ثم يعرج الذين كانوا فيكم) .

بل في حديث الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عند أبي خزيمة مرفوعا ما يغنى عن كثير من الاحتمالات - ولفظه :

(يجتمع ملائكة الليل - وملائكة النهار ، في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، فيجتمعون في صلاة الفجر ، فتصعد ملائكة الليل ، وتثبت ملائكة النهار ، ويجتمعون في صلاة العصر ، فتصعد ملائكة النهار ، وتثبت ملائكة الليل ، فيسألهم ربهم ، وهو اعلم بهم) .

والسؤال لظهار فضل بنى آدم للملائكة ، لأنهم يجيبون بالثناء عليهم ، فيكون ذلك شهادة من الملائكة لبنى آدم ، وذلك شرف لهم . اهـ .

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح ، ويجعلنا من الذين آمنوا الذين تستغفر لهم الملائكة ، ويقولون في حقهم : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا واخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) .

(فَضْلُ صَلَاةِ الضُّحَى)

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ - بَاب - (صَلَاةُ الضُّحَى) ج ١ ص ٩٥ .

(١٣٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : ابْنُ آدَمَ ، ارْمَعْ
لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ - أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . أَكْفِكَ آخِرَهُ .

قال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

وأخرجه أبو داود في سننه - من باب صلاة الضحى - ج ١ ص ٣٥٧

فقال :

(١٣٥) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَّازٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي
أَوَّلِ نَهَارِكَ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ) .

قوله : (لا تعجزني من أربع ركعات) أى لا تترك أربع ركعات أول النهار ، عجزاً منك
عن عبادتي ، فلا تفوتك صلاة الركعات الأربع أول النهار ، أكفك شر آخره .
قال في القاموس : أعجزه الشيء : فاته . اهـ أى لا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات
الأربع . اهـ

والحديثان يستفاد منهما استحباب صلاة الضحى ، وهى سنة مؤكدة ، وأقلها عند
الشافعية ركعتان ، وأفضلها ثمان ، ويجوز أن تصلى ثنتى عشرة ركعة ، وفعلها ثمانياً
أفضل .

ويدخل وقتها بارتفاع الشمس الى الزوال ، وصلاتها اذا مضى ربع النهار أفضل ، ليكون
فى كل ربع من أرباع النهار صلاة . والله أعلم .
وقوله : (أكفك آخره) أى يكفيه الله تعالى شر آخر النهار : الحسبة كالأفات ،
أو الشرور المعنوية كحفظه من شرور المعاصى . والله أعلم .

حديث (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة هو صلاته) .

أخرجه النسائي في سننه - (باب المحاسبة على الصلاة) ج ١
ص ٢٣٢ - فقال :

(١٣٦) عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، قَالَ هَمَّامٌ : لَا أَدْرِي هَذَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ ، أَوْ مِنَ الرَّوَايَةِ ؟ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : انظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَيُكَمَّلُ مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ) .

(١٣٧) وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ وَجَدَتْ تَامَةً ، كُتِبَتْ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ : انظُرُوا

هَلْ تَجِدُونَ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ يُكْمَلُ لَهُ مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ تَطَوُّعِهِ ،
ثُمَّ سَأِرُ الْأَعْمَالِ تَجْرِي عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

(١٣٨) وأخرجه أيضا عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ
أَكْمَلَهَا ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ،
فَإِنْ وَجَدَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَكْمِلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، من باب (ما جاء في أول ما يحاسب
به العبد الصلاة) .

(١٣٩) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ،
فَإِنْ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ نَافِلَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا ، قَالَ اللَّهُ : سَبَّحَانَهُ
لِمَلَأْتَكِيهِ : انظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ
مِنْ فَرِيضَتِهِ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

وأخرجه أبو داود في سننه بروايتين : الأولى عن أبي هريرة ،
والثانية ؛ عن تميم الداري ، كلتاها من باب (كل صلاة لم يتمها
صاحبها تم من تطوعه) .

أما رواية أبي هريرة فقال فيها :

(١٤٠) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ - خَافَ مِنْ زِيَادٍ - أَوْ ابْنِ زِيَادٍ - فَأَتَى الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَتَسَبَّنِي ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فَيَّ ، أَلَا أَحَدُثُكَ حَدِيثًا ؟ قُلْتُ : بَلَى ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، قَالَ يُونُسُ : أَحْسِبُهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ ، قَالَ : يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ - لِمَلَأْتِكِيهِ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي : أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً ، كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ : انْظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَتَمَّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ) .

وقال في رواية تميم الداري :

(١٤١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْمَعْنَى - وَزَادَ فِيهِ : (ثُمَّ الزَّكَاةُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

الكلام على شرح الحديث الاول

قوله ﷺ : (ان اول ما يحاسب به العبد بصلاته) قوله : بصلاته بدل من الجار والمجرور - وهو - به - فكانه قال : ان اول ما يحاسب العبد بصلاته . فأول الأعمال التي يحاسب العبد عليها ، ويدقق عليه فيها هو صلاته .

والظاهر : أن المراد الأعمال الظاهرية التى هى أركان الاسلام ، لأن الايمان هو أول ما يحاسب عليه العبد ، فيحاسب أولاً على الايمان ، وهو عمل قلبى ، فإذا خلص للعبد الايمان الذى يتبعه النطق بالشهادتين ، ينتقل به الى الحساب على بقية أركان الاسلام فبيداً بالحساب على الصلاة ، لأنها عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، ولأنها تتكرر فى أيام العمر كلها ، خمس مرات ، كل يوم وليلة ، بخلاف بقية أركان الاسلام ، فالزكاة قد لا تجب على كثير من الناس ، وهم الفقراء ، والصيام فى كل سنة شهر واحد ، والحج فى العمر مرة واحدة ، ولا يجب الا على المستطيع .

والمقصود من الحديث بيان فضل الله تعالى ، حيث أنه يكمل انتقاص الفريضة بالتطوع منها ، فيقول لللائكته - وهو أعلم منهم : انظروا الى عبدى هل له من تطوع ؟ فإن كان له تطوع فهو يكمل ما انتقص من صلاته : سواء كان النقص منها نقصاً فى أداء فرضها ، أم نقصاً فى كمالاتها خشوعاً ومبادرة بفعلها وكونها جماعة أو نحو ذلك ، ثم يؤخذ حسابه على بقية الأعمال من الزكاة والصوم والحج على حسب ذلك ، أى إذا كان الفرض فيها كاملاً فذاك ، وإلاكمل له نقص الفريضة منه بالتطوع .

والحديث يفيد وجوب المحافظة على الفرائض ، حيث لا تفريط ، فى الحساب عنها ، كما أنه يفيد استحباب كثرة التطوع فى الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون التطوع جابراً للفريضة والله أعلم .

حديث (أتاني ربي في أحسن صورة)

أخرجه الترمذی فی جامعہ - باب - (سورة ص) ج ٢ ص ٢١٤ -

. ٢١٥

(١٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : : أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - قَالَ : أَحْسِبُهُ - فِي الْمَنَامِ ، قَالَ : كَذًا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَذَرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ ، أَوْ قَالَ : فِي نَخْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَذَرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ : الْمُكُثُّ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ، قَالَ : وَلِلدَّرَجَاتِ إِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى :

وقد ذكروا بين أبي قلابة ، وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلا .

- وأبو قلابة من رجال السند ، وهو الذى قبل ابن عباس رضى

الله عنهما .

(١٤٣) وفى رواية أخرى - عن ابن عباس - رضى الله عنهما -
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ،
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ
الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : رَبِّي لَا أَدْرِي ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ
بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،
فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ :
فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتِ ، وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغِ
الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ يُحَافِظُ
عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله - : حديث حسن غريب .

(ملحوظة) : حديث ابن عباس الثانى فى سنده أبو قلابة ، عن

خالد بن الجلاج ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما .

وخالد بن الجلاج هو الذى قال عنه الترمذى فى الحديث الأول :

إنه لم يذكر ، فقد عرف بذلك .

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - من رواية أخرى عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه .

(١٤٤) فَقَالَ : احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ ، قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ ، إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَنْقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : مَشَى الْأَقْدَامَ إِلَى الْحَسَنَاتِ ، وَالْجُلُوسَ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَالْمَسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرْبِهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : لِطَعَامِ الطَّعَامِ ،

(شرح حديث اتانى ربي في احسن صورة)

أقول : ان اول ما يجب على المؤمن ان يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال تعالى : (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) .

وَلِيْنِ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٌ ، قَالَ : سَلْ ، قُلْتُ :
 اللَّهُمَّ ، أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ،
 وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ، وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ،
 أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ،
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا حَقٌّ ، فَأَدْرُسُهَا ، ثُمَّ
 تَعَلَّمُوهَا) .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

واعتماد غير ذلك مغل بالايمن ، واتفق أئمة المسلمين قاطبة على أن ما ورد من الكتاب
 والسنة مما ظاهره يوم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه ، يجب الايمان بأن ظاهره غير
 مراد ، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيد هذا الظاهر من حيث عمومه .

بل يسمون مثل هذا بالمتشابه ، ولعلماء الأمة فيه مذهبان : مذهب السلف ومذهب الخلف
 فمذهب السلف يعتقدون أن ظاهره غير مراد ، ويفوضون علمه إلى الله مع إيمانهم بأن الله
 تعالى منزّه عن مشابهة خلقه ، ولا يعينون معنى خاصا ، لهذا التشابه ، بل عقيدتهم هى
 التفويض الكلى فى علمه إلى الله تعالى ، اخذا بقول الله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله)
 ثم يبدؤون فى القراءة بقوله تعالى : (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا
 وما يذكر الا أولو الالباب) .

ومذهب الخلف مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه - يؤولون اللفظ المتشابه
 بمعنى ليس من المستحيل اطلاقه على الله تعالى ، - مثلا يؤولون الصورة هنا المذكورة فى
 قول النبى ﷺ : (أتانى ربي فى أحسن صورة) - وفى قوله : (فاذا أنا برى تبارك وتعالى
 فى أحسن صورة) فيقولون : الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التى تليق به تعالى ،
 وهى التى تجلى بها ربه له ﷺ .

كما أنهم يقولون : أن وضع الكف بين كتفيه ﷺ هو كناية عما أفاض ربه على قلبه
 ﷺ من العلوم والمعارف ، لأن القلب يحاذى ذلك المكان من البدن . بدليل قوله ﷺ : (حتى
 وجدت برد ذلك بين ثديي) والمقصود من ذلك امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم التى تطمئن قلبه ، فإن
 اليقين يثلج الصدر ، ويطمئن القلب كما قال الخليل ﷺ : (ولكن ليطمئن قلبى) .

والذى يقوى ذلك ايضا قوله ﷺ بعد ذلك : (فعلمت ما فى السموات وما فى الارض)
وفى رواية : (فعلمت ما بين المشرق والمغرب) - وفى رواية : (فتجلى لى كل شيء
وعرفت) وكانت نتيجة امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم والمعارف ان اجاب عن سؤال ربه تعالى :
(فى اى يختصم الملا الاعلى ؟) والله اعلم .

والملا الاعلى الملائكة الكرام سكان السموات وما فوقهن من الكرسى والعرش ، والحافين
بالعرش . واختصاصهم فى ذلك يحتمل وجهين : أحدهما أنهم يتخاصمون فى التسابق إلى
كتابة ثواب هذه الامور - أو يتخاصمون فى معرفة كنه ثوابها ، فبعضهم يزيد عن الآخر فى
تقديره له

الوجه الثانى - يحتمل أنهم يتمنون أن يكونوا من اهل الأرض ، حتى يتمكنوا من
التسابق فى هذه الاعمال ، لما أنهم على يقين من جزيل ثوابها ، وحسن عاقبتها .
ثم ان فى بعض هذه الروايات اجمالا ، يفسره بعض ماورد فى الروايات الأخرى .
فالمفهوم من جملة الروايات الثلاث أن الملا الاعلى يختصمون فى شيئين : فى الكفارات وفى
الدرجات أى فى الأعمال التى تكون سببا لتكفير الذنوب والخطايا ، وفى الأعمال التى تكون
سببا فى رفع الدرجات ثم بين الكفارات بأنها مشى الأقدام إلى الحسنات من صلاة جماعة
أو حضور علم أو زيارة مريض أو غيرها والجلوس فى المساجد لانتظار الصلوات ، واسباغ
الوضوء على المكاره .

ورفع الدرجات يكون بإطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . والله
اعلم .

والمراد بإسباغ الوضوء على المكاره هو الوضوء فى البرد وغيره ومثله جميع أنواع
الطهارات والله اعلم .

حديث (قول الله تعالى : انظروا إلى عبادى قد قضا فريضة وهم ينتظرون أخرى) .

أخرجه ابن ماجه فى سننه - باب - (لزوم المساجد وانتظار الصلاة)
ج ١ ص ١٣٨ .

(١٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَيْ ابْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَغْرِبَ ، فَرَجَعَ
مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
مُسْرِعًا ، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ،
هَذَا رَبُّكُمْ ، قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ ،
يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى .

(شرح حديث قول الله تعالى : انظروا إلى عبادى .. الخ)
معانى الالفاظ اللغوية نقلا عن مختار الصحاح .
قوله : (وعقب من عقب) عقب بتشديد القاف - قفل - من التعقيب ، فى المختار :
(التعقيب فى الصلاة : الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة ، وفى الحديث : (من عقب
فى صلاة ، فهو فى الصلاة) . اهـ مختار
قوله : (قد حفزه النفس) فى المختار حفزه دفعه من خلفه ، ورايته محتفزا ، مستوفزا .
اهـ والنفس ، بفتح الفاء بمعنى التنفس ، أى أن اسرعه أخرج منه النفس كثيرا كأنه
يدفعه .

قوله : (وقد حسر عن ركبتيه) أى أنه من اسرعه امسك بطرف ثوبه ، فانكشفت
ركبته .

قوله : (قد فتح بابا من ابواب السماء) أى من أبواب رحمته ، ومنها مباحاته بالمؤمنين
الملائكة الكرام ، وان انتظار الصلاة الثانية بعد قضاء الأولى من أبواب الخير والرحمة .
وفى الحديث بيان فضل المكث فى المساجد لانتظار الصلاة المستقبلة ، فالمساجد خير
البقاع وفى المكث فيها انقطاع إلى الله فى بيوته ، ويشترط أن يلتزم بحرمة المساجد ،
فلا يلهو ولا يتكلم بلغو . والله أعلم .

حديث : (أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ)

أخرجه البخارى فى كتاب النفقات ، وفضل النفقة ج ٧ ص ٧٢ .
(١٤٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ .

وأخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، من سورة هود - باب -
قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) بلفظ أطول مما هنا - ج ٧
قسطلانى ص ١٦٩ .

(١٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ :
يَدُ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ
مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ ، وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (وكان عرشه
على الماء) إلا أنه لم يذكر فيه : (أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ) ج ١٠ قسطلانى
ص ٣٧٢ ولفظه :

(١٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَيَمِينُهُ الْأُخْرَى الْفَيْضُ ، أَوْ الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ ، وَيَخْفِضُ .

ولا يُعَدُّ هذا الحديث بهذه الرواية حديثاً قدسياً ، وذكرته إتماماً للفائدة وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه - باب - (الحث على النفقة ، وتبشير المنفق بالخلف) من كتاب الزكاة - ج ٤ ص ٣٥٩ وما بعدها - هامش القسطلاني ولفظه بعد السند :

(١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَنْبَغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى سَحَاءً ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

شرح الحديث من شرح القسطلاني ج ٨ ص ٢٢٠
(حدثنا اسماعيل) ابن أبي أويس (قال : حدثني مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن نكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله - ﷺ - قال : قال الله تعالى (أنفق) بفتح الهمزة ، وكسر الفاء ، وسكون القاف ، أمر من الانفاق (يا ابن آدم ، أنفق عليك) - بضم الهمزة والجزم ، في جواب الأمر - وقوله : (أنفق أنفق عليك) قال في شرح المشكاة : هو من باب المشاكلة ، لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئاً - كما قال : (يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة) .
واليه يشير قوله تعالى : (ما عنكم ينقد وما عند الله باق) ، فخزائن الله لا تنفذ أبداً .
وقوله : (يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التي لا تنفذ بالعباء (لا يغيضها أى لا ينقصها نفقة ، سحاء الليل والنهار) الليل والنهار منصوبان على الظرفية ، (وسحاء) أى دائمة

وفي رواية أخرى لمسلم ، قال :
 (١٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا :
 وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى - قَالَ لِي : أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،
 أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي
 يَمِينِهِ ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ
 وَيَخْفِضُ .

الصب والهطل بالعطاء ، ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها ، فجعلها كالعين التي لا ينقصها
 كثرة الاستقاء منها .

(وقال : أرايتم) أى أخبروني - وفيه حملهم على الاقرار بما بعده (ما أنفق أى الذى
 أنفقه (منذ خلق السماء والارض ، فانه لم يغض) بفتح الياء وكسر الفين ، وبالضاد
 المعجمتين ، أى لم ينقص (ما فى يده - وكان عرشه على الماء وبيده الميزان) كناية عن
 العدل بين الخلق (يخفض ويرفع) أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ، ويوسع الرزق
 على من يشاء ويقتره على من يشاء . أهـ قسطلانى .

ومن شرح الامام النووى على مسلم رحمهما الله تعالى
 (يمين الله ملأى ، سحا ، لا يغضيها شيء الليل والنهار) ضبطوا - سحا - بالتثنية
 وسحاء - بالمد وصفا على فعلاء . والسح : الصب الدائم (ولا يغضيها) أى لا ينقصها .
 قال المازرى : وهذا مما يجب تأويله . لأنها تتضمن اثبات الشمال ، فيقتضى ذلك التحديد
 والتجسيم ، ويتقدس الله عن ذلك - وانما خاطبهم الله تعالى بما هو شائع فى الاعطاء وأراد
 انه لا ينقصه الانفاق خشية الاملاق ، وعبر عن توالى النعم بسح العين ، لان البازل منا
 يفعل ذلك بيمينه - (ومعنى قوله : بيده الأخرى القبض) انه وان كانت قدرته واحدة ، فانه
 يفعل بها المختلفات ، ولما كانت اليان مظهر ذلك التصرف فينا ، عبر عن القدرة بتصرف
 اليدين على سبيل المجاز . نووى أهـ والله أعلم .

حديث (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ)

أخرجه الترمذی - رحمه الله تعالى - في أواخر جامعه - ج ٢

ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(١٥١) فَقَالَ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ ، فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْحَدِيدُ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، النَّارُ ، فَقَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْمَاءُ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الرِّيحُ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ابْنُ آدَمَ ، تَصَدَّقْ بِصَدَقَةِ يَمِينِهِ ، يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ) .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى ، إسناده حسن غريب .

حديث دار الهجرة أخرجه الترمذی - في باب فضل المدينة أواخر

الكتاب ج ٢ ص ٣٢٧ .

(١٥٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَيُّ هَؤُلَاءِ - الثَّلَاثَةِ نَزَلَتْ ،

فَهِيَ دَارُ هِجْرَتِكَ : الْمَدِينَةِ ، أَوِ الْبَحْرَيْنِ ، أَوْ قَنْسَرِينَ .

قال الترمذی : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الفضل

ابن موسى . ا ه . أى وهو أحد رجال السند .

(حديث التغليظ في الحيف والرشوة)

أخرجه ابن ماجه فى سننه - ج ٢ ص ٢٦

(١٥٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا

جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، إِلَى السَّمَاءِ ،

فَإِنْ قَالَ : أَلْقِهِ ، أَلْقَاهُ فِي مَهْوَاةٍ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا .

حديث النهى عن الإمساك والتبذير عند الموت .

أخرجه النسائى :

(١٥٤) عَنْ بُسْرِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَرَزَ النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ وَضَعَ أَصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ ، وَقَالَ :

يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَّى يُعْجِزُنِي ابْنُ آدَمَ ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ

هَذِهِ ، فَإِذَا بَلَغْتَ نَفْسُكَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى خَلْقِهِ ، قُلْتَ : أَتَصَدَّقُ ،

وَأَنَّى أَوْأَنُ الصَّدَقَةِ .

حديث الوصية بالثلث - أخرجه النسائي في باب الوصية .

(١٥٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ آدَمَ ، ائْتِنَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا : جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ ، حِينَ أَخَذْتُ بِكَظْمِكَ^(١) لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأَزْكِيكَ ، وَصَلَاةَ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ .

(١) الكظم بالفتح : الحلق أو الدم ، أو مخرج النفس : اهـ قاموس .

١٦ - (ما جاء في الصيام وفضله)

حديث : (الصيام لي ، وأنا أجزي به)

من صحيح البخارى - فى كتاب الصوم

ج ٣ ص ٢٤ باب (فضل الصوم)

(١٥٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : الصَّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرْفُثُ ، وَلَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ
امْرَأُ قَاتَلَهُ ، أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ ، الصَّيَامِ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ،
وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا) .

وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس - باب ما يذكر فى المسك -

ج ٧ ص ١٦٤ .

(١٥٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا
الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ
اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٣ .

(١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ حِينَ يَفْطِرُ ، وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله في الموطأ - باب جامع للصيام -

ص ١٢٤ .

(١٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

(١٦٠) وفي رواية : (يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِنَّمَا يَدْرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي ، فَالصَّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، كُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، إِلَّا الصَّوْمَ ، فَهُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ) .

وأخرجه مسلم في صحيحه - من كتاب الصيام - (باب فضل

الصيام) ج ٥ ص ١٣٢ وما بعدها هامش القسطلاني .

(١٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ

ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَّامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، فَأَوَّلَ ذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

(١٦٢) وفي رواية لمسلم أيضاً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَّامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ،
وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا
يَسْخَبْ ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا
لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ .

(١٦٣) وفي رواية : (قَالَ : إِذَا لَقِيَ اللَّهُ فَجَزَّاهُ فَرِحَ) .

وأخرجه الترمذی - باب - (فضل الصوم) ج ١ ص ١٤٧ .

(١٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، الصَّوْمُ
جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ،

وَلَا جَهْلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ .

قال الترمذی : حديث حسن غريب .

(١٦٥) وأخرج الترمذی أيضاً عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - :
أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا .

(وقال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب)

وأخرجه ابن ماجه - (باب فضل الصيام) ج ١ ص ٢٥٨ .

(١٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، يَقُولُ اللَّهُ : إِلَّا الصَّوْمَ ،
فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجَلِي ، لِلصَّائِمِ
فَرَحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلِخُلُوفِ فَمِ
الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

(١٦٧) ورواه ابن ماجه مختصراً ، دون ذكر قوله : (يَدْعُ شَهْوَتَهُ
وَطَعَامَهُ الخ - باب فضل العمل ج ٢ ص ٢٢٣) .

وأخرجه النسائي بروايات متعددة - باب (فضل الصيام) ج ٤
ص ١٥٩ وما بعدها .

الأولى :

(١٦٨) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي
وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : حِينَ يُفْطِرُ ، وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ
رِيحِ الْمِسْكِ) .

والثانية :

(١٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي ،
وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ
فَعَجَزَاهُ فَرِحَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

والثالثة :

(١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ،
إِلَّا الصِّيَامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَضْحَكْ ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ،

فَلْيَقُلْ : إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وبقيت روايات للنسائي ، قريبة جدا مما ذكرنا هنا ، فلا حاجة لذكرها وليراجعها من أرادها .

شرح احاديث : (الصيام لى)

أولا - احاديث البخارى - رحمه الله :

قوله : (الصيام جنة) بضم الجيم ، وتشديد النون ، أى وقاية وستر - أى من المعاصي ، لأنه يكسر الشهوة ويضعفها ، وقيل : ستر من النار ، وقد ورد ذلك في بعض الروايات للترمذى ، فقد ورد فيه :

(الصوم جنة من النار) فالنار محفوفة بالشهوات ، وكذا عند سعيد بن منصور ولاحمد من حديث أبى عبيدة بن الجراح : (الصيام جنة ما لم يخرقها) وزاد الدارمى : (ما لم يخرقها بالغيبة) .

قال القسطلانى : وفيه تلازم الأمرين ، لأنه إذا كف نفسه عن المعاصي في الدنيا ، كان سترا له من النار في الآخرة .

(وقوله : فلا يرفث ولا يجهل) لا يرفث بالمثلثة ، ويتثبت الفاء ، أى لا يفحش الصائم في الكلام ، ولا يجهل ، أى لا يفعل فعل الجاهل ، كالصياح والسخرية ، أو يسفه على أحد . وعند سعيد بن منصور : (فلا يرفث ولا يجادل) وذلك ممنوع على الإطلاق ، أى في الصوم وفي غيره ، لكنه يتأكد بالصوم أكثر من غيره ، لأنه متعبد لله بصومه ، فلا يليق به عصيان وقوله : (وإن امرؤ قاتله أو شاتمه) قال عياض : قاتله ، أى دافعه ، وتنازعه .

ولسعيد بن منصور من طريق سهيل : (فإن ساباه أحد ، أو ساراه) يعنى جادله ، والمعنى : أن تهيأ له أحد لمقاتلته أو شاتمته ، فليست المفاعلة على بابها . وقوله : (فليقل إنى صائم مرتين) أى يقول ذلك بلسانه ، كما رجحه النووى في الأنكار ، أو بقلبه ، كما جزم به المتولى ، ونقله الرافعى عن الأئمة . (إنى صائم صائم مرتين) فإنه إذا قال ذلك ، أمكن أن يكف عنه ، والا دفعه بالأخف فالأخف .

قال في المصابيح : والظاهر أن هذا القول دلة لتأكيد المنع ، فكأنه يقول لخصمه : انى صائم ، تحذيرا وتهديدا بالوعيد الموجه إلى من انتهك حرمة الصائم ، وتذرع إلى تنقيص أجره بإيقاعه في المشاتمة ، - أو ينكر نفسه شديد المنع المعلن بالصوم وظاهر كون الصوم جنة أن يقى صاحبه من أن يؤذى ، كما يقيه أن يؤذى . (والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم الخ) الخلوف بضم المعجمة واللام على الصحيح المشهور ، وضبطه بعضهم بفتح الخاء ، وخطأه الخطاى ، وقال في المجموع : انه لا يجوز . - والخلوف : تغير رائحة فم الصائم لخلاء معدته من الطعام . (أطيب عند الله من ريح المسك) وفي لفظ لمسلم والنسائى : (أطيب عند الله يوم القيامة) وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح ، وابن عبد السلام في أن رائحة الخلوف - هل هو في الدنيا أو في الآخرة ؟ فذهب ابن عبد السلام إلى أنه في الآخرة ، واستدل برواية مسلم والنسائى .

وروى أبو الشيخ بإسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعا : (يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواههم ، أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك) . وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك في الدنيا ، واستدل بحديث جابر مرفوعا : (وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك) واستشكل هذا من جهة أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث : من الشم ونحوه ، وأجيب بأنه مجاز واستعارة ، فاستعير لتقريبه من الله تعالى .

وقيل : انه يجزيه بذلك في الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ريح المسك ، أو أن صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا .
ثم قال القسطلانى : فان قلت : لم كان خلوف الصائم أطيب من ريح المسك ، ودم الشهيد ريحه ريح المسك ، مع ما فيه من المخاطرة بالنفس ؟

أجيب بأنه انما كان أثر الصوم أطيب من أثر الجهاد ، لأن الصوم أحد أركان الاسلام المشار إليها بقوله ﷺ : (بنى الاسلام على خمس) - وبأن الجهاد فرض كفاية ، والصوم فرض عين ، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية كما نص عليه الشافعى - رحمه الله تعالى - .

وروى الامام أحمد رحمه الله في المسند : (أنه ﷺ قال : دينار تنفقه على أهلك ، ودينار تنفقه في سبيل الله ، أفضلهما الذى تنفقه على أهلك) .
وجه الدليل : أن النفقة على الأهل التى هى فرض عين أفضل من النفقة في سبيل الله وهو الجهاد الذى هو فرض كفاية .

ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي قتادة ، قال : (خطب النبي ﷺ ، فذكر الجهاد ، وفضله على سائر الأعمال ، الا المكتوبة) فانه يحتمل أن يكون ذلك قبل وجوب الصوم وفرضيته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي سألته عن أفضل الأعمال : (عليك بالصوم ، فانه لا مثل له) .

وقوله : (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) أى يقول الله تبارك وتعالى ذلك ، كما ورد في معظم الروايات . وعطف شهوته على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ، أو يراد بها شهوة الجماع خاصة .

(الصيام لى) - أى ليس للصائم فيه حظ ، من رياء وغيره ، أو أنه خالص لى ، لأنه لم يتعبد به لأحد غيرى ، أو هو سر بينى وبين عبدى يفعلُه خالصا لوجهى . (وأنا أجزى به) أى أجزى صاحبه به ، وقد علم أن الكريم إذا تولى الاعطاء بنفسه ، كان في ذلك اشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب .

(والحسنة بعشر أمثالها) زاد في بعض الروايات : (إلى سبعمائة ضعف) واتفقوا على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى .

فلذلك قال : للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وتلك الفرحة لروحه الحيوانى - وفرحة عند لقاء ربه ، وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية ، فأورثه الصوم لقاء ربه ، وهو المشاهدة . أه من القسطلانى .

وقال النووى - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم :

(في الحديث نهى للصائم عن الرفث ، وهو السخف وفاحش الكلام ، يقال : رفث بفتح الفاء يرفث بضمها وكسرهما ، - ورفث بكسر الفاء يرفث بفتحها - رفثا بسكون الفاء في المصدر - ورفثا بفتحها في الاسم ، - ويقال : أرفث رباعى حكاه القاضى ، والجهل قريب من الرفث ، وهو خلاف الحكمة ، وخلاف الصواب من القول والفعل .

وقوله : (فان امرؤ شاتم) أى شتمه متعرضا للمشاتمة ، ومعنى - قاتله - نازعه ودافعه . (فليقل : إنى صائم ، إنى صائم) هكذا هو مرتين ، أى بلسانه جهرا ، ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزجر غالبا ، وقيل : لا يقوله بلسانه بل يحدث به نفسه ، ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته ، ومن مقابلته بالمثل ، ويصون صومه عن المكرات ، - ولو جمع بين الأمرين كان حسنا .

واعلم أن نهى الصائم عن الرفث والجهل والمخاصمة والمشاتمة ، ليس مختصا به ، بل كل أحد منهى عن ذلك أيضا ، ولكن يتأكد ذلك النهى في حق الصائم .

وقوله : (كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام ، هو لى ، وأنا أجزى به) قال النووى رحمه الله : اختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى :

فقليل : سبب اضافته إلى الله تعالى ، أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به ، فلم يعظم الكفار في عصر من العصور معبودا لهم بالصيام ، وإن كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة

والذكر وغير ذلك .
وقيل : لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه ، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة ،
وغيرها من العبادات الظاهرة .
وقيل : لأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حظ ، بخلاف غيره من العبادات .
وقيل : لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى ، فتقرب الصائم بما
يتعلق بهذه الصفة ، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء .
وقيل : معنى (الصوم لى) أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته ، وغيره من
العبادات أظهر سبحانه وتعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها .
وقيل : أضيف إلى الله إضافة تشریف ، كقوله : (ناقة الله) مع أن العالم كله لله تعالى
وفى هذا الحديث بيان عظم الصوم والحث عليه ، والترغيب وفى الصبر عليه .
وقوله : (وأنا أجزى به) بيان لعظم فضله ، وجزيل ثوابه ، لأن الكريم إذا أخبر أنه هو
الذى يتولى بنفسه الجزاء ، اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء .
وقوله : (لخلفة فم الصائم الخ) - وفى رواية : لخلف فم الصائم) وهو بضم الخاء
فيهما : تغير رائحة الفم ، هذا هو الصواب فيه بضم الخاء ، وهو المعروف فى كتب اللغة
وأهل الشرق يقولون : بالضم والفتح - والصواب الضم ، يقال : خلف فوه بفتح اللام ،
يخلف بضم اللام .
وأما معنى الحديث - فقال المازرى : هذا مجاز واستعارة ، لأن استطابة الروائح من
صفات الحيوان الذى له طبائع ، تميل إلى شيء فتستطيبه ، وتنفر من شيء فتستقذره ، والله
تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا ، فاستعير ذلك فى
الصوم ، لتقريبه من الله تعالى ، قال القاضى : وقيل : يجازيه الله تعالى به فى الآخرة ،
فتكون نكهته أطيب من ريح المسك ، كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك .
وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب ، أكثر مما يحصل لصاحب المسك فى مجالس الخير ،
وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك .
ثم قال النووى - رحمه الله تعالى : والأصح أن الخلف أكثر ثوابا من المسك ، حيث ندب
إليه فى الجمع والأعياد ، ومجالس الحديث والذكر ، وسائر مجامع الخير .
وقوله : (فلا يرفث ولا يسخب) هكذا هو هنا بالسين وبالصاد ، وهو الصياح ، وهو
بمعنى الرواية الأخرى : (ولا يجهل) .
ورواه الطبرى : (ولا يسخر) بالراء ، ومعناه صحيح ، لأن السخرية تكون بالقول
والفعل ، وكله من الجهل .
قال النووى رحمه الله تعالى : قلت : وهذه الرواية تصحيف ، وإن كان لها معنى صحيح .
وقوله (وللصائم فرحتان) . قال النووى - رحمه الله تعالى : قال العلماء : أما فرحته

.....
عند لقاء ربه ، فسببها ما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله عليه ، بترويقه لذلك .
وأما فرحته عند قطره ، فسببها تمام عبادته ، وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من
ثوابها العظيم .
أقول : ويضم إلى ذلك فرحة لنفسه الحيوانية بتمتعها بما تشتهى بعد المنع منها ، وذلك
يكون عند افطاره . والله أعلم .

١٧ - (ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمنه يوم عرفة ،
وخطبة يوم النحر)

حديث : (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمنه عشية عرفة بالمغفرة) .

أخرجه ابن ماجه - رحمه الله - باب (الدعاء بعرفة) ج ٢ ص ١٢٣

(١٧١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ ، أَنَّ
أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا لِأَمْنِهِ
عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ : إِنْ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ ، فَإِنِّي أَخْذُ
لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ ،
وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ ، أَعَادَ
الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ ، قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ : تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : يَا أَبَا أُنَيْسٍ ،
إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ ؟ - أَضْحَكَ
اللَّهُ سَمْنَكَ - قَالَ : إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ
اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي ، أَخَذَ التُّرَابَ ، فَجَعَلَ يَخْتُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ،
وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ ، فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ) .

(١٧٢) وأخرج النسائي حديثاً في يوم عرفة : (عَنْ عَائِشَةَ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَغْتِقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ عَبْدًا أَوْ أُمَّةً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ، يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟) .

حديث الخطبة يوم النحر ، أخرجه أيضاً ابن ماجه (باب الخطبة يوم النحر) ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٧٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخَضَّرَةِ بِعَرَفَاتٍ - فَقَالَ : أَتَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ ، وَشَهْرٌ حَرَامٌ ، وَيَوْمٌ حَرَامٌ ، قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ - وَدِمَاءَكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوَاضِ وَأُكَاثِرُ بَيْكُمْ الْأُمَمَ ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أَنَا ، وَمُسْتَنْقِذٌ مِنِّي أَنَاسٌ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّي ، أَصِحِّحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدْلِكَ) .

شرح الأحاديث الثلاثة

الحديث الاول : (دعا النبي ﷺ لامته : أمة الاجابة الذين صدقوا برسالته ﷺ أن يغفر الله لهم نذوبهم - وذلك في عشية عرفة أي في آخر يوم عرفة من العصر فصاعداً . فأجابه الله تعالى في دعائه قائلاً له : (اني قد غفرت لهم ، ما عدا الظالم منهم لعباد الله تعالى) فلا بد أن يأخذ الله منه للظلم ، لأن القصاص محتم وواجب ، والله هو الحكم العدل فقال النبي ﷺ : يارب ، ان شئت أعطيت المظلوم جزاءه من الجنة فضلاً منك ورحمة ، وغفرت للظالم احساناً منك اليه ومنه ، فانك غفور رحيم ، ونو الفضل العظيم ، هذا ما كان منه في عرفة .

فلما أصبح من المزدلفة في آخر الليل ، أعاد الدعاء والرجاء ، فأجابه الله تعالى فيما سأل من المغفرة للجميع ، وحقق له رجاءه في المغفرة للظالم وتعويض المظلوم من الجنة فلذلك ضحك النبي ﷺ . أو تبسم تبسما واضحا قريبا من الضحك ، فالمراد من ضحكه ﷺ هو تبسمه ، لأن من وصفه ﷺ أنه كان ضحكه التبسم ، فقال له الشيخان : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما : ان هذه لساعة ماكنت تضحك فيها (وهى ساعة من آخر الليل) لأنها ساعة تضرع ودعاء ، فما الذى أضحكك ؟ (أضحك الله سنك) جملة دعائية منهما له ﷺ بأن يديم الله عليه السرور الموجب للضحك قال : ان عو الله إبليس - عليه اللعنة - لما علم ان الله عز وجل قد استجاب لدعائى وغفر لامتى أخذ التراب ، فجعل يحثوه على رأسه ، حزنا منه وغما على الفضل العظيم الذى فاتته وحصل لامة محمد ﷺ . ويدعو بالويل والثبور أى الهلاك ينادى الويل والهلاك للذين نزلوا به ، قال النبي ﷺ : فأضحكنى ما رايت من جزعه . وحزنه على فوات الخير له ، وحصوله لامة محمد ﷺ

الحديث الثانى

(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة) المعنى : ان الله تعالى في يوم عرفة يعتق من النار نكورا وأناثا كثيرين ، لا يساوى هذا اليوم أى يوم كان في السنة كلها في عتق الرقاب من النار ، فهو أكثر الأيام عتقا للخلق من النار وذلك لفضله على سائر الأيام ، وعظيم تجلى الله فيه على عباده ، فيصوب عليهم من رحمته صبا (وانه لينو يباهى بهم ملائكته) أى يقرب برحمته منهم ويباهى بهم الملائكة ، ويقول : (ما أراد هؤلاء ؟) ليس المقصود الاستفهام بل المقصود مدح عباده الذين تركوا الأهل والأوطان وأتوا إلى مكة شعنا غيرا يؤدون فريضة الحج ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم ويتقبل منهم توبتهم ، وقد قصدوه راجين رحمته ، خائفين من عذابه ، فهو الكريم الرحيم يغفر لهم ويرحمهم .

الحديث الثالث

(قال النبي ﷺ وهو على ناقته المخضمة - وهى القصواء - بعرفات وهو يخطب الناس في ذلك اليوم :) أتدرون أى يوم هذا ؟ أى شهر هذا ؟ وأى بلد هذا ؟ (المقصود من السؤال - تقريرهم بحرمة اليوم والشهر والبلد ، ليؤكد لهم حرمة أموالهم وديارهم ، فهى

كحرمة اليوم في هذا الشهر في هذا البلد - ثم قال لهم : اني فرطكم على الحوض ، اى
اتقدم امامكم لاهيىء لكم الحوض فتشربوا منه ، واكثر بكم الامم فرحا بكم فلا تسودوا
وجهي بذنوبكم حتى تردوا عن الحوض ، فاني سأستنقذ اناسا بشفاعتى ، ويؤخذ منى
اناس لا أشفع فيهم لكثرة ما أحدثوا بعدى . واذا كان كذلك فاتبعوا سبيلى ولا ترجعوا
بعدى كفارا مرتدين على أعقابكم (واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون)
اهـ - والله اعلم .

حديث فضل الجهاد في سبيل الله تعالى من صحيح البخارى أخرجه البخارى في : باب الجهاد من الإيمان ج ١ ص ١٦ .

(١٧٤) حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا لِإِيمَانٍ بِي وَتَصَدِيقٍ بِرُسُلِي ، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أَقْتُلُ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أَقْتُلُ .



وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في كتاب الجهاد والسير من باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى) .

ج ٥ ص ٣٥ - ٣٦ شرح القسطلاني فقال :

(١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمَسْيَبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ،

وَتَوَكَّلْ اللَّهَ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَقَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ
سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجهاد والسير - من باب -
(قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أَهْلَتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ) ج ٤ ص

٨٥ - ٨٦ .

(١٧٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ
فِي سَبِيلِهِ ، وَتُضَدِّقُ كَلِمَاتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ
الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

شرح الحديث من القسطلانى

(حرمى بن حفص) حرمى بفتح الحاء والراء - هو العتكى ، بفتح التاء والعين ، نسبة
إلى العتيك بن الأسد (وعبد الواحد) هو ابن زياد العبدى نسبة إلى عبد القيس البصرى
(وعماره) بضم العين المهملة ابن القعقاع بن شبرمة الكوفى . (وأبو زرعة) اسمه هرم -
أو عبد الرحمن أو عبد الله بن عمرو بن جرير البجلي ، بفتح الباء والجيم ، نسبة إلى بجيلة
بنت صعب . أهـ .

(انتدب الله) بنون ساكنة ، وتاء فوقية مفتوحة ، ودال مهملة ، ومعناه : تكفل الله ، كما
رواه المؤلف فى أواخر الجهاد ، أو سارع بثوابه وحسن جزائه . وأصله من نذبت فلانا إلى
كذا ، فسانتدب ، أى - أجناب إليه . - وفى القاموس : ندبه إلى الأمر دعاه وحثه . أهـ .
(لا يخرججه إلا إيمان بى الخ) المقصود من ذلك أن يكون مخلصا لله تعالى فى خروجه ،
فليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعده الله ، والامتثال لأمر الله ، (أن أرجعه) بفتح
الهمزة من رجع - وأن - مصدرية ، والأصل بأن أرجعه ، أى يرجعه إلى بلده (بما نال من
أجر) أى بالذى أصابه - من النيل ، وهو العطاء - أى بأجر فقط أن لم يغنموا (أو أجر

مع غنيمة) ان غنموا ، او ان - او - بمعنى الواو - كما رواه ابو داود : (بأجر و غنيمة)
بالواو بدل - او وعبر بالماضى في قوله : (بما نال) لتحقيق وعده تعالى (او ان أدخله

الجنة) عند دخوله المقربين بلا حساب ولا مؤاخذة بذنوب ، اذ تكفرها الشهادة ، او عند
موته ، لقوله تعالى : (احياء عند ربهم يرزقون) .

(ولولا ان اشدق على امتي) اى لولا المشقة على امتي (ما قعدت خلف) بالنصب على
الظرفية - اى بعد (سرية) بل كنت اخرج معها بنفسى ، لعظم اجرها والمعنى : امتنع عدم
العودة خلف سرية - اى امتنع القيام والذهاب والخروج خلف سرية لوجود المشقة -
وسبب المشقة صعوبة تخلف الصحابة بعده ﷺ ولا قدرة لهم جميعا على المسير معه ،
لضيق حالهم . وقال ذلك ﷺ . شفقة منه على امته ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء .

(ولودت) عطفًا على ما قعدت ، واللام للتأكيد ، او جواب قسم محذوف ، اى والله
لودت ، اى احببت . هكذا قال القسطلانى رحمه الله .

(واقول) : ولعل الاولى ان تكون الواو للاستئناف ، لا للعطف . لان مويدته ذلك ثابتة ،
ويود ذلك دائما دون تعليق على خوف مشقته على امته ﷺ .

(ان اقتل في سبيل الله ، ثم احيا ، ثم اقتل ، ثم احيا ، ثم اقتل) بضم الهمزة في كل من
اقتل واحيا ، وهى خمسة الفاظ - وفي رواية الاصيلي (انى اقتل) بدل - ان اقتل -
ولا بى زر : (فاقتل ، ثم احيا ، فاقتل ثم احيا ، فاقتل) كذا في اليونينية وختم بقوله : (ثم
اقتل) ، لان المراد الشهادة ، فختم الحال عليها - والاحياء للجزاء امر معلوم ، فلا حاجة
إلى ودادته ، لانه ضرورى الوقوع - وثم للتراخى في الرتبة احسن من حملها على تراخى
الزمان ، لان المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة إلى الانتهاء إلى الفردوس الأعلى ، والله
أعلم . اهـ .

وأخرج النسائي حديث فضل الجهاد ج ١ ص ١٦ .

(١٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْإِيمَانُ بِي ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِي ، أَنَّهُ ضَامِنٌ حَتَّى أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، بِأَيِّهِمَا كَانَ : إِمَّا بِقَتْلِي أَوْ وَفَاةٍ ، أَوْ أَرْدَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَالَ مَا نَالَ : مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ .

(١٧٨) وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (تَكْفَّلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ) .

(وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ - فِي ثَوَابِ السَّرِّيَّةِ الَّتِي تَخْفِقُ) .

(١٧٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ : (ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ ، بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ ، وَرَحِمْتُهُ) .

الشرح : (لا يخرج به إلا الإيمان بى الخ) أى ليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعد الله تعالى ، والامتثال لأمر الله ، وتصديق لرسول الله فيما بلغوه عن الله بوعد الشهداء الجنة ، ولا يخرج به إلا قصد إعلاء كلمة الله ، ليخلص خروجه للجهاد فى سبيله ، وقوله : (انه ضامن) أى أن الله تعالى قال : أنا ضامن للمجاهد جزاءه ، وموتيه اياه وعدا صدقا ، ثم بين هذا الوعد فقال : (حتى أدخله الجنة بأيهما كان) أى لا ازال ضامنا له الجزاء حتى أدخله الجنة بأى الحالتين حصلت له : بقتل أو وفاة فى سفر الجهاد بغير قتل .

أو أُرِدهُ إلى مسكنه الذي خرج منه ، ومعه خير كثير أصابه وناله وحصله ، ثم فصل ما ناله ، فقال : (من أجر أو غنيمة) أى أما أن يرجع بأجر عظيم ، لا يقادر قدره ، أو يرجع بغنيمة ، أن أصاب غنيمة ، وظاهر الحديث أنه إذا رجع بغنيمة لم يحصل له أجر ، مع أن المجاهد مخلصا يثبت له الأجر قطعا : سواء رجع بغنيمة أم لم يرجع .
وقد أجيب عن ذلك بواحد من أمرين :

أحدهما - أن أو - مانعة الخلو ، وهى لا تمنع الجمع بين معطوفها ، فيكون المعنى أما أن يرجع بأجر فقط ، أن لم تحصل له غنيمة ، أو يرجع بأجر ومعه غنيمة أن تحققت له الغنيمة ، فالأجر حاصل له حتما في الحالين .

الجواب الثانى - أن الأجر الذى يناله المجاهد إذا لم يغنم ، هو الأجر الكامل الذى أعده الله تعالى للمجاهدين ، - وأما الغانمون فإنه ينقص أجرهم عن الغزاة الذين لم يغنموا وقد استدلوا على ذلك بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : (ما من غازية تغزو في سبيل الله ، فيصيبون الغنيمة ، إلا تعجلوا ثلثي أجرهم ، ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم) - قالوا : فهذا صريح ببقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة ، فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من الأجر أهـ من القسطلانى - ثم قال رحمه الله : وفى التعبير بثلثي الأجر حكمة لطيفة ، وذلك أن الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات : اثنتان دنيويتان ، وواحدة أخروية - فالدنيويتان السلامة والغنيمة ، والأخروية - دخول الجنة مع الشهداء أن مات بقتل أو بغيره ، فإذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعده الله تعالى للمجاهدين ، وبقي له عند الله الثلث ، وأن رجع بغير غنيمة ، عوضه الله تعالى عن ذلك ثوابا كاملا في مقابلة ما فاتته .

وليس المراد ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر . أهـ ما قاله القسطلانى . ثم قال : أن بعضهم جعل - أو - بمعنى الواو ، أى أجر و غنيمة ، لأن الأجر ثابت له قطعا ، واستدل لذلك ببعض روايات مسلم : (بأجر و غنيمة) بالواو ، فحمل - أو - على معنى الواو لذلك .

واعترض على ذلك بأن هذا وإن سلم من الاشكال الأول ، إلا أنه يشكل عليه أن أو - لو كانت بمعنى الواو كرواية مسلم ، يلزم على ذلك أن كل مجاهد لا يرجع دون غنيمة - وذلك يتخلف كثيرا مع أن وعد الله حق ، لا خلف فيه ، فالصواب أن تحصل الرواية التى وردت بالواو ، على الرواية التى وردت (بأو) .

ويجاب عنها بأحد الجوابين السابقين : أى أما أن تكون - أو - لمنع الخلو ، فتجوز الجمع بين الأجر والغنيمة - وأما أن يراد بالأجر وبالتكريره الأجر الكامل ، الذى أعده الله للمجاهدين ، فإن لم يغنم أخذه كاملا ، وإن غنم نقص ذلك الأجر ، لسروره بالغنيمة التى غنمها . والله أعلم .

وقوله : (ولولا أن أشق على أمتي) أي لولا المشقة تكون موجودة لأمتي بخروجي إلى الجهاد مع كل سرية (وهي القطعة من الجيش) ما قعدت بعد خروج السرية ، بل كنت أخرج معها بنفسى ، أعظم أجرها ، وأعظم أجر الخروج معها ، فلم يخرج ﷺ مع كل سرية ، شفقة منه على أمته ، حيث لا يمكنهم الخروج ، وحيث يشق عليهم القعود بعد خروج رسول الله ﷺ .

وقد ورد ذلك صريحا في رواية مسلم ، ففيها : (لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى) .

(ولوددت أنى أقتل في سبيل الله . . . الخ) هي خمسة الفاظ مختومة بقوله : (ثم أقتل) والمعنى : أن النبى ﷺ يتمنى أن يتكرر له القتل في سبيل الله ثلاث مرات ، ليكون له في كل مرة ثواب الشهادة حاصلا . وفي ذلك دليل على فضل الشهادة - وأنه يستحب لكل أحد أن يطلب القتل في سبيل الله تعالى لنيل الشهادة والله أعلم .

(فضل الجهاد في سبيل الله من صحيح الإمام مسلم)

(١٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَكْفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ ، وَتَضَدَّقُ بِكَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ .

ومن صحيح مسلم أيضاً :

(١٨١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ ، وَإِيمَانًا بِي ، وَتَضَدَّقًا بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ مِثْلُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى

قوله : (لا يخرججه الا جهادا الخ) الرواية بالنصب - لجهادا - وهى مفعول له أى لا يخرججه مخرج لشيء من الأشياء ، الا لجهاد في سبيلى .
ومعنى (تضمن) تكفل ، كما في الرواية الاخرى . اه نووى
وقوله : (ما من كلم يكلم الخ) الكلم : الجرح ، ويكلم : يجرح ، والمعنى : ليس هناك جرح يجرح به صاحبه في الجهاد في سبيل الله ، الا جاء هذا الجرح بمجىء صاحبه يوم القيامة مثل هيئته يوم جرح ، وبينه بقوله (لونه لون الدم) ولكن ريحه ريح مسك اكراما له يوم القيامة . والله أعلم

الْمُسْلِمِينَ ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُوا أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً
فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَقْتَلَ ثُمَّ أَغْزَوْ
فَأَنْتَلَ .

(حديث قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر :) .

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

أخرجه البخارى من - باب - (غزوة الفتح) ج ٥ ص ١٤٥ .

وهو من حديث غزوة الفتح ، وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل
مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم لفتح مكة . وفيه :

(١٨٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا حَاطِبُ ، مَا هَذَا ؟
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأًا مُلْصَقًا ، فِي قُرَيْشٍ -
يَقُولُ : كُنْتُ حَلِيفًا ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مَنْ مَعَكَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ ، يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَخْبَيْتُ
إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا ، يَحْمُونَ قَرَابَتِي ،

شرح الحديث :

أولاً - نكر الحديث من البخارى - باب غزوة الفتح - وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة ،
إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم إياهم - ومعه بعض زيادات من
شرح القسطلانى . ج ٦ ص ٣٨٧ .

من غزوة الفتح ، ومنه أيضا من كتاب الجهاد - باب الجاسوس ج ٥ ص ١٤١ - قال
البخارى رحمه الله (حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ،
قال : أخبرنى الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ، المعروف أبوه بابن الحنفية ، أنه
سمع عبيد الله بضم العين بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه

وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ :
وَمَا يُنْذِرُكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ،
فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

اسم ، يقول : سمعت عليا رضي الله عنه ، يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
والزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، فقال لنا : انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
(بخاعين) معجمتين ، بينهما ألف ، موضع بين مكة والمدينة ، على اثني عشر ميلا من
المدينة ، فان بها ظعينة ، أى امرأة في هودج ، اسمها سارة كما عند ابن سحوق أو كنود -
كما عند الواقدي .

وعنده أن حاطبا جعلها عشرة نانير على ذلك ، وكانت مولاة عمرو بن هشام ابن
عبد المطلب (معها كتاب ، فخذوه) أى الكتاب (منها ، قال فانطلقنا ، تعادى بنا خيلنا) أى
تجرى بنا - بحذف إحدى التامين تخفيفا (حتى آتينا الروضة) فإذا نحن بالظعينة ، قلنا
لها : أخرجى الكتاب ، قالت : ما معى كتاب ، فقلنا : لتخرجن أولئقين الثياب) أى عنك
(قال : فأخرجته من عقاصها) الشعر المضفور (فأتينا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فإذا فيه : من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من المشركين) صفوان بن أمية ،
وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، (بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ، ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ،
لا تعجل على ، انى كنت امرا ملصقا فى قريش يقول : كنت حليفا ، ولم أكن من أنفسها ،
وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت
إذا فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا) أى نعمة ومنة عليهم (يحمون بها
قرابتي) .

وعند ابن اسحاق : (وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليه ، وما فعلت ذلك
كفرا ، ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لقد صدقكم) أى قال الصدوق . وزاد - فى باب فضل من شهد بدرا : (ولا تقولوا الا
خيرا) - فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق)
واستشكل قول عمر هذا ، واطلاقه عليه النفاق بعد شهادته عليه الصلاة والسلام بأنه
ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام - وهذه الشهادة نافية للنفاق .

واجيب بانه قال ذلك لما كان عنده من القوة في الدين وبعض المنافقين وظن أن فعله هذا يوجب قتله ، لكن لم يجزم بذلك ، فلذا استأذن في قتله ، وأطلق عليه النفاق لكونه أبطن خلاف ظاهره ، وعذره النبي ﷺ لأنه كان متأولا ولأنه لم يحصل ضرر مما فعله - خصوصا والفاظ الكتاب ترشد أهل مكة الى الخير واتباع النبي ﷺ . فانه سبيل نجاتهم .

ولفظ الكتاب كما في تفسير يحيى بن سلام :
(أما بعد ، يا معشر قريش ، فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله ، وأنجز له وعده ، فانظروا لأنفسكم والسلام) .
ولذا قال عليه الصلاة والسلام لعمر مرشدا الى علة ترك قتله : (انه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر أى الذين حضروا وقعتها (فقال) تعالى مخاطبا لهم خطاب تشریف واکرام : (اعملوا ما شئتم) أى في المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر الماضى الواقع - عن الآتى مبالغة في تحقيقه .

قال القرطبي - رحمة الله تعالى - وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة ، وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة أن وقعت منهم وما أحسن قول بعضهم :

جاءت محاسنه بألف شفيع

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد

ثم قال القسطلاني - رحمه الله تعالى :

وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ في كل من أخبر عنه بشيء ، فإن أهل بدر - رضى الله عنهم - لم يزلوا على أعمال الجنة ، الى أن فارقوا الدنيا ، ولو قبر صدور شيء من أحدهم ، لبائر بالوتوبة ، ولازم الطريقة المثلى كما لا يخفى والمراد الغفران لهم في الآخرة ، والأفلو توجه على أحد منهم حد مثلا ، فانه لا بد أن يستوفى منه بلا ريب ، اقامة لحدود الله تعالى . والله أعلم . اهـ .

وقال في فضل من شهد بدرا :

فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم (فدمعت عينا عمر

وقال : الله ورسوله أعلم . اهـ من القسطلاني .

وأنما دمعت عينا عمر رضى الله عنه : اشفاقا على نفسه ، حينما قال : (دعنى أضرب عنقه ، وأيضا يصح أن يكون بكاءه بكاء سرور ، لما علم المزية العظيمة ، التي أكرم الله تعالى بها أهل بدر ، ولا سيما وعمر - رضى الله عنه - واحد من أهل بدر . قلما سمع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخبرا عن الله تعالى ، من أن أهل بدر أقرب الى المغفرة من غيرهم ، دمعت عيناه فرحا وسرورا . والله أعلم .

ولاشك أن الذين حضروا وقعة بدر ، هم الذين كانوا أول من باعوا أنفسهم لله ، وجاهدوا في سبيل الله تعالى بنية خالصة ، مع كثرة المشركين في العدد والعدة ، وقلة

.....
المسلمين عددا وعدة وبهم انتصر الاسلام وظهر امره في جزيرة العرب ، حتى ان اهل
الجزيرة جميعا صاروا ينظرون الى المسلمين نظرة اكرام واحترام ، فصار من تسول له
نفسه بالاغارة عليهم يفكرون في الامر ، ويعملون له ألف حساب ، فقد رأوا بأعينهم ما حل
بالمشركين ، الذين اعماهم الاستكبار واتبعوا الشيطان وفرحوا به حينما قال لهم : (انى
جار لكم)

كما ان اهل بدر سنوا سنة حسنة ، لآخوانهم المسلمين في الصبر على مقارعة الابطال
والاستهانة بكيد المشركين الاشرار .

والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ه هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركين ه - والله اعلم .

(حديث تكليم الله عبد الله والد جابر بعد استشهاده) .

أخرجه الترمذى - باب - سورة آل عمران ، قال بعد السند :

(١٨٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتُشْهِدَ أَبِي ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا ، قَالَ : أَفَلَا أَبْشُرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ ، إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَخِيَا أَبَاكَ ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ : يَا عَبْدِي ، تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، تُحْيِيْنِي ، فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) ... الآية .

قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه - من باب - فيما أنكرت الجهمية بلفظ قريب من رواية الترمذى هذه ، - وفيها : (لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام - يوم أحد لقينى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
الحديث .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً في سننه - باب - (فضل الشهادة في سبيل الله) .

(١٨٤) ولفظه : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا جَابِرُ ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَبِيكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كَفَاحًا ، فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : تُحَيِّنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، أُنَبِّئُكَ مَنْ وَرَائِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَذِهِ الْآيَةَ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ... الْآيَةُ كُلُّهَا) .

الشرح : وفي القاموس : المكافحة والكفاح المواجهة . اهـ .
قوله : (وكلم أباك كفاحاً) أى كلمه بدون واسطة مشافهة . وهذا من التشابه الذى يجب صرفه عن ظاهره مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث فقد كلمه الله تعالى كلاما بغير صوت ولا حرف ، مثل ما كلم موسى تكليما بغير صوت ولا حرف وقال له : (تمن على أعطك) أى تمن سلى من الخير والثواب ما تحبه أعطك إياه فلم يكن له أمنية يتمناها إلا أن يحييه الله ، ليقاتل في سبيل الله فيقتل مرة ثانية ، لينال فضل شهادة أخرى ، غير الشهادة الأولى ، التى نالها من القتل في أحد ، وانما تمنى ذلك ، لأنه رأى بعينه عظيم الجزاء الذى يعطى للشهداء فأحب أن يقتل مرة أخرى ليضاعف له ذلك الجزاء .
وفي الحديث بروايته بيان لفضل الشهداء ، زيادة عما ورد من الأحاديث ، أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة . فلذلك يتمنون أن يرجعوا الى الدنيا ، ليجاهدوا فيقتلوا في سبيل الله وينالوا فضل الشهادة والحديث يبين المراد من الآية ، وأن الشهداء أحياء حياة حقيقية ، كاملة يرزقون فيها ، كما نصت عليه الآية الكريمة .
كما أفاد الحديث أن من مات لا يرجع الى الحياة الدنيا . بل الحياة بعدها هى الحياة الآخرة ، وهذا بالنسبة الى مجموع الخلق ، فلا ينافى أحياء من أماته الله مائة عام ثم بعثه ، فان ذلك لتحقيق نموذج من قدرة الله تعالى على احياء الموتى ولذا قال الله : (فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير) اهـ .

(حديث قول الله تعالى للشهداء : هل تشتهون شيئاً ؟) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، من فضل الجهاد والسير - باب -
في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة . . . ألخ - من ثلاث طرق :

(١٨٥) الأولى : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا -
أَوْ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ (أى ابن مسعود) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ) - قَالَ :
أَمَّا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ ،
لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي
إِلَى نِلِّكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ
شَيْئًا ؟ قَالُوا : أَى شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟
فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ
يُسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، حَتَّى
نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا) .

(وقد اقتصرنا على هذه الرواية لأنها تكنى عن غيرها . والله أعلم) .

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - في صحيحه - باب - من
سورة آل عمران .

(١٨٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) - فَقَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَأُخْبِرْنَا أَنَّ
أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَلْوِي إِلَى
قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ااطَّلَاعَةً ، فَقَالَ : هَلْ
تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا ، فَارِيدُكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ نَسْرَحُ
فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟ ثُمَّ ااطَّلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ
شَيْئًا فَارِيدُكُمْ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا ، قَالُوا : تَعِيدُ أَرْوَاحَنَا ،
حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَتُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(قال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن مسعود أيضاً - في فضل الشهادة
في سبيل الله تعالى - بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذی ، إلا أنه قال فيه :
(١٨٧) (سَلَوْنِي مَا شِئْتُمْ) مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَقَالَ فِيهِ : (وَمَاذَا نَسْأَلُكَ ،
وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ ، فِي أَيَّهَا شِئْنَا ؟) وَزَادَ فِيهِ : (فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ
لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا ذَلِكَ تَرَكُوا) .

شرح الحديث وهو مأخوذ من تقاريرات على هامش متن مسلم المصور لمطبعة الشعب
ورواه مسلم في صحيحه بثلاث طرق الى الأعمش ، فقال في الأولى : حدثنا يحيى
ابن يحيى وأبو بكر بن شيبه ، كلاهما عن أبي معاوية ، ثم حول السند ، وقال في الطريق
الثانية :

وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، أخبرنا جرير وعيسى بن يونس ، جميعاً عن الأعمش - ثم
حول السند ، فقال في الطريق الثالثة : وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ له -
حدثنا أسباط ، وأبو معاوية ، قالا : حدثنا الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قال :

وأخرجه النسائي - في باب (ما يتمنى أهل الجنة) فقال :

(١٨٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فيَقُولُ : أَيْ رَبُّ ، خَيْرُ مَنْزِلٍ ، فيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ ، فيَقُولُ : أَسْأَلُ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ .

سألنا - وفي نسخة : سألت عبد الله (والأكثر على أنه عبد الله بن مسعود) ويؤيد ما نقله الشارح عن القاضي ، من أنه وقع في نسخ مسلم : (عبد الله بن مسعود) منسوبا - ومن الناس من قال : هو عبد الله بن عمر أي ابن الخطاب . وقوله : (عن هذه الآية) أي عن معناها وما المقصود ؟

وقوله : (أما أنا قد سألنا عن ذلك) يعني سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن تأويل هذه الآية ، فيكون الحديث مرفوعا ، يدل على ذلك قرينة الحال ، فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم ، لاسيما في تأويل آية كهذه - مما يتعلق بعلم الغيب - وفي المرقاة : قوله : (تأوى إلى تلك القناديل) أي تنزل فيها ، وتأوى إليها - وماوى كل حي هو مسكنه الذي يقيم فيه ، أي تكون تلك القناديل بمنزلة أوكار لها ، تأوى إليها وتبيت فيها . والله أعلم .

وقوله : (فاطلع إليهم) عداه بالي ، لتضمنه معنى نظر إليهم ، وجملة الحديث تمثيل لحال الشهداء ، وقربهم من الله تعالى ، وعنايته بهم ، وتمتعهم بما يشاءون ، وتمكنهم مما يشتهون من لذات الجنة .

وقوله : (ففعل ذلك بهم ثلاث مرات) أي تكرر سؤاله لهم ثلاث مرات وهم يجيبون بما أجابوا به أولا ، وانهم ليس لهم مطلب إلا أن يعيد إليهم أرواحهم ، حتى يقتلوا مرة أخرى ليحوزوا اجر شهادة ثانية . تركهم ولم يسألهم بعد - وتقدم في حديث جابر : (قال الرب : قد سبق مني أنهم لا يرجعون) . والله أعلم .

حديث (يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم)

أخرجه النسائي في سننه - (باب مسألة الشهادة) ج ١ ص ٣٧ .

(١٨٩) عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا ، فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبِّنَا : انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ .

شرح الحديث :

المقصود من الحديث أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يرجون من الله تعالى ، أن يكون الذين يتوفون من الطاعون مثل الشهداء في نيل الثواب العظيم الذي أعدّه الله للشهداء ، ويقولون : ربنا : اخواننا هؤلاء ، قتلوا في سبيلك ، لأنهم صبروا على قضاء الله تعالى حتى ماتوا بالطاعون الذي هو من الله تعالى ، كما صبر الشهداء في الحرب ، لذلك هم يرجون لهم أجر الشهادة .

ويقول الذين ماتوا على فرشهم دون طاعون : اخواننا ماتوا مثل ما متنا أي على فرشهم فكيف يعطون أجر الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله ، وقتلوا في سبيله ؟ ، فيقول الله تعالى لهم جميعا : انظر الى جراحهم التي مستهم من الطاعون ، فان اشبهت جراحهم جراح الشهداء وهي ان جرحهم يسيل دما - اللون لون الدم والريح ريح المسك - فأنهم من الشهداء ومع الشهداء ، فينظرون الى جراحهم ، فاذا هي مثل جراح الشهداء - ويسمى هؤلاء شهداء الآخرة فقط ، فلايجرى عليه احكام الشهيد في المعركة في ترك غسله والصلاة عليه عند بعض الأئمة ، فذلك خاص بشهيد المعركة فقط . والله أعلم

حديث (من خان غازياً في أهله)

أخرجه النسائي في سننه - (من خان غازياً في أهله) .

(١٩٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَإِذَا خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ فَخَانَهُ ، قِيلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : هَذَا خَانَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ ، فَمَا ظَنُّكُمْ ؟) .

حديث (يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل ، فيقول : يارب ، هذا قتلى) .

أخرجه النسائي في سننه - باب - (تعظيم الدم) .

(١٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذاً بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِي ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذاً بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ) .

حديث (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله) .

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الرجل يشتري نفسه) ج ٢

ص ٣١٢ .

(١٩٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَانْهَزَمَ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ، لِمَلَأْنِيكَ : (انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ، حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ) .

حديث (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل) .

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الأسير يوثق) ج ٢ ص ٣٤٩ .

(١٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَوْمٍ يُمَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ) .

شرح الاحاديث من ١٩٠ - ١٩٣

اولا حديث ١٩٠ (من خان غازيا في اهله) وبيان ما اعده الله له في الآخرة من العذاب قد مهد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم) ليكون دليلا على وجوب المحافظة على نساء المجاهدين وصيانتهم والدفاع عن اعراضهن ، كما يجب الدفاع عن عرض الانسان نفسه ، بل عن أخصر عرض له وهو أمه ، واذا وُكَّنت حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهات القاعدين ، فمن خان مجاهدا في اهله ، قد اقترف اثما عظيما ، ثم يوم القيامة يفضحه الله تعالى ، ويحكم فيه المجاهد ، فيقول له : هذا قد خانك في اهلك ، فخذ من حسناته ما شئت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فما ظنكم ؟) تهويل لقبح الخيانة وتعظيم لجزائها ، أى ما الذى تظنون

ما يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفى غليله ممن خانه في أهله ، هل يبقى له حسنة ؟ ثم ما الذي تظنونه بذلك الخائن يومئذ ، والخزى يحق به ، مع ما يسلب منه من الحسنات ، حتى يكون عرضة لتجريدته منها جميعها ، فيبوء بإثمه الى النار ، نعوذ بالله من الخيانة ، ونسأله أن يستر عوراتنا في الدنيا والآخرة . آمين .

شرح حديث ١٩١ (يجيء الرجل أخذا بيد الرجل الخ) المقصود من هذا الحديث أن من يجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وأن العزة لدين الله يكون عمله مشكورا ، لأنه وضع الأمر في نصابه ، وقتل نفسا لتكون العزة لله - وهي لا تكون الا لله ، فلم يخرج عن طريق الخير ، ولا حاد عن العدل .

وأما من قتل نفسا لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء ، ويكون قتلا بغير حق ، فدحاذ عن السبيل ، وقصد أن تكون العزة لمن ليس له عزة ، فقد تنكب الطريق ، لأن العزة لا تكون الا لله تعالى ، فيبوء ويرجع بإثم عمله ، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع القتل درجات .

شرح حديث ١٩٢ (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله) أصل العجب يكون من فعل عظيم خارق للعادة ، ويلزمه الرضا بهذا الفعل والسرور به ، واطلاق العجب على الله محال ، لأنه لا يكون الا ممن تتأثر نفسه استحسانا ، فيراد منه لازمه وهو الرضا بهذا الفعل ، واعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير على هذا العمل فالرجل الذي غزا في سبيل الله تعالى ، ثم انهزم وترك المعركة فرارا من القتل فرجع - وباع نفسه لله تعالى ابتغاء رضاه ، وانتصارا لدينه ، وقاتل حتى قتل - لا يضيع الله عمله ، بل يرضى عنه ويجعله من الشهداء الذي قال الله فيهم : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

فقد رغب هذا الرجل فيما عند الله من الجزاء ، وخاف من الوعيد والعذاب الذي توعد الله به الذين يفرون من الزحف ، حيث قال الله تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) لذلك أقبل وباع نفسه وقاتل حتى قتل . فرضى الله عنه وأرضاه . والله أعلم

شرح حديث ١٩٣ (عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل) عرفت أن المراد من العجب لازمه وهو الرضا ، واعطاء الجزاء العظيم ، والأجر الكبير ، ولعل المراد بهؤلاء القوم - هم الأسارى الذين يأخذهم المجاهدون في الحرب ويقيدونهم بالسلاسل ، ثم يهديهم الله تعالى بعد ذلك الى الاسلام ، فيدخلون الجنة ، فدخولهم الجنة سببه اغلالهم بالسلاسل ، حتى آمنوا ، ولو لم يؤسروا لقتلوا فيموتوا كفارا . والله تعالى أعلم . اهـ

حديث (مثل اليهود والنصارى والمسلمين).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِجَارَةِ - بَاب - (الْإِجَارَةُ إِلَى صَلَاةِ

(العصر) ج ٣ ص ٩٠ .

(١٩٤) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّمَا بَثَلَكُمْ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلْ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ، قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا ، وَأَقْلُ عَطَاءً ، قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي ، أَوْتِيهِ مَنْ أَشَاءَ .

وأخرجه البخارى - باب الإجارة من العصر إلى الليل - ج ٣ ص ٩٠

متن و شرح ج ۴ ص ۱۳۳ .

(١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اَعْلَاءَ ، حَدَّثَنَا أَبُو اَسَامَةَ ، عَنْ بَرِيدٍ ،
عَنْ اَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ اَنَّى مُوسَى الاشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا ، وَمَا عَمِلْنَا بِاطِلٍ ، فَقَالَ لَهُمْ ، لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا ، فَأَبَوْا وَتَرَكَوْا ، وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ ، فَقَالَ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكُمْ شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ جِوْنُ الْعَصْرِ ، قَالُوا : لَكَ مَا عَمِلْنَا بِاطِلٍ ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ ، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قِيلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ .

شرح الحديثين من القسطلانى في مواضع

أما الحديث الأول فقد أخرجه البخارى أيضا في كتاب الصلاة - باب - (من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب) - وأخرجه في كتاب الاجارة (باب الاجارة الى نصف النهار) - وأخرجه في كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) - وفي باب قول الله : (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) وفي غالب هذه الروايات زيادة : (ثم عجزوا) بعد كل من اليهود والنصارى ، ثم ذكر فيها قوله : (ثم أوتيتم - أو أعطيتم القرآن ، فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين) .
فهذا الحديث برواياته المتعددة ، فيه بيان لحال كل من اليهود والنصارى الذين عمل كل منهم بكتابه ، وماتوا على ذلك قبل أن ينسخ كتابهم ، فعمل اليهود بكتابهم (التوراة) قبل بعثة المسيح عليه السلام ، وكذلك عمل النصارى بكتابهم (الانجيل) وماتوا قبل أن يبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكل من هؤلاء يعطون أجرهم على العمل بكتابهم - قيراطا قيراطا ، ويعطى من آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه أجره ، قيراطين قيراطين ، قال الله تعالى (أولئك
يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) بعد قوله : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون) .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين (رجل من
أهل الكتاب آمن بنبيه ، ثم آمن بي) - فهذا هو المراد من الحديث الأول ، وأنه فيمن مات
منهم قبل نسخ كتابه . اهـ

وأما الحديث الثاني

فهو تمثيل لحال أهل الكتابين ، الذين أدركوا الزمان الذى نسخ فيه كتابهم بشريعة نبي
أتى بكتاب آخر ، وكذبوا بهذا النبي وكتابيه - وذلك كاليهود الذين أدركوا زمن سيدنا
عيسى عليه السلام ، وقد اتاهم بالانجيل - وقد قال لهم : (ولاحل لكم بعض الذى حرم
عليكم) فكفروا بعيسى عليه السلام ، وكذبوا بالانجيل ، فكأنهم قالوا لربهم : لا حاجة لنا في
أجرك الذى شرطت لنا .

وكذلك كل من اليهود والنصارى الذين أدركوا بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم
كفر كل منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن الذى جاء به من عند الله ، فكأنهم
يقولون : لك ما عملنا باطل ، ولا حاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا)

وقد روى البخارى - رحمه الله - هذا الحديث الثانى أيضا ، الذى يدل على كفر أهل
الكتابين كل منهم بالرسول الذى بعث بشريعة ناسخة لشريعة من قبله - رواه في كتاب
الصلاة - باب (من أدرك ركعة من العصر) - وقال القسطلانى بعد هذا الحديث :

فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله ، وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومثل
اليهود والنصارى ، الذين تركوا ما أمرهم الله به - وقال القسطلانى أيضا في حديث ابن
عمر السابق : (انه استأجر اليهود من أول النهار الى نصفه ، والنصارى منه الى
العصر - فبين الحديثين مغايرة وأجيب بأن ذلك بالنسبة الى من عجز عن الايمان بالموت
قبل ظهور دين آخر

وأما الحديث الثانى فبالنسبة الى من أدرك دين الاسلام ، ولم يؤمن به ، والظاهر انهما
قضيتان . ولذا قال بعضهم ما حاصله : ان حديث ابن عمر سيق مثالا لأهل الأعداء ،
لقوله ، (فعجزوا) وحديث أبى موسى سيق مثالا لمن تأخر عن الايمان دون عذر ، وأشار
الى ذلك بقولهم :

(لا حاجة لنا الى أجرك) . اهـ ملخصا . والله أعلم

حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ، أخرجه البخارى - رحمه الله من سورة الفتح - باب - (قول الله تعالى : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ج ٦ ص ١٣٦ .

(١٩٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ بَنِي هِلَال ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
 إِنَّ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) - قَالَ فِي التَّوْرَةِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ أَلَمَةَ الْعَوْجَاءِ ، بَيِّنًا يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا ، وَآدَانَا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا)

وأخرج هذا الحديث البخارى أيضاً ، في أول كتاب البيوع ، وفيه :

(١٩٧) بسنده إلى عطاء بن يسار ، قال : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ابْنَ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ : أَجَلُ ، وَاللَّهُ ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... إلى آخر الحديث) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٤ ص ٥١ - ٥٢
قونه : (قلت له) أى لعبد الله بن عمرو بن العاص : (أخبرنى عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى التوراة) أى لأن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - كان قد قرأ
التوراة وعرف ما فيها .

(قال عبد الله : أجل) هى حرف جواب مثل نعم ، فيكون تصديقا للمخبر ، وإعلاما
للمستخير ، ووعدا للطالب . - وقيل : تختص بالخبر ، وهو قول الزمخشري وابن مالك ،
وقيد المالقي الخبر بالثبوت ، والطلب بغير النهي .

وقال فى القاموس : هى جواب ، كنعم ، إلا أنه أحسن منه فى التصديق ، ونعم - أحسن
منه فى الاستفهام . اهـ - وهذا ما قاله الأخفش كما فى المغنى ، قال الطيبى : وفى الحديث
جاء جوابا للأمر ، على تأويل - قرأت التوراة ، فهل وجدت صفة رسول الله صلى عليه
وسلم فيها ؟ فأخبرنى ، قال : أجل ، (والله أنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى
القرآن) أكد كلامه بتأكيدات : الحلف بالله ، والجملة الاسمية ، ودخول - أن عليها - ولام
التأكيد على الخبر . (أنا أرسلناك شاهدا) لأمك المؤمنين بتصديقهم ، وعلى الكافرين
بتكذيبهم (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وحرزا) أى حصنا
(للأمينين) أى للعرب لأن أغلبهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون (أنت عبدى ورسولى ،
سميتك المتوكل) على الله تعالى لقناعتك - باليسير من الرزق ، واعتمادك على الله تعالى فى
النصر ، والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق ، واليقين بتمام وعد الله
تعالى .

لذلك توكل على الله ، فسماه المتوكل - (ليس بفظ) أى ليس سىء الخلق جافيا ،
(ولا غليظ) أى ليس قاسى القلب .

وهذا موافق لقوله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك » - وذلك بالنسبة للمؤمنين ، وأما بالنسبة للكافرين والمنافقين ، فأمره
الله تعالى أن يغلظ عليهم بقوله : « يأيهما النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وماؤاهم جهنم ويئس المصير » .

وفى قوله : (ليس بفظ .. الخ) التفات من الخطاب الى الغيبة (ولا سخاب) بتشديد
الخاء بعد السين ، وهى لغة فى - سخاب - أثبتها الفراء وغيره . والسخاب أشهر ، وهو
الذى يرفع صوته على الناس ، لسوء خلقه .

فهو لا يكثر الصياح عليهم فى الأسواق ، بل يلين جانبه لهم ، ويرفق بهم . وفيه ذم لأهل
السوق الذين يكونون بهذه الصفة المذمومة ، من الصخب ، واللغط ، والزيادة فى المدح لما
يتبايعونه ، والايامن الكاذبة ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (شر البقاع الأسواق) أى
لما يغلب على أهلها من هذه الأحوال المذمومة .

(ولا يدفع بالسيئة السيئة) هو كقوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » (ولكن يعفو ويغفر) أى ما لم تنتهك حرمان الله تعالى (ولن يقبضه الله) أى لن يعميته الله (حتى يقيم به الملة العوجاء) أى ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فإنها قد عولجت في أيام الفترة ، فزيدت ونقصت ، وغيرت عن استقامتها ، وأميلت بعد قوامها ، وما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقامها بنفسى ما كان عليه العرب من الشرك وأثبات التوحيد بأن يقولوا (لا اله الا الله ، ويفتح بها) أى بكلمة التوحيد (أعينا عميا) أى يقيم الله بواسطته - صلى الله عليه وسلم - الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا اله الا الله ، ويفتح بواسطة هذه الكلمة أعينا عميا عن الحق (وأذا أنا صما ، وقلوبا غلفا) صما - بضم الصاد ، وتشديد الميم جمع صماء ، صفة - أذا أنا - وغلفا بضم الغين ، وسكون اللام جمع أغلف ، صفة - قلوبا - .

والأغلف : كل شيء كان في غلاف ، يقال : سيف أغلف ، اذا كان في غلاف . قاله البخارى وقال :- قوس غلفاء - اذا كانت في غلاف كالجعبة ونحوها ، وكذا رجل أغلف - اذا لم يكن مختونا .

قاله أبو عبد الله البخارى : وهو كلام أبى عبيدة في المجاز . اه قسطلانى وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

ولا منافاة بين الحديث ، وبين قوله تعالى : « وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » ، لأن المنفى عنه - صلى الله عليه وسلم - الاستقلال بذلك ، وأما أنه صلى الله عليه وسلم سبب في ذلك ، فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم الهداية بهذا المعنى في القرآن الكريم ، فقال الله تعالى :

« وانك لتهدى الى صراط مستقيم » . اه ملخصا والله اعلم

حديث (جزاء الصبر على فقد العينين)

أخرجه البخارى فى كتاب الطب - باب - (فضل من ذهب بصره) ج ٧ ص ١١٦ .

(١٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَهَادٍ ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ . يريد عينيه .

وأخرجه الترمذى فى صحيحه - باب - (ما جاء فى ذهاب البصر) ج ٢ ص ٦٤ ولفظه :

(١٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - حديث حسن غريب . والحديث الغريب : ما كان فى بعض طبقات سنده راو واحد ، ولو تعددت المواضع . والغرابية فى سند الحديث لا تجعله ضعيفاً ، حيث تكون طبقة الانفراد من رجال الصحة أو الحسن .

وأخرجه الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢٠٠) قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَنْ أَذْهَبَتْ حَبِيبَتِي ، وَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَاباً إِلَّا الْجَنَّةَ .

قال الترمذى - رحمه الله : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٨ ص ٣٨٦ .
(عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقى ، ثم التنيسى الكلاعى الحافظ (حدثنا الليث (هو ابن سعد الامام حدثنى ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثى (عن عمرو مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله تعالى قال : اذا ابتليت عبدى المؤمن (بحبيبته) بالتثنية أى محبوبتيه ، اذ هما أحب أعضاء الانسان اليه ، لما يحصل له بفقدتهما من الأسف الشديد ، على فوات رؤيته من خير ، فيسر به ، أو شر فيجتنبه (فصبر) لتذكره ما وعد الله به الصابرين من الثواب . زاد الترمذى : (واحتسب) (عوضته منهما الجنة) وهى أعظم العوض ، لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بالموت - مع أن الالتذاذ بالجنة باق لا يفنى .

وفى حديث أبى أمامة فى الأدب للبخارى :
(اذا أخذت كريمتيك ، فصبرت عند الصدمة الاولى واحتسبت) قال فى الفتح : فافاد أن الصبر النافع هو ما يكون فى أول وقوع البلاء ، فيفوز ويسلم ، فلو ضجر فى أول وهلة ، ثم ينس فصبر ، لا يحصل له الغرض المقصود . والله أعلم .
وفى الحديث الصحيح : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، الا كفر الله بها من خطاياها)
والأجر على المصيبة متوقف على الصبر عليها ، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله تعالى ، وعدم الجزع للبلاء .

وأما من لم يقابل البلاء بالرضا ، ولا يكون مستسلماً للقضاء ، فلا أجر له ولا جزاء ولا ثواب ، بل يكون جزعه معصية يعاقب عليه ، والإيمان الصحيح : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره) . اللهم ارزقنا الإيمان الخالص والطف بنا فى قضائك وقدرك ، واكفنا شر الفتن : ما ظهر منهما وما بطن .
أمين

(حديث ثواب قبض الولد)

أخرجه البخارى رحمه الله - من كتاب الرقاق - باب - (العمل
يبتغى به وجه الله) ج ٨ ص ٩٠ .

(٢٠١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو - (هو ابن
أبي عمرو مولى المطلب) عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ ، إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ،
ثُمَّ اخْتَسَبَهُ ، إِلَّا الْجَنَّةَ) .

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : والحديث من أفراد البخارى -
أى لم يخرجوه مسلم فى صحيحه .

وأخرج النسائى فى سننه - فى باب (من يتوفى له ثلاثة أولاد) .

(٢٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ ، لَمْ يَبْلُغُوا
الْحِنْتَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يُقَالُ
لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقُولُ :
ادْخُلُوا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) .

وأخرج ابن ماجه في سننه حديثين - في باب (ما جاء في الصبر على المصيبة) أحدهما عام في كل مصيبه - والثاني: في ثواب المصيبة - بفقد السقط فيكون المصيبة بفقد الولد أولى بذلك قال في ذلك ج ١ ص ٢٤٩ :

(٢٠٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ابْنُ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ .

وفي الزوائد : إسناده حديث أبي أمامة صحيح ، ورجاله ثقات .

وقال في - باب - (ما جاء فيمن أصيب بسقط) :

(٢٠٤) عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ السَّقَطُ لِيرَاغِمُ (أى يغاضب ويجادل) رَبَّهُ إِذَا أَذْخَلَ أَبُوَيْهِ النَّارَ ، فَيَتَنَزَّلُ : أَيُّهَا السَّقَطُ الْمُرَاغِمُ (أى المغاضب المجادل) رَبَّهُ ، أَذْخَلَ أَبُوَيْكَ الْجَنَّةَ ، فَيَجْرُهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ) .
(قوله : بِسَرَرِهِ) هو بفتح حين ، وتكسر السين : ما تقطعه القابلة ، وهو السر بالضم أيضاً ، وأما السُرَّةُ ، فهي ما يبيت بعد القطع .

شرح الحديث البخارى من القسطلاتى ج ٩ ص ٢٤٣ .
(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) الفارسى المذى ، نزيل الاسكندرية (عن عمرو) هو ابن أبى عمرو ، بفتح العين وسكون الميم فيهما - مولى المطلب ، وقوله : (ما لعبدى المؤمن جزاء) أى ثواب (اذا قبضت صفيه) بفتح الصاد ، وكسر الفاء ، وتشديد الياء - هو الحبيب المصافى ، كالولد والإخ ، وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا) أى حال كون هذا الصفى من أهل الدنيا (ثم احتسبه) أى صبر راجيا الثواب من الله تعالى (الا الجنة) بالرفع بدل من جزاء ، أى ليس له الا الجنة ثوابا له من الله جزاء صبره على فقد صفيه ، واحتسبه أى اخره عند الله تعالى . والله اعلم .

(حديث ثواب قبض الولد)

(أخرجه الترمذى رحمه الله تعالى - من أبواب الجنائز) ج ١ ص ١٩٠ .

(٢٠٥) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ ، وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله - : حديث حسن غريب .
والغريب : هو الحديث الذى يكون فى بعض طبقات سنده راو واحد . وذلك لا يضعف الحديث ، حيث كان ذلك الواحد ثقة ضابطاً ،
لذلك حكم له الترمذى بأنه حديث حسن . ٥١ .

شرح الحديث

قوله تعالى : (قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ، قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ) الكلام على الاستفهام ، وليس المقصود به حقيقة الاستفهام ، بل المقصود منه التمهيد الى ما يأتى بعده ، وهو تحقيق الجزاء و اظهار الملائكة الكرام عليه ، وقد قالوا أولاً : فى شأن آدم : « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، الآية »
وقوله : (بيت الحمد) الاضافة اما للسببية . أى بيت فى الجنة سببه الحمد الذى صدر منه عند اصابته بفقد ولده ، واسترجاعه ، وقوله : (انا لله وانا اليه راجعون) - واما من اضافة المسمى الى اسمه ، أى بيت ، اسمه الحمد .
واما للتشريف . مثل بيت الله للكعبة المشرفة ، رزقنا الله الانابة والرجوع اليه والرضا بقضائه . آمين

حديث (في فضل المريض الذي يحمد ربه)

أخرجه الإمام مالك في الموطأ - باب - (ما جاء في فضل المريض)
ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٢٠٦) عَنْ عطاء بن يسار -

قال : إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكََيْنِ ، فَقَالَ : انْظُرَا
مَاذَا يَقُولُ لِعُودِهِ ؟ فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمَدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، رَفَعَا
ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَى إِنْ تَوَقَّيْتُهُ
أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفِيتُهُ ، أَنْ أُبَدِّلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ،
وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفَرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ .

الشرح

نقول قبل الشرح : ان هذا الحديث برواية عطاء بن يسار ، ولم يذكر رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أن يكون موقوفا على عطاء بن يسار ، وهو ليس صحابيا ،
فيكون من كلامه ، ولكن ما ذكرنا هذا الحديث ليس من قبيل الراي ، لان فيه اضافة فعل
قول الى الله تعالى ، وذلك لا يعلم الا من جهة السمع .
وقد قالوا : ان الصحابي اذا قال قولا ، لا دخل للراي فيه ، فانه يعطى حكم الرفع اذا لم
يكن معروفا عنه انه يقرأ في كتب اهل الكتاب .

وعلى هذا - فيحتمل ان يكون عطاء بن يسار سمعه من صحابي ، فيعطى حكم الرفع ،
ويحتمل ان يكون موقوفا عليه ، وذلك هو الحديث المقطوع -

غير ان فضل المريض وكفارة المرض قد جاء فيها احاديث كثيرة في الصحيحين
وغيرهما - ففي البخاري : (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مصيبة تصيب المسلم ، الا كفر الله بها
عنه ، حتى الشوكة يشاكها) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم في مرضه ، وهو يؤعك وعكا شديدا ، فقلت : يا رسول الله ، انك لتوعلك وعكا
شديدا ، قلت : ان ذاك بأن لك اجرين ، قال : أجل ، ما من مسلم يصيبه اذى ، الا احات الله
عنه خطاياه ، كما تحات ورق الشجر) . اه والله اعلم .

حديث (الحُمَيّ هِي نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ..
الخ) أخرجه ابن ماجة في سننه - (باب الحمى) ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، مِنْ وَعَكَ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَتَشِيرُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي ، أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، لِتَكُونَ حَظْلُهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ) .

حديث (اقْرَأْ وَاصْعَدْ)

أخرجه ابن ماجة في سننه - باب (ثواب القرآن) ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢٠٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ) .

حديث (إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِهِ)

أخرجه ابن ماجة في سننه - باب - (بر الوالدين) ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ائْتَيْنَا عَشَرَ أَلْفِ أُوقِيَّةٍ ، كُلُّ أُوقِيَّةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ) .

حديث النملة التي قرصت نبياً ، من صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٢
 (٢١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ
 ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
 قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى
 اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَحْرِقْ أُمَّةً تُسَبِّحُ اللَّهَ ؟) .

شرح الحديث ملخصاً من شرح القسطلانى
 قوله : (قرصت نملة نبيا .. الخ) بفتح القاف والراء والصاد ، أى لدغته .
 وقوله : (نبيا من الانبياء) - عند الترمذى الحكيم انه موسى عليه السلام ، وقيل : هو
 عزيز .
 واستدل به على جواز جرق الحيوان المؤذى ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ، اذا لم يأت فى
 شرعنا ما يرفعه ، - نعم ورد فيه - أى فى شرعنا - النهى عن التعذيب بالنار ، الا فى
 القصاص بشرطه ، - وكذا لا يجوز قتل النمل ، لحديث - ابن عباس رضى الله عنهما ان
 النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة .
 وقوله : (ان قرصتك نملة .. الخ) الكلام على الاستفهام ، واللام مقسرة ، وهو متعلق
 بقوله : - أحرق - أى لأجل ان قرصتك نملة أحرق أمة .. الخ
 وفى الرواية الاخرى : (فهلا نملة واحدة) أى فهلا أحرق نملة واحدة . قال القسطلانى
 فهلا أحرق نملة واحدة ، وهى التى لدغتك .
 وقد روى لهذه القصة سبب آخر ، وهو أن هذا النبى مر على قرية أهلكها الله بنوب
 أهلها فوقف متعجبا ، فقال : يارب ، كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترب نوبا ، ثم نزل
 تحت شجرة فجرت هذه القصة ، وخطب بهذا العتاب . اه ملخصاً من القسطلانى ، ثم
 قال :
 والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم ، فتصير رحمة على المطيع ، وطمهارة له ،
 وشرا ونقمة على العاصي . والله أعلم .

وأخرج البخارى رحمه الله الحديث فى باب (خمس من اللواب
فواسق يقتلن فى الحرم) ج ٤ ص ١٢٩ . فقال :

(٢١١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ،
عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ،
فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ بَيَّئْتَهَا فَأُخْرِقَ
بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ .

وأخرجه مسلم - باب (النهى عن قتل النمل) ج ٩ ص ٨٩ .
(٢١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ
بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، وَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِقَتْ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ .

وروى هذا الحديث مسلم بروايتين ، كما ورد فى روايتى البخارى
إلا أنه قال فى بعض الروايات .

(٢١٣) (أَيِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ
تُسَبِّحُ) ؟

وأخرج الحديث النسائى فى سننه - باب (قتل النمل) ج ٧ ص ٢١٠

(٢١٤) قال : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ : (أَنَّ قَرَصَنَكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ) .

وأخرجه أبو داود في سننه - باب (في قتل الذر) ج ٤ ص ٢٧٣ هامش الزرقاني على الموطأ فقال :

(٢١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ) .

ورواه أبو داود برواية أخرى ، عن أبي هريرة كرواية النسائي ، إلا أنه قال :

(٢١٦) فِي أَنَّ قَرَصَنَكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟

وهو على تقدير همزة الاستفهام ، المصرح بها في رواية مسلم .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - من باب (ما ينهى عن قتله) ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢١٧) فَقَالَ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فِي أَنَّ قَرَصَنَكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟)

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله تعالى : قال العلماء : وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك
النبي كان فيه جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب الله عليه في أصل القتل
والاحراق ، بل في الزيادة على نملة واحدة .
قال : وأما في شرعنا فلا يجوز الاحراق بالنار - الا قصاصا فيمن أحرق بالنار ، وأما
قتل النمل ففيه خلاف عند الأئمة .

وقوله : (فأمر بقرية النمل فأحرقت) قرية النمل هي منزلهن ، والجهاز بفتح الجيم
وكسرهما : هو المتاع .

وقد عرفت أن هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيه
جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب عليه في أصل القتل والاحراق ، وإنما
عتب عليه في الزيادة على نملة واحدة .

وقوله : (فهلا نملة واحدة) أي فهلا قتلت نملة واحدة ، وهي التي قرصتك ، لأنها
الجانبة ، وأما غيرها فليس له جناية .

وأما في شرعنا فلا يجوز الاحراق للحيوان ، الا اذا أحرقت انسانا فمات بالاحراق ،
فيجوز لوليه الاقتصاص بإحراق الجاني .

وسواء في منع الاحراق النمل وغيره ، للحديث المشهور :

(لا يعذب بالنار الا الله تعالى) .

واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل أربع من الدواب : النملة ، والنحلة ، والهدد والصراد (رواه أبو داود بإسناد
صحيح على شرط البخاري ومسلم . اهـ نووي

وقال القسطلاني : يخص الخطابى النهى بالنمل الكبير ، أما الصغير المسمى بالذرق فقتله
جائز ، وكره مالك رحمه الله قتل النمل ، الا أن يضر ، ولا يقدر على دفعه الا بالقتل .

وقال الدميري في قوله : (فهلا نملة واحدة) : فيه دليل على جواز قتل المؤذي من
الحيوان - (وكل قتل لحيوان كان لنفع ، أو لدفع ضرر ، فلا بأس به عند العلماء) . اهـ من

القسطلاني ، وفيه زيادات لمن أرادها . ج ٥ ص ٣١٤

٢٣ - (شفقة النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته ودعاؤه لهم)

حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمنته وبكائه شفقة عليهم
أخرجه مسلم في صحيحه - من كتاب الإيمان ج ٢ ص ١٧٩ هامش
القسطلاني :

(٢١٨) فقال : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ
وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ ، حَدَّثَهُ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي
إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (رَبُّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ... الْآيَةِ) وَقَالَ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : (إِن تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ) فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي .. أُمَّتِي ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلِّهِ :
مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَنَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرِيلُ ،
اِذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ) .

شرح حديث دعاء النبي ﷺ من شرح النووي على صحيح مسلم قوله : (حدثني يونس ابن عبد الأعلى الصدقي .. الى آخر السند) .

قال النووي رحمه الله : قدمنا ان في يونس ست لغات : ضم النون وفتحها وكسرها ، مع الهمز فيهن وتركه ، وأما الصدقي فبفتح الصاد والdal المهملتين ، وبالفاء منسوب الى الصدق ، بفتح الصاد وكسر الدال ، قبيلة معروفة .

قال أبو سعيد بن يونس : دعوته في الصدق ، وليس من أنفسهم ولا من مواليتهم . توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في آخر شهر ربيع الآخر ، سنة أربع وستين ومائتين ، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة ففي هذا الاسناد رواية الامام مسلم عن شيخ عاش بعده ، فان مسلما توفي سنة احدى وستين ومائتين ، كما تقدم .

وأما بكر بن سوادة ، فبفتح السين ، وتخفيف الواو . والله اعلم . وقوله : (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تلا قول الله في ابراهيم - ﷻ) : (رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) .

وقال عيسى - ﷺ : (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) . قال القاضي عياض : قال بعضهم : قوله : (قال) هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولا وقالا ، وقبلا . كانه قال : وتلا قول عيسى . هذا كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى . قوله : (عن النبي ﷺ : انه رفع يديه ، وقال : اللهم ، أمتي ، أمتي ، وبكى ، فقال الله - عز وجل - : يا جبريل ، اذهب الى محمد - وربيك أعلم - فاسأله : ما يبكيك ؟ فسأله فأنخبره النبي - ﷺ بما قال - وهو أعلم - أى بما قاله النبي ﷺ - فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام : يا جبريل ، اذهب الى محمد ، فقل - (أى قل له : ان الله يقول لك) : انا سنرضيك في أمتك ، ولا نسوءك .

ثم قال النووي - رحمه الله تعالى بعد ذلك : وهذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد : منها بيان كمال شفقتة ﷺ - على أمة ، واعتنائه بمصالحهم ، واهتمامه بأمهم .

ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء ، كما فعل النبي ﷺ . ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة - زادها الله شرفا بما وعده الله تعالى لنبيه - ﷺ - بقوله : (انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة ، أو أرجاها .

ومنها بيان عظيم منزلة النبي ﷺ - عند الله تعالى وعظيم لطفه - سبحانه به - ﷺ . والحكمة في ارسال جبريل - عليه السلام - لسؤاله - ﷺ - اظهار شرف النبي ﷺ - وأنه بالمحل الأعلى عند ربه تعالى ، فيسترضى ، ويكرم بما يرضيه ، أى ويكون ذلك بشهادة الملائكة ، اذ يبلغه بذلك جبريل عليه السلام ، والله أعلم .

وهذا الحديث موافق لقول الله - عز وجل : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)
وأما قوله تعالى : (ولا نسوءك) - فقال صاحب التحرير ، هو تأكيد للمعنى ، أى
لا نحزنك فيهم ، لأن الارضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ، ويدخل الباقي النار .
فقال (إنا سنرضيك) أى بالعفو عن أمتك ، ولا ندخل عليك حزنا من جهة أمتك ، فننجي
الجميع من النار . والله أعلم .
اللهم اجز عنا نبينا محمدا ﷺ - أفضل ما جازيت نبيا عن قومه ، ورسولا عن أمته ،
واجعلنا ياربنا من المتبعين لشريعته ، المتمسكين بهديه وسنته ، واحشرنا في زمرة النبيين
والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والحمد لله رب العالمين
(أمين) .

حديث (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها)

(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - في كتاب الفتن)

ج ١٠ ص ٣٤٠ وما بعدها - من هامش القسطلاني

(٢١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - كِلَاهُمَا عَنْ
حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ - أَيُّوبَ ، عَنْ
أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ،
وَإِنَّ أُمَّي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَخْمَرَ ،
وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ
لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنْ
رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ
لَأَمْتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى
أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ :
مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ
بَعْضًا) .

(٢٢٠) وفي رواية ثانية لمسلم قال : وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ،
وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ :
أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ

قَتَادَةَ : عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَنَسَاءِ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ : مَشَارِقَهَا
 وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ ، وَالْأَبْيَضَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
 حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ .

(٢٢١) وفي رواية ثالثة لسلم قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ - ح - (أى تحويل للسند) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ - واللفظ له - حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ
 حَكِيمٍ ، أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي
 مُعَاوِيَةَ ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ،
 ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ،
 وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّي بِالسَّنَةِ ، فَأَعْطَانِيهَا ،
 وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّي بِالْفَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ
 بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنَعَنِيهَا) .

وأخرج هذا الحديث ابن ماجة في سننه - باب - (ما يكون من
 الفتن) ج ٢ ص ٢٤٢ وألفاظه مخالفة لألفاظ مسلم ، ونصّه كالآتي :

(٢٢٢) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (زُوِيَ لِي الْأَرْضُ ،
 حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَصْفَرَ - (أَوْ

الْأَخْمَرِ) ، وَالْأَبْيَضَ (يعنى الذهب والفضة) - وَقِيلَ لِي : إِنَّ مُلْكَكَ إِلَى حَيْثُ زُوِيَ لَكَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا ، فِيْهِلِكُهُمْ بِهِ عَامَةً ، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا ، وَيُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، وَأَنَّهُ قِيلَ لِي : إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ ، وَإِنِّي لَنْ أَسْلُطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعًا ، فِيْهِلِكُهُمْ فِيْهِ ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا ، حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَإِذَا وَضَعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، فَلَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَيْمَةً مُضِلِّينَ وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَسَتَلْحَقُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَالِينَ ، كَذَّابِينَ ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ .

وأخرج النسائي في سننه حديثاً يقرب منه ، ذكره في باب (إحياء الليل) . فقال :

(٢٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ بْنِ الْأَرْتِ ، عَنْ خَبَّابِ أَبِيهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ رَاقِبَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّيْلَةَ كُلَّهَا ، حَتَّى كَانَ مَعَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صَلَاتِهِ ، جَاءَهُ خَبَّابٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ صَلَاةً ،

مَا رَأَيْتُكَ صَلَّيْتَ نَحْوَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
 أَجَلٌ ، إِنَّهَا صَلَاةُ رَغَبٍ وَرَهَبٍ ، سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا ثَلَاثَ
 خَصَالٍ : فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -
 أَنْ لَا يُهْلِكَنَّا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا ، فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ رَبِّي
 - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُظْهَرَ عَلَيْنَا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِنَا ، فَأَعْطَانِيهَا ،
 وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبِسَكُمُ شَيْعًا ، فَمَنْعَنِيهَا) .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح النووى على مسلم ج ١٠ ص ٣٤٠ هامش -
 القسطلانى . قال النووى - رحمه الله تعالى :
 قوله ﷺ : (ان الله تعالى قد زوى لى الارض ، فرايت مشارقتها ومغاربيها وان امتى
 سيلغ ملكها ما زوى لى منها ، واعطيت الكنزين : (الاحمر والابيض) .
 أما - زوى - فمعناه جمع . وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة ، وقد وقعت كلها بحمد
 الله تعالى ، كما أخبر به رسول الله - ﷺ - .
 قال العلماء : المراد بالكنزين الذهب والفضة ، والمراد كنز كسرى وقيصر ، ملكى العراق
 والشام .

وفيه اشارة الى أن ملك هذه الأمة يكون معظمه امتدادا في جهتى الشرق والغرب ،
 وهكذا وقع ، - وأما في جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب ،
 وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق ، - الذى لا ينطق عن الهوى ، (ان هو الا وحى
 يوحى) صدق الله العظيم .

وقوله ﷺ : (فيستبيح بيضتهم) أى جماعتهم وأصلهم ، والبيضة أيضا : العز والملك .
 وقوله سبحانه وتعالى : (وانى أعطيتك لأمتك أن لا اهلكهم بسنة عامة) السنة : واحدة
 السنين ، والمراد بها القحط ، والمعنى : لا اهلكهم - بقحط يعمهم ، بل ان وقع قحط ،
 فيكون في ناحية يسيرة ، بالنسبة الى باقى بلاد الاسلام .

وقد فسر ذلك في رواية ابن ماجة : (وانى لن أسلط على أمتك ، جوعا ، فيهلكهم فيه) -
 ثم قال النووى - رحمه الله تعالى : فله الحمد والشكر على جميع نعمه ، أى التى تلتطف
 بها أمة الاسلام ، وقوله ﷺ : (سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني ثنتين . الخ) قد فسر الاثنتين
 اللتين أعطيهما ﷺ بقوله : (سألت ربي أن لا يهلك أمتى بالسنة) أى بالجوع بسبب
 القحط العام (فأعطانيها) أى قبل الله تعالى من فضله طلبه في ذلك ، وأجابته اليه ،
 كرما منه . (وسألت أن لا يهلك أمتى بالفرق) كما أغرق قوم نوح عليه السلام ، أو قوم

فرعون (فأعطانيها) أى وعدنى ذلك ووعدته الحق . فله الحمد والمنة ، وهذا أيضا من المعجزات الباهرة ، كما قال النووى - رحمه الله تعالى .

(وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها) أى لم يجبنى الى هذه ، لحكمة سامية تقتضيها ، ففضاؤه وأحكامه ، وأفعاله كلها عين الحكمة .

وذلك كما قال فى الرواية الأولى : (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا) ، وهذا كما قال الله تعالى : (أو يلبسكم شيئا وينيق بعضكم بأس بعض) ، وقد تكرم الله تعالى ، وأعطاه أنه لا يسلط على أمته عدوا من سوى أنفسهم ، أى من غيرهم (يستبج بيضتهم ، ويذهب بملكهم وعزهم ، ولو اجتمع هذا العدو عليهم ، وأحاط ببلادهم من بين أقطارها) .

فلم يزل للمسلمين فى غالب بلاد الاسلام دولة قائمة يقيمون فيها شعائر دينهم دين الاسلام مهما قوى حكم المستعمرين فى بلادهم ، فلم يوجد منهم فتنة لهم عن دينهم ، الا نادرا جدا . اهـ .

وأما المذكور فى حديث ابن ماجه من الفتن - وهو وجود أئمة مضلين ، وعبادة الأوثان ، ولحوق بعض قبائل بالمشركين ، ووجود دجالين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي - فقد قال القسطلانى : وقد ظهر ما فى الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه عليه السلام ممن اشتهر بذلك ، واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد - والفرق بين هؤلاء الدجالين والدجال الأكبر ، أنهم يدعون النبوة ، أما هو فيدعى الألوهية .

مع اشتراك الكل فى التمويه ، وادعاء الباطل اهنجانا الله من جميع الفتن أمين .

٢٢ - (ما جاء في ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين)

حديث (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - باب - (قول الله تعالى :
ويحذركم الله نفسه) ج ٩ ص ١٥٠ ومن القسطلانى ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٢٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، هُوَ يَكْتُبُ عَلَى
نَفْسِهِ وَهُوَ وَضِعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي) .

وأخرجه البخارى فى موضع آخر من كتاب التوحيد ، ولفظه :
(٢٢٥) قَالَ : لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ،
(إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) .

وأخرجه البخارى أيضا فى كتاب - بدء الخلق - أوله ج ٥ ص ٢٥١
قسطلانى :

(٢٢٦) وهو عن أبي هريرة أيضاً ، وقال فيه : (إِنَّ رَحْمَتِي
غَلَبَتْ غَضَبِي وقال فيه أيضاً : (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ) .

وأخرجه مسلم في التوبة - باب - (سعة رحمة الله) وأخرجه النسائي في النعوت قال القسطلاني : وأخرجه الترمذى بلفظ ،

(٢٢٧) (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ : (إِنْ رَحِمْتَ تَغْلِبْ غَضَبِي)

وقال الترمذى رحمه الله : حديث حسن صحيح غريب .

(٢٢٨) وأخرجه ابن ماجة بلفظ : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِإِذْنِهِ ،

قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ : (رَحِمْتَ سَبَقَتْ غَضَبِي) .

شرح الحديث من القسطلاني من كتاب التوحيد ج ١٠ ص ٢٨١

قوله ﷺ : (كتب في كتابه) أى أمر القلم أن يكتب في كتابه ، وقوله : (هو يكتب على نفسه) بيان لقوله : (كتب) وفي رواية : وهو يكتب ، فالجملة حالية .

وقوله : (وهو وضع) وضع : فيها روايات ثلاث : (١) بفتح الواو ، وسكون الضاد المعجمة ، - أى موضوع (٢) بفتح الواو والضاد فعل ماض مبنى للفاعل (٣) في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين - أى موضوع أيضا . (عنده) أى علم ذلك عنده (على العرش) أى مكتوبا ومستورا عن سائر الخلق ، ومرفوعا عن حيز الإدراك .

والله تعالى منزّه عن الحلول في المكان ، وليس الكتب لئلا ينسأه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، - وفي بدء الخلق : (فوق العرش) وفيه تنبيه على تعظيم الأمر ، وجلالة القدر ، فإن اللوح المحفوظ تحت العرش ، والكتاب المشتمل على ذلك الحكم فوق العرش .

ولعل السر في ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات ، واللوح المحفوظ يشتمل على تفاصيل ذلك ، والمكتوب هو قوله تعالى : (ان رحمتي تغلب غضبي) والمراد بالغضب لازمه ، وهو إيصال العذاب الى من يقع عليه الغضب ، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق ، أى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة هى مقتضى ذاته المقدسة ، وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث .

وذكر القسطلاني في كتاب بدء الخلق زيادة على ذلك ، وهى ما يأتى : قال : (وقال الثوريشتى : (وفي سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من العذاب ، وأنها تنالهم من غير استحقاق ، وأن الغضب لا ينالهم الا باستحقاق ، الا ترى أن الرحمة تشمل

حديث (إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ أَصَبْتُ ذَنْبًا)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٥ من باب

(يريدون أن يبدلوا كلام الله) فقال :

(٢٢٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبُّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ - فَأَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا - أَوْ قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبُّ ، أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ ، فَأَغْفِرْهُ ، فَقَالَ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ

الانسان جنينا ورضيعا ، وفطيما وناشئا من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحقه . وقال فى المصابيح : الغضب ارادة العقاب . والرحمة ارادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ، ولا يسبق بعضها بعضا ، لكن جاء هذا على سبيل الاستعارة .

ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل ، لا الذات ، فالرحمة هى الثواب والاحسان ، والغضب هو الانتقام والعقاب ، فتكون الغلبة على بابها ، - أى ان رحمتى أكثر من غضبى . اهـ .

وقال الطيبي : وهو على وزن قوله تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أى أوجب وعدا منه أن يرحمهم . اهـ والله أعلم .

مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ ، أَصَبْتُ أَوْ قَالَ : أَذْنَبْتُ آخَرَ ، فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا ، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ) .

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - باب - (سعة رحمة الله ، وأنها تغلب غضبه) ج ١٠ ص ١٨٨ هامش القسطلاني .

(٢٣٠) فقال بسنده إلى أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَخْكِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ : تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اَعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ) .



قال عبد الأعلى أحد الرواة : لا أدرى أقال في الثالثة ، أو في الرابعة : (اعْمَلْ مَا شِئْتَ) .

شرح الحديث وهو مأخوذ من القسطلاني ج ١٠ ص ٤٣٨ (أحمد بن إسحاق) بن الحسين بن جابر السمراري ، بفتح السين وكسرهما ، وسكون الراء ، نسبة إلى سمرارة ، قرية من قرى بخارى .

(عمرو بن عاصم) بفتح العين - من عمرو - وسكون الميم ، أبو عتمان ، الكلاباذي ، البصري ، حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره ، قال : (حدثنا ممام) هو ابن يحيى ، قال : (حدثنا اسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة الأنصاري التابعي ، الامام الجليل المشهور ، قال (سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين ، وسكون الميم ، التابعي الجليل المدني ، واسم أبيه كنيته ، وهو أنصاري ، صحابي ، وقيل : ان لعبد الرحمن رؤية (أى فعلية يكون صحابيا كآبيه) .

(قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ قال : ان عبدا أصاب ذنبا - وربما قال : (أذنب ذنبا) أى بالشك في لفظي - (أصاب وأذنب) - (فقال : يارب أذنبت ذنبا - أو قال أصبت) أى ذنبا ، بالشك أيضا فيما قاله : هل قال : أذنبت ، أو أصبت (فاغفر) أى اغفر لى ذنبي - ولأبى ذر : (فاغفره) ، وللكتشميين (فاغفرلى) - فقال ربه : (أعلم عبدي) بهمة الاستفهام داخلية على الفعل الماضي .

وللأصيلي : (علم) بحذف الهمزة - أى وهى مقدرة ، لأن المعنى على الاستفهام التقريرى (أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به) أى يعاقب عليه ، وللأصيلي : (يغفر الذنوب ، ويأخذ بها) (غفرت لعبدي) أى ذنبه - أو قال : ذنوبه : -

(ثم مكث ما شاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنبا) أى آخر ، وفي رواية حماد عند مسلم : (ثم عاد فأنذنب) - (أو قال : أذنب ذنبا) فقال : (يارب ، أذنبت - أو قال : أصبت ذنبا آخر ، فاغفره) لى .

وللأصيلي : (فاغفرلى) - فقال ربه : أعلم ، بهمة الاستفهام . وللأصيلي : (علم) بحذف همزة الاستفهام (عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى ويعاقب عليه فاعله (غفرت لعبدي) ، (ثم مكث ما شاء الله) من الزمان (ثم أذنب ذنبا) آخر (- وربما قال : أصاب ذنبا) أى بالشك في (أصاب وأذنب) - فقال : يارب ، أصبت - أو قال : أذنبت ذنبا (آخر ، فاغفره لى) .

كذا بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا الحديث من هذا الوجه .
ورواه حماد بن سلمة ، عن اسحاق ، عند مسلم ، بلفظ (عن النبي ﷺ ، فيما يروى عن ربه - عز وجل - قال : أذنب عبدي ذنبا) ولم يشك ، وكذا في بقية المواضع .

(فقال) ربه : (أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به) (غفرت لعبدي ثلاثا) أى الذنوب الثلاثة ، وسقط لفظ - ثلاثا - لأبى ذر (فليعمل ما شاء) أى اذا كان هذا دأبه ، يذنب الذنب فيتوب منه ، ويستغفر ، لا أنه يذنب الذنب ، ثم يعود اليه نفسه فان هذه توبة الكذابين .

وبدل له قوله : (أصاب ذنبا آخر) كذا قرره المنذرى ، وقال أبو العباس في المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار ، وكثرة فضل الله تعالى ، وسعة رحمته وحلمه

وكرمه . لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب ، مقارنا للسان ، لتنحل به عقدة
الاصرار ، ويحصل به الندم ، ويشهد له حديث :
(خياركم كل مفتن ثواب) أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع فى ذنب عاد الى
التوبة .

وليس ذلك من قال : أستغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية ، فهذا الذى
استغفاره يحتاج الى استغفار .

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عند ابن أبى الدنيا مرفوعا : (التائب من
الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب ، وهو مقيم عليه ، كالمتهم بجره) .

لكن الراجح أن قوله : (والمستغفر من الذنب موقوف) أى ليس مرفوعا الى النبى ﷺ .
وقال ابن بطال فى هذا الحديث : ان المصر على المعصية فى مشيئة الله : ان شاء عذبه ،
وان شاء غفر له ، مقلبا لحسنه التى جاء بها وهى اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ، ويغفر
له ، واستغفاره اياه دليل على ذلك .

ويدل عليه قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولا حسنة أعظم من
التوحيد .

فان قيل : ان استغفاره ربه توبة منه ، قلنا : ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة ، وقد
يطلبها المصر والتائب ، ولا دلالة فى الحديث على أنه تاب مما سأل الغفران عنه ، لأن حد
التوبة الرجوع عن الذنب ، والعزم على أن لا يعود اليه ، والاقلاع عنه - والاستغفار
بمجرده لا يفهم منه ذلك .

وقال السبكي فى الحلبيات : الاستغفار طلب المغفرة : اما باللسان ، أو بالقلب ،
أوبهما . - فالأول فيه نفع ، لأنه خير من السكوت ، ولأنه يعتاد فعل الخير . - والثانى
نافع جدا - والثالث أبلغ منه ، لكن لا يحصان الذنب حتى توجد التوبة منه ، فان العاصى
المصر يطلب المغفرة - ولا يستلزم ذلك وجود التوبة . - الى أن قال :

والذى ذكرته أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند
كثير من الناس ، أن لفظ - (أستغفر الله) - معناه التوبة . فمن كان ذلك معتقده فهو يريد
التوبة لا محالة .

ثم قال : وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار ، لقوله : (واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه) .

والمشهور : أنه لا يشترط ، وقال بعضهم : يكفى فى التوبة تحقق الندم على وقوعه منه ،
فانه يستلزم الاقلاع عنه ، والعزم على أن لا يعود فهما ناشئان عن الندم ، وليس الاقلاع
عنه ، والعزم على عدم العود أصلين فى تحقق التوبة ، مع الندم .

ومن ثم جاء الحديث : (الندم توبة) وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود ، أخرجه ابن ماجه ، وصححه الحاكم .
وأخرجه ابن حبان من حديث أنس بن مالك ، وصححه . اه ملخصا من الفتح ، كل ذلك مأخوذ من القسطلاني . والله أعلم .
وقال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم - أول كتاب التوبة : (واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة على الفور ، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع - وعند المعتزلة بالعقل .
ولا يجب على الله قبولها عقلا ، اذا وجدت الشروط عند أهل السنة ، ولكنه يقبلها كرما منه وفضلا ، وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع .
واذا تاب توبة صحيحة بشروطها ، ثم عاود الذنب ، كتب عليه الذنب الثاني فقط ولم تبطل توبته ، وهذا مذهب أهل السنة ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صححت اه والله أعلم .

حديث (وَاللَّهُ ، اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، من كتاب التوبة (ج ١٠ ص ١٧١ هامش القسطلاني .

(٢٣١) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مِيسْرَةَ ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، - وَاللَّهُ ، اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ) ..

شرح الحديث مأخوذاً من شرح النووي على مسلم

قال النووي - رحمه الله تعالى :

قوله : (عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي : معناه عند ظنه بالغفران له ، إذا استغفر ، والقبول للتوبة منه إذا تاب والاجابة لدعائه إذا دعا ، والكفاية له إذا طلب الكفاية .

وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله : (وأنا معه حيث يذكرني) أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة .

وأما قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) فمعناه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله في آخر الحديث : (ومن تقرب الى شبرا) أى مقدار شبر الخ قد سبق أن هذا من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره .

حديث : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا » .

أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - من صفات أهل النار - ج ٢ ص ٩٩ .

(٢٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ ، اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا ، فَقَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا : لَأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ، قَالَ : إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَنُلْقِيَا بِأَنْفُسِكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ، فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي

فالأوجب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات الحوادث ، التى منها المشى والحركة والانتقال ، ونحو ذلك مما يلزم منه الحدوث والتغير - تعالى الله عن ذلك ومعناه هنا : من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتى وبالتوفيق والاعانة ، وان زاد فى الطاعة ، زدت رحمة وتوفيقا زيادة مضاعفة . فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتي ، أتيت هرولة ، أى صبيت عليه الرحمة صبا ، وسبقته بها ، ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود ، والمراد : ان جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه . والله أعلم . اه نووى .

وقوله ﷺ : (الله أفرج بتوبة عبده من احلكم يجد ضالته بالفلاة) .

قال العلماء : فرح الله تعالى : هو رضاه بذلك .

وقال المازرى - رحمه الله تعالى : الفرح يأتى على وجوه :

منها السرور ، والسرور يقارنه الرضا بالسرور به ، أى والاحسان اليه ، قال : فالمراد هنا ان الله تعالى يرضى بتوبة عبده ، أشد مما يرضى الواجد لضالته فى الفلاة .

فعبر عن الرضا بالفرح ، تأكيدا لعنى الرضا فى نفس السامع ، ومبالغة فى تقريره وايضاحه ، وشدة تحققه . اه نووى من ج ١٠ ص ١٧٢ .

نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، إِنِّي لَا أَرَجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا ، بَعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ ، فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى - : إسناده هذا الحديث ضعيف ، لأنه عن رُشدين بن سعد - ورشدين بن سعد هو ضعيف عند أهل الحديث .

ورشدين بن سعد أخذ عن ابن أبي نُعمٍ الإفريقي ، والإفريقي أيضاً ضعيف عند أهل الحديث . ١ هـ أى فيكون في سنده رجلان ضعيفان لأن رشدين بن سعد ، وابن أبي نعم من رجال سند هذا الحديث .

الشرح لهذا الحديث :

قوله ﷺ : (ان رجلين ممن دخل النار الخ) .

لا بد أن يكون هذان الرجلان كانا موحدین ، لا مشركين ، لأن الجنة محرمة على من أشرك بالله تعالى شيئاً ، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كما نطق بذلك القرآن الكريم .

وكما قال تعالى : (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار) . والمراد : أن الله تعالى رحم هذين الرجلين وأخرجهما من النار لأنه امتحنهما فامتثل أحدهما أمر الله دون تأخير وتأويل ، وألقى بنفسه في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بفضلله وكرمه - وأما الثاني فقد اشتد رجاؤه في رحمة الله تعالى وقد سبقته رحمته تعالى غضبه ، فتداركته رحمته . - وليس المراد بذلك أن كل أحده أن يتكل على ذلك ويقصر في العمل ، بل المقصود بيان سعة رحمة الله ، وأنه يخص بها من يشاء من عباده كما فعل بهذين الرجلين ، نسأله تعالى أن يعمنا برحمته ، التي وسعت كل شيء أمين .

ولا ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من فلان

أخرج البخارى - رحمه الله - حديث النذر في كتاب القدر - من باب (إلقاء النذر العبد إلى القدر) ج ٨ ص ١٢٥ .

(٢٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّذْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا . وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ .

وأخرج البخارى أيضاً :

(٢٣٤) وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَرْتُهُ ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ الْقَدَرُ ، وَقَدْ قَدَرْتُهُ لَهُ ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ ، مِنَ الْبَخِيلِ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - بلفظ

(٢٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ ، وَلَكِنْ يَغْلِبُهُ الْقَدَرُ مَا قُدِّرَ لَهُ ، فَيَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ، فَيَيْسُرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَيْسُرُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : (أَنْفِقْ ، أَنْفِقْ ، أَنْفِقْ) .

شرح حديث النذر من القسطلاني ج ٩ ص ٣٥٣

الحديث الاول - ليس فيه دليل ولا اشارة الى انه حديث قدسي ، بل هو حديث نبوي - وهذا الحديث أخرجه مسلم ايضا ، وابو داود ، والنسائي في النذر ، وابن ماجه في الكفارات والنهي عن النذر في الحديث للتنزيه ، لا للتحريم .

ولمسلم : (لا تنذروا - فإن النذر لا يغني عن القدر شيئا) والمعنى : لا تنذروا على انكم تقصدون ان تصرفوا به ما قدره الله عليكم ، او على انكم تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم .

وقوله : (وانما يستخرج به من البخيل) اي يستخرج بالنذر من الشخص البخيل ، فكأنه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا - والنذر قد يوافق القدر الذي قدره الله للعبد ، فيتصدق البخيل ، ويخرج مالواه لم يكن يريد ان يخرج .

وفي قوله : (يستخرج به) دلالة على وجوب الوفاء . والمنهى عنه النذر الذي يعتقد فيه انه يغني عن القدر بنفسه كما زعموا ، وكم من جماعة يعتقدون ذلك ، لما شاهدوه في غالب الاحوال من حصول المطالب بالنذر .

وأما اذا نذر واعتقد ان الله تعالى هو الضار ، وهو النافع ، وأن ما قدره فهو لابد واقع - وأن النذر كالوسيلة والذريعة لقضاء الحوائج فلا يكون حينئذ منهيًا عنه ، بل هو طاعة ، يجب الوفاء به .

وأما الحديث الثاني فالظاهر منه انه حديث قدسي ، لقوله فيه : (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته . . ثم قال : استخرج به من البخيل) فان الأفعال فيه مسندة الى من يقدر - ومن يستخرج - وليس هناك من يفعل ذلك الا الله تعالى .

وقوله : (لا يأتى ابن آدم النذر . . الخ) يأت - بغير ياء في نسخة الفرع ، على الموصول
مثل (سندع الزبانية) بغير واو - من سندع - وفي بقية النسخ بياء على الاصل (ولكن
يلقيه القدر) أى يلقيه القدر الى النذر أى يكون القدر سببا في النذر ، فيلقيه القدر ويجزئه
الى النذر (استخرج به) أى بالنذر (من البخيل) الذى لا يتصدق ابتداء من نفسه ، ابتغاء
مرضاة الله تعالى .

فالذى ينبغي أن يكون الباعث للعبد على فعل الخير هو طلب رضا الله تعالى ، دون
عرض آخر . والله أعلم .

والحديث الثانى من أفراد البخارى رحمه الله اه . قسطلانى .

حديث (لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) .

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد - باب -
(ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه) ج ٩ ص ١٥٧ .

(٢٣٦) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ - (ح)
أى تحويل للسند - وَقَالَ لِى خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ
سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ، قَالَ : لَا يَنْبَغِي
لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه - فى باب - (من فضائل موسى صلى الله
عليه وسلم) .

(٢٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ
ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : -
(يعنى الله تبارك وتعالى) لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي - (وقال ابن مثنى : لعبد)
أَنْ يَقُولَ : (أنا خيرٌ من يونس بن متى - صلى الله عليه وسلم) .

وقال ابن أبي شيبة : محمد بن جعفر ، عن شعبة . (تحويل) .

(٢٣٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ - (واللفظ لابن

مثنى) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :

سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(يعنى ابن عباس رضى الله عنهما) عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ - مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَنُسَبَهُ

إِلَى أَبِيهِ) .

شرح الحديث - أولا - من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٦٥

(حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الأزدي ، أبو عمر ، الصوضى (شعبة)

ابن الحجاج (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة السدوسي .

(ح) اصطلاح المحدثون أن يذكروا حرف (ح) اذا أرادوا تحويل السند من طريق الى

أخرى ، تتصل بالراوى الذى وجد عنده التحويل ، وهم يقتصرون على حرف (ح)

اختصارا - وقد يصرحون بالتحويل .

قال البخارى رحمه الله تعالى فى السند الآخر :

(وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى من زريع مصفرا (عن

سعيد) هو ابن أبى عروبة - (واللفظ لسعيد) عن قتادة فاجتمع الأسنادان عند - قتادة -

(عن أبى العالیه) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وسكون الياء - الرياحى .

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ - فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى

انه قال : (لا ينبغى لعبد أن يقول : انه) .

ولابى زر عن الحموى والمستملى : (أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم ،

وتشديد التاء الفوقية ، مقصورا (ونسبه الى أبيه) .

أى ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس ، أو ليس لأحد أن يفضلنى عليه تفضيلا ،

يؤدى الى تنقيصه ، لا سيما ان توهم أن ذلك مأخوذ من قصة الحوت فانها ليست حادثة

من مرتبة العلية - صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا .

أو قاله تواضعا منه ﷺ - أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع ، والدلائل متظاهرة

على تفضيله ﷺ عليهم جميعا .

ثم قال القسطلاني : والحديث قد سبق في سورة النساء والانباء ، وليس فيه : (فيما يرويه عن ربه) ولا عن الله - وكذا في احاديث الانبياء عن حفص بن عمر - بالسند المذكور .
قال في الفتح : وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي ، ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه : (عن ربه - ولا عن الله) .

وقال السفاقي : ليس في أكثر الروايات (يرويه عن ربه) فان كان محفوظا فهو من سوى النبي ﷺ . اهـ من القسطلاني والله أعلم .

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم رحمهما الله تعالى :
قال النووي - رحمه الله : (قوله ﷺ : ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى) وفي رواية :

(ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) .
(ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) . قال العلماء : هذه الأحاديث تحتل وجهين : أحدهما أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس ، فلما علم ذلك .

قال : (أنا سيد ولد آدم) ولم يقل هنا : ان يونس عليه السلام أفضل منه أو من غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والثاني : أنه ﷺ قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس - ﷺ من أجل ما ذكر من قصته في القرآن العزيز .

قال العلماء : وما جرى ليونس ﷺ لم يحط من قدر النبوة مثقال ذرة ، وخص يونس بالذكر ، لما ذكرناه من نكره في القرآن .

وأما قوله ﷺ : (ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس) فالضمير في قوله : - أنا - يعود الى النبي ﷺ ، وقيل : يعود الى القائل ، أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل ، فانه لو بلغ أحد من الفضائل ما بلغ ، لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل رواية : (لا ينبغي لعبد لي أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) اهـ والله أعلم من النووي .

حديث (فضل إنظار المعسر)

أخرجه مسلم في صحيحه - في كتاب المساقاة والمزارعة .

ج ٦ ص ٤٣٥ هامش القسطلاني .

(٢٣٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ،
حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
حَدَّثَهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ
رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟
قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَذَكَّرَ ، قَالَ : كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ
يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
تَجَوَّزُوا عَنْهُ .

(٢٤٠) وفي رواية ثانية لمسلم ، بسنده إلى رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، قَالَ :
اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : رَجُلٌ لَقِيَ رَبَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - فَقَالَ : مَا عَمِلْتُ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ مِنَ الْخَيْرِ ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ
رَجُلًا ذَا مَالٍ ، فَكُنْتُ أَطَالِبُ بِهِ النَّاسَ ، فَكُنْتُ أَقْبِلُ الْمَيْسُورَ ،

وَأَتَجَاوَزَ عَنِ الْمَعْسُورِ ، فَقَالَ : تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى . قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ :
هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ .

(٢٤١) وفى رواية ثالثة له ، بسنده إلى ربيع بن حراش ، عَنْ
حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ،
فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ - قَالَ : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) -
قَالَ : يَا رَبِّ ، أَتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أَتَابِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِى
الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَبَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى .

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ : هَكَذَا
سَمِعْنَاهُ مِنْ - فِى - رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢٤٢) وفى رواية رابعة له ، بسنده إلى أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا
أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ
يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ ،
تَجَاوَزُوا عَنْهُ .

(٢٤٣) وأخرجه مسلم أيضاً بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ،

فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا ، فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ
عَنَّا ، فَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ) .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا ، بِمِثْلِ ذَلِكَ .

وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ - فِي بَابِ - (حُسْنِ الْمَعَامَلَةِ
وَالرَّفَقِ فِي الْمَطَالِبَةِ) .

(٢٤٤) فَقَالَ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنْ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَكَانَ
يُذَايِنُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ : خُذْ مَا تَيْسَرُ ، وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ ،
وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ
لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ ، وَكُنْتُ
أُذَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى ، قُلْتُ لَهُ ، خُذْ مَا تَيْسَرُ ، وَاتْرُكْ
مَا عَسَرَ ، وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتَ
عَنكَ) .

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى
(من باب فضل انظار المعسر) .
قوله : (كنت أذاين الناس ، فأمر فتياني أن ينظروا المعسر ، ويتجاوزوا عن الموسر ، قال
الله : (تجاوزوا عنه) - وفي رواية : (كنت أقبل الميسور ، وأتجاوز عن المعسر) .
وفي رواية : (كنت أنظر المعسر ، وأتجاوز في السكة - أوفي النقد) .
وفي رواية : (وكان من خلقى الجواز ، فكنت أتيسر على الموسر ، وأنظر المعسر) -
فقوله : (فتياني) معناه غلماني ، كما صرح به في الرواية الأخرى .
والتجاوز ، والتجاوز - معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول ما فيه نقص
يسير كما قال : (وأتجاوز في السكة) .

وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر ، والوضع عنه : إما لكل الدين ، وإما لبعضه : من كثير أو قليل .

وفيها أيضا المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء : سواء كان استيفاءه من موسر أو معسر ، وفيها فضل الوضع من الدين ، وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير ، فلعله يكون سببا للسعادة والرحمة .

وفيه جواز توكيل العبيد ، والآن لهم في التصرف ، وهذا على قول من يقول : (شرع من قبلنا شرع لنا) .

وقوله : (الميسور والمعسر) أى أخذ ما تيسر ، وأسامح بما تعسر .

وقوله في الرواية الأخرى :

(حدثنا أبو سعيد) هو الأشج (حدثنا خالد) الأحمر (عن سعيد) ابن طارق ، (عن ربيع بن حراش ، عن حذيفة) .

ثم قال في آخر الحديث :

(فقال عقبة بن عامر الجهني ، وأبو مسعود الأنصاري : هكذا سمعناه من - في - رسول الله ﷺ .

هكذا هو في جميع النسخ : (فقال عقبة بن عامر ، وأبو مسعود)

قال الحفاظ : هذا الحديث إنما هو محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى وحده . وليس لعقبة بن عامر فيه رواية .

قال الدارقطني : والوهم في هذا الإسناد من أبي خالد الأحمر ، قال : وصوابه فقال عقبة ابن عمرو ، وأبو مسعود الأنصاري ، كذا رواه أصحاب أبي مالك - سعد بن طارق ، وتابعهم نعيم بن أبي هند ، وعبد الملك بن عمير ، ومنصور وغيرهم . اه نووى عن حذيفة ، فقالوا في آخر الحديث :

(فقال عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود . الخ)

ونذكر مسلم في هذا الباب حديث منصور ، ونعيم ، وعبد الملك ، والله أعلم اه نووى .

قلت : وأخرج مسلم في هذا الباب .

(باب فضل إنظار المعسر ، والتجاوز في الاقتضاء) أخرج حديثنا سأذكره ، وإن لم يظهر فيه ما يدل على أنه حديث قدسي ، وهو قوله :

(٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ - فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسَ ، فَكُنْتُ أَنْظِرُ الْمُعْسَرَ ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السَّكَّةِ - أَوْ فِي النَّقْدِ ، فَغُفِرَ لَهُ .
(فقال أبو مسعود : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

حديث (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب البيوع - باب (من أنظر معسرا) ج ٤ ص ٢١ ، وليس فيه تصريح بأنه حديث قدسي ولكن فيه احتمال بأنه قدسي . قال :

(٢٤٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَذْصُورٌ أَنَّ رَبِيعَ بْنَ حِرَاشٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا - أَوْ فَقَالُوا : أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُّ فِتْيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا ، وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ - أَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢٤٧) وقال أبو مالك عن رِبْعِي : كُنْتُ أَيْسُرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأَنْظُرُ الْمُعْسِرَ .

وقال أبو عوانة ، عن عبد الملك ، عن رِبْعِي : (أَنْظُرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ) .

ثم قال البخاري - رحمه الله تعالى - في باب (فضل من أنظر معسرا) .

(٢٤٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢٤٩) وأخرجه البخارى فى بنى إسرائيل عن حذيفة قال :

سمعت - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : **إِنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَنَاهُ الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبِيعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، فَأُجَازِيهِمْ ، فَأَنْظُرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوِزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .**

ما يتعلق بشرح الحديث من القسطلانى

(ربيعى بن حراش) ربيعى - بكسر الراء ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر العين بعدها ياء مشددة - وحراش بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الراء ، وبعد الالف شين معجمة - (حذيفة) هو ابن اليمان - رضى الله عنه .

وقوله : (ويتجاوزوا عن الموسر) أى يتسامحوا معه فى الاستيفاء .
وقوله : (فتجاوزوا عنه) - وفى لفظ مسلم : (فقال الله عز وجل : أنا أحق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدى) .

أقول : فرواية مسلم هذه تدل على أن حديث البخارى حديث قدسى ، وإن لم يصرح فيه بذلك

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : وفى حديث أبى اليسر : (من انظر معسرا ، أو وضع عنه ، أظله الله فى ظل عرشه) - وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر ، فقال : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) - أى فعليكم تأخير إلى ميسرة - لا كفعل الجاهلية ، فكانوا إذا حل الدين يقولون للمدين : (أما القضاء ، وأما بالربا) - فمضى علم صاحب الحق عسر المدين حرمت عليه مطالبته ، وإن لم يثبت عسره عند الحاكم .

وحكى القرافى وغيره أن إبراء المعسر أفضل من إنظاره ، واستثنى ذلك من قاعدة (الفرض أفضل من النافلة) لأن إنظاره واجب وإبراءه مستحب . وهو أفضل من الإنظار وورد فى فضل الإنظار للمعسر ما رواه الإمام أحمد قال رسول الله ﷺ : (من انظر معسرا ، كان له بكل يوم صدقة) فالنظر ينال كل يوم عوضا جديدا . اه والله أعلم .

حديث في النهي عن الفحشاء

أخرجه مسلم - باب - (النهي عن الفحشاء) ج ٩ ص ٤٥٨ هامش
القسطلاني .

(٢٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ ، عَنْ سَهْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

وأخرجه مُسْلِمٌ من طريق أخرى ، غير أنه قال فيه :

(٢٥١) (إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ) من رواية عبدة .

وقال قُتَيْبَةُ : (إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ) .

(٢٥٢) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة - رَفَعَهُ - قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ ، أَوْ اِثْنَيْنِ ، فَيُغْفَرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ ، فَيُقَالُ : أَرْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

(٢٥٣) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أيضًا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ ، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ : يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : اتْرُكُوا - أَوْ اِرْكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفْبِثَا) .

(٢٥٤) وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ عن أبي هريرة بروايتين : إحداهما مثل رواية مسلم الأخيرة ، إلا أنه لم يشك بل قال : (فَيُقَالُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفْبِثَا) .

(٢٥٥) والرواية الثانية مثل رواية مسلم المذكورة هنا أولاً ، غير أنه ليس فيها تكرير لقوله : (انظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) - بل ذكرها مرة واحدة فقط .

وأخرج هذا الحديث أبو داود في سننه - في باب من يجر أخاه المسلم ج ٤ ص ٢١٨ .

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ فِي ذَيْنِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ - (أَيُّ مَنْ قَبِلَ اللَّهُ تَعَالَى) : اُنْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) .

قال أبو داود : إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا . ١ هـ .

وأخرج البخارى أحاديث الهجرة - فى باب ذم الهجرة من كتاب
الأدب ج ٩ ص ٥٢ قسطلانى :

(٢٥٧) ومنها عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ
ثَلَاثَ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ) .

وأخرج بسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل (هو ابن الحارث)
وهو ابن أخى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأُمها (أم رومان
بنت عامر الكنانية) .

(٢٥٨) أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -
قَالَ فى بَيْعٍ - أَوْ عَطَاءٍ أَغْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ لَنَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَخْجُرَنَّ
عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَهْوُ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَى
نَذْرٍ أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ
طَالَتْ الْهِجْرَةُ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنَّنُ
إِلَى نَذْرِي ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، كَلَّمَ الْمُسَوِّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ،
وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ - وهما من بنى زهرة - وَقَالَ :
أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ
قَطِيعِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمُسَوِّرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بَارِدِيَّتَهُمَا حَتَّى

اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنْدَخُلُ
 قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ،
 وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ
 فَأَعْتَنَقَ عَائِشَةَ ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
 يُنَاشِدَانِيهَا إِلَّا مَا كَلَّمْتُهُ وَقَبِلْتُ مِنْهُ ، وَيَقُولَان : إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَمَّا عَلِمْتَ ، مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ
 يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ
 وَالتَّخْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ
 شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا ، حَتَّى كَلَّمْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقْتُ فِي نَذْرَهَا
 ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ
 دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى : واختلف في النذر إذا خرج مخرج اليمين ، مثل أن
 قال : إن كلمت فلانا فله على عتق رقبة ، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع
 نفسه عن الفعل ، فإذا فعل ذلك وجبت كفارة اليمين ، كما ذهب إليه الشافعي وأكثر
 السلف - ويسمى نذر اللجاج .

وقالت المالكية : إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعته ، مثل - لله على أن أعتق ، وحينئذ
 فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنهما - يفضى إلى
 التهاجر ، وهو حرام أو مكروه .

وأجيب بأن عائشة رضي الله عنها : رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله (لأحجرن عنهما)
 أمرا عظيما ، لما فيه من تنقيصها ، ونسبته لها إلى التبذير الموجب لمنعها من التصرف . مع
 ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين ، وخالته أخت أمه فكانها رأت أن الذي صدر منه
 نوع عقوق ، فهو في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلام كعب بن مالك
 وصاحبيه ، لذلك نذرت مقاطعته . أهـ .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم
قال النووي - رحمه الله : قوله ﷺ : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) .

الحديث

قال القاضي - رحمه الله : قال الباجي : معنى فتحها كثرة الصفح والفسران ، ورفع المنازل ، واعطاء الثواب الجزيل .

قال القاضي - رحمه الله : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن فتح أبوابها علامة لذلك .
وقوله ﷺ : (اركوا هذين حتى يصطلحا) . قوله : (اركوا) بالراء الساكنة ، وضم الكاف ، والهمزة في أوله - همزة وصل ، أى اركبوا ، يقال : ركاب يركبونه ركوا - إذا أركبه .
قال صاحب التحرير :

يجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة ، من قولهم : اركبت الأمر إذا أخرته .
ونكر غيره أنه روى بقطعها وبوصلها . والشحناء العداوة ، كأنه شحن بغضا له .
وقوله : (وأنظروا هذين حتى يصطلحا) هو بقطع الهمزة أمر من أنظر - إذا ماخر ، أى أخروهما حتى يقيئا ، أى يرجعا الى الصلح والمودة . اه نووى .
فالمودة بينهما تكون سببا لعطف الله عليهما بالمغفرة والرحمة . اه والله اعلم .

تنبيه

الحديث رقم (٢٥٧) والحديث رقم (٢٥٨) هذان الحديثان ليس كل منهما من الأحاديث القدسية .

وقد ذكرنا هنا لبيان أن الهجرة حرام فوق ثلاث ليال ، وأن محل ذلك إذا لم تكن الهجرة وعدم الكلام لله تعالى . كما فعلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - مع عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - فقد رأت عائشة رضى الله عنها أن تركها لكلامه كان لله تعالى ، حيث أنه لم يراع حرمة أم المؤمنين رضى الله عنها كما لم يراع حقها من حيث أنها خالته أخت أمه السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين . والله أعلم .

(حديث المتحابين في الله تعالى)

أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل - باب - (فضل الحب في الله تعالى) ج ٩ ص ٤٦٠ من هامش القسطلاني .

(٢٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي) .

(٢٦٠) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ أَيْضاً - مِنْ بَابِ فَضْلِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَهُ اللَّهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا ، قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) .

(٢٦١) وأخرج الإمام مالك في الموطأ حديث المتحابين في الله المذكور أولاً عن مسلم ، غير أنه قال : (أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي) ؟ وبقيته مثل لفظ مسلم .

(٢٦٢) وأخرج حديثاً آخر : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ .

* * *

والله حديث قصة طريفة في متن الموطأ وهي ما يأتي :

(٢٦٣) حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ - الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ - (وفي رواية : وَمَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَشْرُونَ - وفي رواية : ثَلَاثُونَ) إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهَجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، قَالَ : فانتظرتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : آله ؟ فَقُلْتُ : آله ، فَقَالَ : آله ؟ فَقُلْتُ : آله ، فَقَالَ : آله ، فَاتَّخَذَ بِحَبْوٍ رِدَائِي - (وفي رواية : بِحَبْوَتِي رِدَائِي) فَجَبَنَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبَشِرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ -

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي ،
وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِي ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِي . ١٨١ من متن الموطأ .
زاد الطبراني : (وَالْمُتَصَادِقِينَ فِي) .

وفي الزرقاني : وهذا الحديث صحيح ، قال الحاكم : على شرط
الشيخين .

وقال ابن عبد البر : هذا إسناد صحيح .

ومعنى المتبازلين في : أنهم يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى .

وأخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - في باب - (الحب في الله)

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ولفظه :

(٢٦٤) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :

قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ ، مِنْ نُورٍ ،
يَغْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح ج ٢ ص ٦٣ .

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي هامش القسطلاني ج ٩ ص ٤٦٠

قال النووي - رحمه الله تعالى - :

قوله ﷺ : (ان الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل الا ظلي) أي لجلالي .

فيه دليل لجواز قول الانسان : (الله يقول) وهو الصواب ، الذي عليه العلماء كافة ،
الا ما قدمناه في كتاب الايمان ، عن بعض السلف من كراهية ذلك ، وانه لا يقال : يقول الله ،
بل يقول : قال الله .

وقدمنا انه بجوازه القرآن الكريم في قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) واحاديث كثيرة واردة في ذلك .
 قوله تعالى : (المتحابون بجلالي) أى بعظمتى وطاعتي ، لا للدنيا .
 وقوله تعالى : (يوم لا ظل الا ظلي) أى انه لا يكون من له ظل ، كما في الدنيا - الا ظلي وجاء في غير حديث مسلم : (ظل عرشي) .
 قال القاضي - رحمه الله تعالى - : ظاهره انه في ظله من الحر والشمس ، ووهج الموقف ، وأنفاس الخلق . قال : وهو قول الاكثرين .
 وقال عيسى بن دينار : معناه كفه من المكاره واکرامه ، وجعله في كنفه وسنتره ، ومنه قولهم : السلطان ظل الله في الأرض .
 وقيل : يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم . يقال : هنا في عيش ظليل ، أى طيب اهـ .

وفي شرح الحديث الثاني - قال النووي رحمه الله :
 قوله صلى ﷺ : (فأرصد الله له على مدرجته ملكا) معنى - أرصده - أقعده يرقبه ، والمدرجة - بفتح الميم والراء : هى الطريق ، سميت بذلك ، لأن الناس يدرجون عليها أى يمشون ويمشون .

وقوله : (هل لك عليه من نعمة تربها) أى تقوم باصلاحها وتنهض اليها بسبب ذلك ، أى فأنت تقصد بزيارته منفعة لنفسك فقط ، تحصلها بهذه الزيارة .
 وقوله : (بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه) قال العلماء : محبة الله عبده هى رحمته له ورضاه عنه ، وارادته له الخير ، وأن يفعل به فعل المحب من الخير .
 واصل المحبة في حق العباد : ميل القلب ، والله تعالى منزّه عن ذلك .
 وفي هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى ، وأنها سبب موصل لحب الله تعالى للعبد . وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب .

وفيه أن الأنبياء قد يرون الملائكة . اهـ نووى أى يرون الملائكة في صورة انسان .
 وقوله في رواية مالك : (فأخذ بحبور رداى) وفي رواية : (بحبوتى رداى) أى ما يحتبى به من رداى .

قال في القاموس : (واحتبى بالثوب) اشتمل به ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والاسم الحبة ، بفتح الحاء ، ويضم اهـ من القاموس .
 فالمقصود هنا انه اخذ بمجمع رداى الذى تكون به الحبة ، بأن يجمع به بين الظهر والساقين ، لو أراد الاحتباء . والله أعلم .

وقوله : (وجبت محبتى للمتحابين في) أى الذين يتحابون في طاعة الله تعالى وفي التعاون على البر والتقوى - لا لغرض دنيوى تنقض محبتهم بانقضاء ذلك الغرض ، فالمحبة لله

دائمة ، لأنه الحى الذى لا يموت والمحبة للأغراض الدنيوية تنقطع ، بل يكون الاخلاء يوم
القيامة أعداء ، كما قال تعالى : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) .
وقوله : (والمتجالسين فى) أى تجمعهم مجالس طاعتى : سواء كانت للذكر ، أو لقراءة
القرآن ، أو لدراسة العلم ، أو للوعظ والارشاد أو للنصيحة فى المصالح الدنيوية التى تعود
بالخير على النفس وعلى الجماعة .
وقوله : (والمتبازلين فى) معناه الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى - أو يعاون
بعضهم بعضا بالنفس أو بالمال أو بهما .
وقوله : (والمتصادقين فى) هو من لوازم المحبة الخالصة فى الله تعالى ، فلا يكون هناك
محبة خالصة لله ، الا اذا كانت صادقة لا غش فيها ولا خداع ، ولا نفاق ولا مداينة .
وقوله : (لهم منابر من نور) أى يكون لهم ذلك يوم القيامة فى المحشر والخلق فى غاية
الكرب والازدحام والحر الشديد ، قال الله تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر)
وقوله : (يغيظهم النبيون والشهداء) الغبطة : تمنى مثل ما حصل للغير - وهذه منزلة
لهم لا تقتضى أفضليتهم على النبيين والشهداء فان لهم منازل أعلى من منازلهم ، ومزايا
كثيرة لا تتحقق لغيرهم .
رزقنا الله المحبة فى الله ، ونفعنا بشفاعة حبيبنا الأعظم سيدنا محمد ﷺ آمين .

حديث قول الله تعالى : (مرضت فلم تعدني)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (فضل عيادة المريض)
من كتاب البر والصلة والأدب - ج ٩ ص ٤٦٣ هامش القسطلاني .

(٢٦٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ؟ أَمَا - عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعْمُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي) .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم
قوله عز وجل : (مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب ، وكيف أعودك وأنت رب العالمين الخ)
قال العلماء : إنما أضاف المرض اليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا
له .

قالوا : ومعنى (وجدتني عنده) أي وجدت ثوابي عنده ، وكرامتي ورحمتي - ويدل عليه
قوله في تمام الحديث : (لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، ولو أسقيته لوجدت ذلك عندي) أي
ثوابه وجزاهه . والله أعلم .

حديث (يا عبادى إني حرمتُ الظلم على نفسى)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (تحريم الظلم) ج ١٠ ص ٨ وما بعدها هامش القسطلانى .

(٢٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامٍ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي اكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ - جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ

والحديث دليل على فضل عيادة المريض ، وعلى فضل اطعام المحتاج وعلى فضل سقى الماء ولا شك أن ذلك كله من مكارم الاخلاق ، التى يدعو اليها الاسلام ، وبعث النبى - ﷺ - ليتمم مكارم الاخلاق .

وأخرج مسلم إحدائهم قبل هذا الحديث فى فضل عيادة المريض : منها قوله ﷺ : (من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع) ومنها : (أن المسلم إذا عاد أخاه المسلم ، لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع) - ومنها : (من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة ، قيل : يا رسول الله ، وما خرفة الجنة . قال : جناها) قال النووى : أى يؤول به ذلك الى الجنة وجنى ثمارها والله أعلم .

لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْصِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ ، إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .

(٢٦٧) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ ، وَعَلَى عِبَادِي ، فَلَا تَظَالَمُوا ...) وساق الحديث بنحوه .

قال سعيد : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، وحدثنيه أبو بكر بن اسحاق ، حدثنا أبو مسهر ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الاسناد ، غير أن مروان أتمهما حديثا .

قال أبو اسحاق : حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى قالوا : حدثنا أبو مسهر ، فذكروا الحديث بطوله .

وحدثنا اسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن المثني كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أبي قلابة ، عن أبي اسماء ، عن أبي ذر .

وحديث أبي إدريس الذي ذكرناه أتم منه . ١٥

وأخرجه أبو عيسى الترمذى فى صحيحه ، عن أبي ذر ، بالفاظ
مغايرة لما ذكره مسلم ، وهى كالآتى :

(٢٦٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عِبَادِى ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ ، إِلَّا مَنْ
هَدَيْتُهُ ، فَسَلُونِى الْهُدَى أَهْدِىْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ ،
فَسَلُونِى أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ ، فَمَنْ عِلِمَ مِنْكُمْ
أَنِّى ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ ، فَاسْتَغْفِرْنِى غَفَرْتُ لَهُ ، وَلَا أَبَالِ ، وَلَوْ أَنَّ
أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى
أَنْتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِى ، مَا زَادَ ذَلِكَ فى مُلْكِى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ،
وَلَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ،
اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقِّ قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِى ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِى جَنَاحَ
بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ ،
وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ
أُمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ - مِنْكُمْ مَا سَأَلَ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِى ، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ ، فَنَحَسَّ فِيهِ ، إِبْرَةً ، ثُمَّ
رَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ذَلِكَ بِأَنِّى جَوَادٌ مَاجِدٌ ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِى كَلَامٌ ،
وَعَذَابِى كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِى إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن

(٢٦٩) وأخرجه ابن ماجة في سننه ، عن أبي ذر أيضاً ، بالفاظ قريبة من ألفاظ الترمذى ، وفيه تقديم وتأخير ، ولم يذكر فيه قوله : (وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطَّبَكُمْ وَيَابَسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَنتَى قَلْبٍ وَاحِدٍ) - ولم يذكر فيه أيضاً قوله : (وَعَذَابِي كَلَامٌ) . وبقيته مثل لفظ الترمذى .

(شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى لصحيح مسلم) ج ١٠ ص ٨ هامش القسطلانى قال الامام النووى رحمه الله تعالى قوله تعالى : (انى حرمت الظلم على نفسى .. الخ) .

قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ، أى لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف في ملك الغير وكيف يتجاوز سبحانه حداً ، وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف الله في غير ملكه ، والعالم كله ملكه وسلطانه ؟ وأصل التحريم في اللغة : المنع ، فسمى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريماً ، لمشابهته بالممنوع ، في أصل عدم الشيء .

وقوله تعالى : (وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا) هو بفتح التاء أى لا تظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً ، وهو تأكيد لقوله : (وجعلته بينكم محرماً) ، وزيادة تغليظ في تحريمه .

وقوله تعالى : (كلکم ضال الا من هديته) - قال المازرى رحمه الله : ظاهر هذا أنهم خلقوا للضلال ، الا من هداه الله تعالى . وفي الحديث المشهور : (كل مولود يولد على الفطرة) أى فيحصل التعارض وقال في الجواب : قد يكون المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .

او أنهم لو تركوا وما في طباعهم من ايثار الشهوات والراحة ، واهمال النظر - لضلوا . (وهذا الثانى اظهر) .

وفي هذا دليل لذهب أصحابنا وسائر أهل السنة - أن المهتدى هو من هداه الله تعالى ، وبهدى الله اهتدى ، وبارادة الله تعالى له ذلك .

والله سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده ، وهم المهتدون منهم ، ولم يرد هداية الآخرين ، ولو أرادها لاهتدوا ، خلافا للمعتزلة في قولهم : انه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع .

جل الله أن يريد ما لا يقع ، أو يقع في ملكه ما لا يريد ، (لأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن) .

وقوله تعالى : (ما نقص ذلك مما عندى ، الا كما ينقص الخيط ، اذا ادخل البحر) - الخيط : بكسر الميم ، وفتح الباء - هو الابرة .

قال العلماء : هذا تقريب الى الأفهام - ومعناه لا ينقص شيئاً أصلاً ، كما قال في الحديث الآخر :

(يد الله سحاء ، لا يغيضها نفقة) - أى لا ينقصها نفقة ، لأن ما عند الله لا يدخله نقص ، وإنما يدخل النقص الشيء المحدود الفانى ، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان ، - لا يتطرق اليهما نقص .

فضرب المثل بالخيط في البحر ، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة وعدم ظهور النقص من المأخوذ منه .

فالمقصود التقريب الى الأفهام بما شاهدوه ، فإن البحر من أعظم المراتب عياناً وأكبرها - والابرة من أصغر الموجودات - مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء ، اذا انغمست في البحر . والله اعلم .

وقوله تعالى : (يا عبادى ، انكم تخطئون بالليل والنهار) الرواية المشهورة : بضم التاء - من أخطأ - وروى بفتح التاء وفتح الطاء ، من - (خطيء) .

يقال : خطيء - بكسر الطاء ، يخطأ - بفتحها ، اذا فعل ما يآثم به عامداً ، فهو خاطيء ، ومنه قوله تعالى : (استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) .

قال النووى - رحمه الله تعالى : ويقال في الاثم أيضاً : أخطأ - فهما صحيحان . اه نووى

وقوله تعالى في رواية الترمذى وابن ماجه : (ذلك بأنى جواد ماجد) .

قال في القاموس : الجواد السخى ، جمعه أجواد وأجاود ، اه قاموس .

وقال في القاموس أيضاً : المجد نيل الشرف ، والكرم . مجد كنصر ، وكرم مجدا ومجادة ، فهو ماجد ومجيد . والمجيد الرفيع والشریف الفعال . اه من القاموس .

فيجمع الوصفان جميع صفات الكرم والعطاء والرحمة والاحسان وكلها صفات ثابتة لله تعالى ، واجبة لذاته تعالى ، لا يعترئها نقص ولا فناء .

وقوله تعالى : (افعل ما أريد ، عطائي كلام ، وغذاي كلام انما امرى لشيء اذا أردته ان اقول له : كن فيكون) .

هو توضيح لقوله : أفعل ما أريد - وبيان لسرعة تحقق مراد الله تعالى ، بأنه في التمثيل ،
كمن يقول لشيء : كن فيكون) .
سواء كان ما يريده عطاء ، أم عذابا ، وليس المراد عين الكلام ، بل هو تمثيل لذلك ،
وتوضيح له ، وتقريب للأفهام . والله أعلم .

حديث (الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (تحريم الكبر) ج ١٠
ص ٥٣ هامش القسطلاني قال بسنده إلى أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري
رضي الله عنهما .

(٢٧٠) قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : الْغِزَةُ
إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَدْبَتُهُ .

وأخرجه أبو داود في سننه - باب - (ما جاء في الكبر) ج ٤
ص ٥٠ قال :

(٢٧١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ
فِي النَّارِ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - في باب - (البراءة من الكبر ،
والتواضع) ج ٢ ص ٢٨٢ فقال بسنده :

(٢٧٢) عن أبي هريرة - وهو مثل ألفاظ أبي داود ، إلا أنه قال :
(مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ) .

(٢٧٣) وأخرجه ابن ماجة أيضاً عن ابن عباس - رضى الله عنهما -
مثل ذلك ، إلا أنه قال : (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَقْبَيْتُهُ فِي النَّارِ) .

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم ج ١٠ ص ٥٣ .

قال النووى - رحمه الله تعالى :

قوله صلى الله عليه وسلم (العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعنى عذبه) .
هكذا هو في جميع النسخ ، فالضمير في - ازاره ، ورداؤه - يعود الى الله تبارك وتعالى -
للعلم به .

وفيه محذوف ، تقديره : قال الله تعالى : (ومن ينازعنى ذلك أعذبه) .
ومعنى - ينازعنى - يتخلق بذلك ، فيصير في معنى المشارك . وهذا وعيد شديد في الكبر ،
مصرح بتحريمه .

وأما تسميته ازارا ، ورداء - فمجاز واستعارة حسنة ، كما تقول العرب : فلان شعاره
الزهدي ، ودثاره التقوى ، لا يريدون الثوب الذي هو شعار أودثار .

بل معناه : صفته اللازمة له كذا ، فلا تنفك عنه ابدا . قال المازري : ومعنى الاستعارة
هنا : ان الازار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه ، وهما جمال له .

فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء باهة أحق ، وله الزام ، واقتضاهما جلاله .
ومن مشهور كلام العرب : (فلان واسع الرداء ، وغمر الرداء أى واسع العطية . اهـ من
النووى .

أقول :

وقد ورد القرآن الكريم بزم الكبر ، والوعيد الشديد عليه ، وقد جعله الله تعالى سببا لمنع
الخير والتوفيق عن صاحبه ، فقال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ) - وقال تعالى : (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) - وقال تعالى : (ذلكم بما
كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) .

وقال تعالى : (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن
آياته تستكبرون) . اهـ نسأله تعالى أن يخلص نفوسنا من الكبر ويرزقنا التواضع آمين .

أخرج البخارى حديث موسى مع الخضر عليهما السلام .

ج ٤ ص ١٥٤ فقال :

(٢٧٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ نَوَّحَا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ ، فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ - حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَآئِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى ، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَمَنْ لِي بِهِ ؟ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : أَيُّ رَبٍّ ، وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ ، فَهُوَ ثُمَّ - وَرُبَّمَا قَالَ : فَهُوَ ثُمَّ - وَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ ، يُوشَعُ بْنُ نُونٍ - حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ) .

وأخرجه البخارى في سورة الكهف - من قوله تعالى : (وإِذْ قَالَ

موسى لفتاه الآية) ج ٦ ص ٨٨ .

(٢٧٥) وفيه : (فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ،
أَوْ عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ - هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ، فَكَيْفَ
لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتُ
الْحُوتَ فَهُوَ ثَمٌّ ...) إلى آخر الحديث .

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه ، برواية أخرى ، وفيها :
(٢٧٦) فَعَتَبَ - (أَيَّ اللَّهِ) عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ ، قِيلَ :
بَلَى ، قَالَ : يَا رَبِّ ، فَأَيْنَ ؟ قَالَ : بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ : أَيْ رَبِّ ،
اجْعَلْ لِي عِلْمًا ، أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ - فَقَالَ لِي عَمْرُو : حَيْثُ يُفَارِقُكَ
الْحُوتُ - وَقَالَ لِي يَعْلَى : قَالَ : خُذْ حُوتًا مَيْتًا ، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ،
فَأَخْذْ حُوتًا ... إلى آخر الحديث) .

وقد أخرجه البخارى فى هذا الباب ، بالألفاظ قريبة مما ذكرناه
هنا . والله أعلم .

وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى - فى سورة الكهف من ج ٧
ص ٢٢١ : قال : وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم ، وأخرجه المؤلف -
رحمه الله تعالى - فى أكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع . ا هـ .

الكلام على حديث الخضر وموسى عليهما السلام متنا وشرحا من القسطلانى ج ٥ ص
٣٨١ وما بعدها ، قال رحمه الله تعالى :

(حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال : (حدثنا سفيان) بن عيينة قال : (حدثنا عمرو بن
دينار) المكى ، قال : (أخبرنى سعيد بن جبیر) بضم الجيم مصغرا الكوفى (قال : قلت
لابن عباس : أن نوحا) بفتح النون وسكون الواو وتوين الفاء ابن فضالة ، بفتح الفاء .

والضاد المعجمة ، أبا يزيد القاص (البكالى) بكسر الباء وتخفيف الـام والكاف على الصواب ونقل عن المهلب والصدوق وأبى الحسن بن سراج ، نسبة الى بكال ، من حمير ، وضبطه أكثر المحدثين فيما قاله عياض البكالى بفتح الموحدة ، وتشديد الكاف - قال : وكذا قيدناه عن أبى بحروابن أبى جعفر عن العذرى قاله أبو ذر ، نسبة الى بكال بن دعى (يزعم أن موسى صاحب الخضر ، الذى قص الله عنهما فى سورة الكهف ليس هو موسى بنى اسرائيل ، إنما هو موسى آخر) يسمى موسى بن ميثا بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب . وموسى الثانى منون للفرق .

(فقال ابن عباس : كذب عدو الله نوف فيما زعم ، قاله مبالغة فى الانكار والزجر ، وكان فى شدة غضبه ، لانه اعتقد ذلك . ثم قال :

(حدثنا أبى كعب عن النبى ﷺ أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسئل أى الناس أعلم) ؟ أى منهم (فقال) بحسب اعتقاده (أنا) أى أعلم الناس - وهذا أبلغ من قوله ، فى الرواية السابقة ، هل نعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا ، فإنه نفى هناك علمه ، وفى هذه الرواية نفى على البت (فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه) فيقول : الله أعلم ، ونحوه فقال الله له : (بلى ، لى عبد) هو خضر (بمجمع البحرين) ملقى بحرى فارس والروم مما يلى الشرق (هو أعلم منك) أى بشئ مخصوص (قال) موسى : (أى رب ، ومن لى به) ؟ أى ومن يتكفل لى برؤيته .

(وربما قال سفيان) بن عيينة : (أى رب ، وكيف لى به) أى كيف يتهيا لى أن أظفر به (قال) تعالى : (تأخذ حوتا) مملوحا (فتجعله فى مكمل) بكسر الميم وسكون الكاف ، وفتح الفوقية ، زنبيل (حيثما فقدت الحوت) بفتح القاف (فهو) أى الخضر (ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم .

(وربما قال : فهو ثمه) بزيادة هاء السكت الساكنة أى هناك .

(وأخذ) بالواو أى موسى (حوتا) مملوحا (فجعله فى مكمل) كما أمر (ثم انطلق هو وفتاه - يوشع بن نون) بالصرف كنوح (حتى أتيا) ولأبى ذر (حتى اذا أتيا الصخرة) عند ساحل مجمع البحرين - ويقال : هناك عين تسمى بعين الحياة (وضعا رءوسهما) بقية الحديث من البخارى (فرقد موسى ، واضطرب الصوت) أى تحرك ، لأن الحياة حلت فيه باذن الله (فخرج) من المكمل (فسقط فى البحر ، فاتخذ سبيله فى البحر سربا ، فأمسك الله عن التحوت جرية الماء) فصار عليه مثل الطاق .

(فقال : هكذا مثل الطاق) أى مثل عقد البناء ، معجزة لموسى والخضر عليهما السلام (فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما ، حتى اذا كان من الغد قال) موسى لفتاه : آتنا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) .

(ولم يجد موسى التعب حتى جاوز حيث أمره الله ، قال له فتاه : أرايت اذ أوينا الى

الصخرة ، فانى نسيت الحوت) أى نسيت أن أخبرك بحياته ، وانتصاب الماء مثل الطاق
(وما انسانيه الا الشيطان أن أنكره) لما بهر العقل من عظيم القدرة (واتخذ) أى الحوت
(سبيلا في البحر) سبيلا (عجبا) وهو كونه كالسرب (فكان للصوت مسلكا) سربا
(ولهما) أى لموسى وفتاه (عجبا) فانه جمد الماء .

قال له موسى : (ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على آثارهما قصصا) أى رجعا يقصان الطريق
الذى جاءا فيه ، (يقصان آثارهما قصصا) أى يتبعان آثار مسيرهما اتباعا (حتى اذا
انتهيا الى الصخرة) فذهبا يلتمسان الخضر (فاذا رجل نائم مسجى بثوب) أى مغطى به
كله (فسلم موسى ، فرد عليه) الخضر (فقال : وأنى بأرضك السلام ؟ وفي رواية : وهمل
بأرضي من سلام ؟ قال الخضر : (قال : أنا موسى قال) الخضر (موسى بنى اسرائيل ؟
قال : نعم) ايتيك لتعلمنى مما علمت رشدا) ولم يرد أن يعلمه شيئا من أمر الدين ، لأن
الانبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذى تعبدت به أمتهم .

(قال : يا موسى ؟ انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله
علمكه الله لا أعلمه) أى لا أعلم جميعه ، وأنت لا تعلم جميع ما عندى ، (قال موسى : هل
أتبعك ؟ قال : انك لن تستطيع معى صبيرا) لأن موسى عليه السلام لا يصبر على ترك
الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع .

(وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) أى وكيف تصبر وأنت نبي على ما أفعله من
أمر ظواهرها مناكير - ويواطنها لم تحط بها خيرا .. الى قوله : (ولا أعصى
لك أمرا) (فانطلقا) موسى والخضر (يمشيان على ساحل البحر) ومعهما يوشع (فمرت
بهما سفينة كموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه) أى وموسى وفتاه (بغير نول)
بفتح النون أى بغير أجره (فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة
فنقر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص علمى وعلمك من علم الله) أى من
معلومه (الامثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر) .

ولفظ النقص ليس على ظاهره ، وانما معناه أن علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى
كنسبة ما نقره هذا العصفور الى ماء البحر ، فهو على التقريب الى الافهام (اذا أخذ
الخضر الفأس) بالهمزة (فنزع لوحا) من الواح السفينة (فلم يفجا موسى الا وقد قلع)
الخضر (لوحا) من السفينة (بالقدوم) بفتح القاف وتشديد الدال ، وضبطه الصفاني
بالفتح والتخفيف .

(فقال له موسى) منكرا (ما صنعت) ؟ هؤلاء (قوم حملونا) في سفينتهم (بغير نول
عمدت) بفتح اليم (الى سفينتهم ، فخرقتها لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء
فيها المضى الى غرق أهلها .

(لقد جئت شيئا امرا ؟ أى عظيما) قال (الخضر مذكرا لموسى بما سبق من الشرط :

.....
(ألم أقل لك لن تستطيع معي صبرا) استفهام على سبيل الإنكار (قال) موسى للخضر (لا تؤاخذني بما نسيت) يعني وصيته ، وهو اعتذار بالنسيان - أو أراد بالنسيان الترك ، أي لا تؤاخذني بما تركت .

(ولا ترهقني) أي لا تفشني (من أمرى عسرا) ، فكانت الأولى من موسى نسيانا (فلما خرجا من البحر مروا بفلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر براسه ، فقلعه بيده هكذا - وأوماً سفيان بأطراف أصابعه ؟ كأنه يقطع شيئا) فقال له موسى : اقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا ، قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ، فسانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) واستضافوهم (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) مائلا ، أوماً الخضر بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يسمح شيئا الى فوق .

(قال) أي موسى (قوم أتيناكم) فاستطعمناهم واستضيفناهم (فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم) المائل فأقمته (لو شئت لاتخذت عليه اجرا) أي جعلنا (قال) الخضر : (هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) لكونه منكرا بحسب الظاهر .

(قال النبي ﷺ : ودنا أن موسى كان صبرا فقص الله علينا من خبرهما - قال سفيان : قال النبي ﷺ : يرحم الله موسى لو كان صبرا لقص الله علينا من أمرهما) .
وفي التفسير ، من طريق الحميد عن سفيان : (ودنا أن موسى كان صبرا حتى يقص الله علينا من خبرهما) . اهـ من القسطلاني . والله أعلم .

حديث الرجل الذى حَزَّ يده بسكين فمات - فى البخارى أخرجه
من باب الحديث عن بنى إسرائيل . ج ٤ ص ١٧٠ .

(٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدَّثَنَا ،
وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
رَجُلٌ ، بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزَعُ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَا
الْدَّمُ ، حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (بَادَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، حَرَمْتُ
عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلانى

قوله : (كان فيمن كان قبلكم) أى من بنى اسرائيل أو من غيرهم ، والاول هو الظاهر
(رجل به جرح) بضم الجيم وسكون الراء (فجزع) بفتح الجيم ، وكسر الزاى ، أى لم
يصبر على ألمه (فأخذ سكيناً فحز بها يده) أى قطع يده بها من غير ابانة (فما رقا الدم)
أى لم ينقطع الدم (حتى مات) لفراغ الدم من بدنه بذلك الجرح .
(قال الله تعالى : بادرنى عبدى بنفسه) أى استعجل الموت لنفسه بنفسه (حرمت عليه
الجنة) ، أى لأنه استحل ذلك ، فكفر ، فيكون مخلداً فى النار بكفره ، لا يقتل نفسه ، أو كان
كافراً فى الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . واستشكل قوله : (بادرنى
بنفسه) اذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله ، مع أنه لا يموت أحد بسبب من
الأسباب الا بانقضاء أجله ، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور ، وما علم الله لا يتغير .
واجيب بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة ، بقصده واختياره ، ولم يطلعه الله على علمه :
فاختار هو قتل نفسه فكانه قد بادر فاستحق المعاقبة لعصيانه - والحديث أصل كبير فى
تعظيم قتل النفس : سواء كان قتل نفسه أم قتل غيره لأن نفسه ليست ملكه هو ، بل هى
ملك لله تعالى . والله أعلم .

حديث اغتسال أيوب - عليه السلام - ، ونزول جراد من ذهب عليه) أخرجه البخارى فى كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً) ج ١ ص ٦٤ .

(٢٧٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُريَاناً ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَمِي فِي ثَوْبِهِ . فَنَادَاهُ رَبُّهُ : أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيَنَّكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ : بَلَى ، وَعِزَّتِكَ ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَاتِكَ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب - بدء الخلق - باب - قول الله تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسئى الضر) . ج ٤ ص ١٥١ .

وأخرجه أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى :

(يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٣ .

(٢٧٩) وزاد فى هاتين الروايتين : (خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَدٍ مِنْ ذَهَبٍ) .

ورجل جراد - بكسر الراء : أى جماعة جراد .

(٢٨٠) وأخرجه النسائى فى سننه - (باب الاستتار عند الاغتسال)

ج ١ ص ٢٠١ ونفذه مثل رواية البخارى فى كتاب الغسل ، المذكورة هنا وقال فيها .

(وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَاتِكَ) بجمع بركات .

أخرج الحديث مسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل غفار
وأسلم ... الخ) ج ٩ ص ٤٠٧ من هامش القسطلاني على البخارى .
(٢٨١) وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ
خَيْثَمِ بْنِ عِرَاكِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغَفَرُ
غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَقْلَهَا ، وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ) .

وأخرج مسلم - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في صحيحه
بروايات كثيرة : منها عن أبي هريرة ومنها عن أبي ذر ، ومنها عن جابر
ابن عبد الله ، ومنها عن عبد الله بن عمر ، ومنها عن أبي أيوب الأنصارى
- رضى الله عنهم أجمعين .

شرح حديث اغتسال أيوب عريانا الحديث في الصفحة السابقة من القسطلاني ج ١ ص
٣٣٣

قوله : (فخر عليه جراد من ذهب) .
قال القسطلاني - رحمه الله - : وهل كان جرادا حقيقة ذا روح ، الا انه كان من ذهب -
او كان على شكل الجراد ، وليس فيه روح ؟ .
قال في شرح التَّقريب : الأظهر الثانى . والله اعلم .
وقوله : (يحتشى في ثوبه) أى يأخذ بيديه ، ويرمى في ثوبه .
وقوله : (فناداه ربه) بأن كلمه ربه كما كلم موسى عليهما السلام ، او كان ذلك بواسطة
ملك من الملائكة . (بلى وعزتك) أى أنت أغنيتنى .

وقد أخرج مسلم حديث (أسلم سالمها الله) بسنده إلى أبي بكره رضي الله عنه - بلفظ أطول مما سبق ، فقال فيه بعد السند إلى محمد بن يعقوب :

(٢٨٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنَّمَا بَايَعَكَ سُراقُ الْحَجِيجِ ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَرَأَيْتَ أَنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ ، وَمُزَيْنَةُ خَيْرًا ، مِنْ بَنِي تَعِيمَ ، وَبَنِي غَامِرَ ،

(ولكن لا غنى بي عن بركتك) - وفي رواية - لى - عن بركاتك : أى خيرك - - وغنى - بكسر الغين ، والقصر من غير تنوين - قال : ورويناه بالتنوين .
ثم قال القسطلانى - رحمه الله : ومحال أن يكون أيوب - صلوات الله وسلامه عليه - أخذ هذا المال حبا للنديا ، وانما أخذه كما أخبر هو عن نفسه ، لأنه بركة من ربه ، حيث إنه قريب العهد بتكوين الله عز وجل . ربه نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغى تلقيها بالقبول ، ففى ذلك شكر لها ، وتعظيم لشأنها ، وفى الاعراض عنها كفر بها ، ورد لنعمة الله .

وفى الحديث جواز الاغتسال عريانا ، لأن الله لم يعاتبه على الاغتسال عريانا حيث لا يراه أحد . وانما عاتبه على جمع الجراد . اه قسطلانى .
أقول : وقد ورد أن موسى كان يغتسل عريانا فذهب الحجر بثوبه ، فضربه وقال : ثوبى حجر مرتين . اه .

شرح الحديث الأول من شرح النووى على صحيح مسلم .
قوله ﷺ : (وأسلم سالمها الله) . قال العلماء : هو من المسالة ، وترك الحرب . قيل : هو دعاء لهم . وقيل : هو خبر عن حالهم .
قال القاضى فى المشارق : هو من أحسن الكلام ، ومجانسته ، مأخوذ من سالمته - إذا لم تر منه مكروها ، فكانه ﷺ دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم ، فيكون - سالمها - بمعنى سلمها ، وقد جاء فاعل بمعنى - فعل - كقاتله الله ، أى قتله . اه .

وَأَسَدٌ وَغُطْفَانٌ أَخَابُوا وَخَسِرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ لَأَخْيَرُ مِنْهُمْ) .

أَخْبِرُ : لغة قليلة الاستعمال ، والكثير : خير منهم . اه نووى .

وكذا يقال في قوله : (وغفار غفر الله لها ؟ كانه دعاء لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم
من الغفرة لهم .
قال : ويكفى غفار فخرا أن أبا ذر الغفارى - رضى الله عنه - منهم ، وقد أسلم قديما ،
ولاسلامه قصة مشهورة في صحيح البخارى رحمه الله . والله أعلم .
والحديث أخرجه البخارى في كتاب المناقب ، وليس فيه قوله : (أما انى لم أقلها . الخ)
والله أعلم . اه .

(وفي تلاوته بالليل ، ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل خديجة رضى الله عنها ، وبشارتها ببيت في الجنة) .

أولا - حديث (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف) أخرجه النسائي في سننه - باب جامع - (ما جاء في القرآن) .

(٢٨٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارَ ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ : اسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قَالَ : اسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فَقَالَ : اسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَلَيْمَّا حَرَفَ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا .

شرح الحديث ملخص من شرح القسطلاني
قال القسطلاني - رحمه الله - في كتاب بدء الخلق ج ٥ ص ٢٧١ عند شرح حديث : (عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : أقرانى جبريل على حرف ، فلم أزل استزيده ، حتى انتهى الى سبعة أحرف) . قال :

(أقرانى جبريل على حرف أى لغة - أو وجه من الاعراب ، (فلم أزل استزيده) أى اطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيادة على الحرف - (أى فما فوقه) - توسعة وتخفيفا - أى على أمتى - ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده (حتى انتهى الى سبعة أحرف) . ثم قال :
وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه - والاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد وتناقض ، إذ هو محال في القرآن .

وذلك يرجع الى سبعة : لأنه إما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة ، نحو البخل والبخل ويحسب بوجهين ، أو بتغير في المعنى فقط ، نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات) - وإما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة ، نحو تبلو وتتلو - ، أو عكس ذلك ، نحو السراط والصراط - ، أو بتغيرهما ، نحو (ياتل ويتال) - ، وإما في التقديم والتأخير ، نحو (فيقتلون ويقتلون) - أو في الزيادة والنقصان ، نحو (أوصى ووصى) .
ثم قال : وإما نحو الاختلاف في الاظهار والادغام وغيرهما مما يسمى بالأصول ، فليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ أو المعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا - ولئن فرض فيكون من الأول . اهـ .

وقال القسطلاني في باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) من كتاب فضائل القرآن ج ٧ ص ٤٥١ : (أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) جمع حرف .. أى لغات أو قرءات ، فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات ، لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه ، قال تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى على وجه - وعلى الثانى يكون من إطلاق الحرف على الكلمة مجازا ، لكونه بعضها .

ثم قال : وإنما جاء ذلك التيسير ، لأن ضرورة اختلاف اللغات ، ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر ، فأذن لكل أن يقرأ على حرفه ، أى طريقته في اللغة ، الى أن تدربت الألسن وتمكن الناس من النطق به على الطريقة الواحدة ... ثم قال القسطلاني فيما نقله :

لكن هذه الإباحة المذكورة لم تقع بالتشبهى ، أى أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله ﷺ ، كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام وقول كل واحد منهما : (هكذا أقرانى رسول الله ﷺ) . اهـ والله أعلم وفي الحديث كثير من الأقوال اهـ .

حديث (ثلاثة يحبهم الله عز وجل)

أخرجه النسائي في سننه - باب - (فضل صلاة الليل في السفر)
ج ٣ ص ٢٠٧ .

(٢٨٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : رَجُلٌ أَتَى قَوْمًا ، فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَمَنْعُوهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا ، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالَّذِي أَعْطَاهُ ، - وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّ بِهِ ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوَّ آيَاتِي ، - وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَةٍ ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ) .

شرح الحديث

نكر في هذا الحديث ثلاثة من الناس يخصصهم الله تعالى بزيادة محبته واقباله عليهم برحمته ، ويؤخذ من ذلك الحض والحث على التخلق بهذه الصفات الكريمة .
الاول - رجل أعطى الصدقة سرا ابتغاء وجه الله ، لا يعلم بها الا الله تعالى والشخص الذي اخذها منه . مصداق ذلك من حديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة) فقد عد منهم (رجل تصدق بصدقة اخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) وذلك كناية عن غاية الكتمان والاختفاء للصدقة . (وقوله : فسألهم بالله) أى يعطونه ابتغاء وجه الله .
الثانى - رجل قام من الليل في غفلة من الناس حتى الذين كانوا معه مسافرين وصار يذكر الله ويتلو آياته في الصلاة او في غيرها ، ولا سيما وهو متعب من طول السير بالليل فقد نام اخوانه من التعب .
الثالث - رجل أقبل بصدرة على الأعداء بعد أن انهزم أصحابه ، وقاتل حتى يقتل او يفتح له ولا شك أن مثل هذا الفعل يقوى من عزيمة المسلمين ، ويشجع المنهزمين على الرجوع الى صف القتال ، على عكس نقيضه فانه يثبط من عزيمتهم ، ويدعو غيره الى الهزيمة . والله أعلم .

(حديث نزول سورة الكوثر)

أخرجه النسائي في سننه - باب (قراءة بسم الله الرحمن الرحيم)

ج ٢ ص ١٣٣ .

(٢٨٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا - (يريد النبي صلى الله عليه وسلم) إِذْ أَغْنَىٰ لِغَفَاءَةٍ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَيَّ آتِفًا سُورَةُ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) - ثُمَّ قَالَ :

هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ ، أَنِيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ ، تَرِدُهُ عَلَى أُمَّتِي ، فَيُخْتَلَجُ أَعْبَدُ مِنْهُمْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ) .

شرح الحديث

قوله : (اغنى اغفاءة) أى نام رسول الله ﷺ نومة خفيفة ثم رفع رأسه أى من نومه متبسما من السرور وانشراح صدره الشريف ﷺ من عظيم عطاء الله تعالى له من الكوثر الذى وصفه فى هذا الحديث وفى غيره من الأحاديث - وسنذكرها ان شاء الله تعالى عند الكلام على حوض النبي ﷺ . (فقلنا) معشر الصحابة أى سألوه وقالوا له : (ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على أنفا) أى قريبا (سورة) أى سورة الكوثر ، وقراها بتمامها ، وقراها معها البسمة واستدل بذلك بعض الفقهاء أن البسمة آية من السورة التى هى فيها .

وقوله : (فيختلج العبد منهم) أى يجذب بشدة ويؤخذ من بين الواردين على الحوض ، دون أن يصل الى . اهـ والله أعلم نسأل الله السلامة أمين .

(حديث فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم)

أخرجه النسائي - رحمه الله - في سننه - باب - (فضل التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم) ج ٣ ص ٤٤ .

(٢٨٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْنَا : إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلِكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ؟ .

شرح الحديث

قوله : (والبشرى في وجهه) أى علامة البشرى التى بشر بها ظاهرة على وجهه ، فكان ﷺ إذا ظهر السرور على وجهه يكون له ضياء يلمع كالقمر ، فلما سأل الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب ذلك

قال لهم : انه أى أن الحال والشأن الذى تسبب عنه هذه البشرى انه أتانى الملك يبشرنى من قبل الله تعالى ، ويقول : يا محمد ، أما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد أى من أمتك الاصليت أى صلى الله عليه أو صلى عليه الملك بسبب الصلاة الواحدة عشر مرات ، فالحسنة بعشر أمثالها . ولا يسلم عليك أحد أى من أمتك أى مرة واحدة ، الا سلمت عليه أى الله أو الملك يسلم عليه عَشْرًا ، بتضعيف جزاء العمل الى عشر .

وانما قال له الملك ذلك ، تبشيرا له بانجاز بعض وعد الله الذى وعد رسوله ﷺ به في قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ا هـ .

وانا أقول اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا وشفيعيننا وحبيينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومحبيه ، واجعله يارب لنا شفيعا ، وأنقذنا بشفاعته من النار . آمين .

حديث بشارة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها -
بَيِّتٍ فِي الْجَنَّةِ .

أخرجه البخارى رحمه الله - فى كتاب التوحيد - باب قول الله
تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٤ .

(٢٨٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ
عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : هَذِهِ خَدِيجَةُ ،
تَأْتِيكَ بِإِنَاءٍ ، فِيهِ طَعَامٌ - أَوْ إِنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ ، فَاقْرِئْهَا مِنْ رَبِّهَا
السَّلَامَ ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) .

وأخرجه البخارى فى كتاب المناقب - باب - (تزيوج النبي صلى
الله عليه وسلم خديجة ، وفضلها - رضى الله عنها) - فقال :

(٢٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ
عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى
جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ ، مَعَهَا إِنَاءٌ ، فِيهِ إِدَامٌ - أَوْ طَعَامٌ - أَوْ
شَرَابٌ ، فَلَمَّا هِيَ أَتَتْكَ ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِيَّ ، وَبَشِّرْهَا
بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى هذا الباب - باب مناقب خديجة رضى الله عنها وبشارتها ببيت فى الجنة ، من روايتين لعائشة - رضى الله عنها - .
ومن رواية لعبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه ، مقتصرا على البشارة ببيت فى الجنة ، دون ذكر السلام .

شرح حديث بشارة خديجة رضى الله عنها - من القسطلانى ج - ١٠ ص ٤٣٥
(حدثنا زهير بن حرب) زهير بضم الزاى مصغرا ، وحرب - بحاء مهملة ، وراء ساكنة ، ثم باء موحدة ، النسائى الحافظ (حدثنا ابن فضيل) فضيل بضم الفاء ، وفتح الضاد المعجمة ، محمد الضبى - مولا هم ، الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بضم العين ، بن القعقاع ، (عن أبى زرعة) بضم الزاى ، وسكون الراء - هرم البجلي (عن أبى هريرة رضى الله عنه) (فقال : هذه خديجة ، أتتك) ولأبى زر عن المستملى - تاتيك - وفى باب تزويج النبى - ﷺ - خديجة وفضلها - من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل ، الى أبى هريرة - قال : أتى جبريل النبى - ﷺ - فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة ، قد أتت باناء فيه طعام - أو اناء فيه شراب بالشك - وللأصيلي - أو شراب . شك هل قال : فيه طعام أو اناء فقط .
(فاقرئها) بهمزة مفتوحة بعد الفاء ، ثم راء مكسورة ، ثم همزة ساكنة بعد الراء - (من ربه) السلام ، وبشرها ببيت (فى الجنة) (من قصب) لؤلؤة مجوفة ، كما فى المعجم الكبير ، (لا صخب فيه) بالصاد المهملة ، والخاء المعجمة ، والباء الموحدة المفتوحات ، أى لا صياح فيه (ولا نصب) أى ولا تعب ، جزاء وفاقا ، لانه ﷺ - لما دعا الناس الى الاسلام وأجاب من غير منازعة ولا تعب ، بل أزال عنه - ﷺ - كل تعب ، وأنسته من كل وحشة ، فناسب أن يكون بيتها فى الجنة بالصفة المقابلة لفعالها ، قاله السهيلي - رحمه الله تعالى . اهـ
من شرح القسطلانى فى هذا الباب .
وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى - فى باب تزويج النبى - ﷺ - خديجة - رضى الله عنها وفضلها :

(أتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ) وعند الطبرانى فى رواية سعيد بن كثير ، أن ذلك كان وهو بهراء ، (فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت) أى اليك (معها اناء ، فيه ادم) بكسر الهمزة (أو طعام) فى رواية الطبرانى المذكورة : انه كان حيسا

(أوقال : شراب) والشك من الراوى (فاذا أتتك فاقرا) بهمة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) جل وعلا (ومنى) - وهذا لعمر الله خاصة لم تكن لسواها .
زاد الطبراني في روايته المذكورة (فقالت : هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام) .

وزاد النسائي من حديث أنس : (عليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته) فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ، ثم غايرت بين ما يليق بالله تعالى وبين ما يليق بغيره ، وهذا يدل على وفور فقهها ، كما لا يخفى .

(وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب) أى ليكون منزلها الذى بشرها به ربها مناسبا بالصفة المقابلة لفعالها وصورة حالها - رضى الله عنها .

ومن خواصها - رضى الله عنها أنها لم تسؤ قط ، ولم تغاضبه أبدا .
قال القسطلانى - رحمه الله : وهذا الحديث من المراسيل (أى مراسيل الصحابة) لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - لم يدرك خديجة وأيامها . ١ هـ -

أى ومراسيل الصحابة مقبولة ، لأن الغالب أنهم يروونها عن الصحابة . والله أعلم
وأما روايتا عائشة المشار اليهما ، فلفظهما كالآتى :

الرواية الأولى : (عن عائشة - رضى الله عنها : قالت : (ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ، (ما غرت على خديجة ، هلك) أى ماتت (قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت) أى في الجنة (من قصب) .

وعند الاسماعيلي من رواية الفضل بن دكين : (ما حسدت امرأة قط ، ما حسدت خديجة ، حين بشرها النبي - ﷺ - ببيت من قصب ، وإن كان ليذبح الشاة ، فيهدى في خلائلها منها ما يسعهن) أو ما يشبعهن ، كما في رواية .

والرواية الثانية : (قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها ، قالت : وتزوجنى بعدها بثلاث سنين ، وأمره جبريل عليه السلام أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب) .

قصب) .

ورواية عبد الله بن أبى أوفى : (عن اسماعيل بن خالد ، قال : قلت لعبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنهما : بشر النبي - ﷺ خديجة ؟ قال : نعم : ببيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب) . قال القسطلانى : وروى هذا الحديث في أبواب العمرة بأتم من هذا . ١ هـ -

٢٢ - (ما جاء في الاخلاص في العمل ونم الرياء ، وترك القهى عن الفكر)

حديث (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - (باب تحريم الرياء) ج ١٠ ص ٤٤٣ هامش القسطلاني .

(٢٨٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا رُوْحُ بْنُ أُقَاسَمٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ

وأخرجه ابن ماجه في سننه - ج ٢ ص ٢٨٥ - (من باب الرياء والسمعة) بروايتين :

(٢٩٠) إحداهما : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ) .

(٢٩١) والرواية الثانية : (عَنْ أَبِي سَعْدٍ بَنِ أَبِي قُصَالَةَ (وكان من الصحابة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ اللَّهُ ، فَلْيُطْلَبْ ثَوَابُهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ) .

شرح حديث مسلم من شرح النووي رحمه الله تعالى :
قوله تعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري ، تركته وشركه) .

قال النووي - رحمه الله تعالى : هكذا وقع في بعض الأصول : (وشركه) وفي بعضها (وشريكه) .

ومعناه : أنه غنى عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير ، كما قال : (فليطلب ثوابه من عند غير الله) .

والمراد : أن عمل المرأى باطل ، لا ثواب فيه ، ويأثم به . أهـ منه أي لعدم الاخلاص فيه ، والاخلاص في العبادة مأمور به ، فقد قال الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

والرياء في العمل هو الشرك الخفى ، وبه يتوصل الشيطان الى ابطال الأعمال والحرمان من ثوابها .

والاخلاص هو روح العبادة ، فكل عبادة تفقد الاخلاص تكون كالجسم الذى فقد الروح ، فلا ينتفع به ، فضلاً عن أنه يصير جيفة منتنة تؤذى الناس برائحتها الكريهة .

والعمل بالاخلاص يزكو ويطيب ، وتظهر ثمرته على صاحبه ، حتى يكون له نور يتلألأ على وجهه ، وتوجد له حلاوة في منطق صاحبه وتؤثر كلماته في نفوس سامعيها ، فيعمل بها السامعون ، ويهتدى بها الضالون ، لأن الكلام اذا كان صادراً من قلب المتكلم وصل الى اقلوب السامعين ، وأما اذا كان من لسانه فقط ، ويرأى الناس به ، فلا يصل من الأذان الى القلوب ، بل يصل الى ما يحاذى مصدر صدوره ، فالأذان بجوار اللسان وان خرج من القلوب وصل الى القلوب ، لأن المصدر القلوب فيصل الى محاذيه وذلك كالماء الصاعد فانما يصل الى ما كان مساوياً لمصدره فقط ، ولا يعلو عن مصدره الا برافع آخر . أهـ
رزقنا الله الاخلاص في القول والعمل . آمين

حديث قول الله تعالى : (أَلَيْسَ يَغْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرُونَ ؟)

(أخرجه الإمام الترمذى - رحمه الله تعالى - فى الفتن ، دون
عنوان) ج ٢ ص ٦٥ .

(٢٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ ، يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا
بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَىٰ مِنْ
السُّكَّرِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَلَيْسَ يَغْتَرُونَ ؟
أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرُونَ ؟ فَبِى حَلَفْتُ لَا بُعْثَنَّ عَلَىٰ أَوْلَآئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً ، تَدْعُ
الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا .

(لم يذكر الترمذى - رحمه الله - فى وصفه شيئاً)

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - برواية أخرى ، عن عبد الله
ابن عمر - رضى الله عنهما - فقال :

(٢٩٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَىٰ
مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِى حَلَفْتُ لَا تُبَحِّثُنَّهُمْ فِتْنَةً ،
تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فَبِى يَغْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرُونَ ؟ .

(قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

شرح الحديثين ، وقد أخذ معنى الغريب فيهما من القاموس قوله ﷺ : (يختلون الدنيا بالدين) أى ينتزعون خيرات الدنيا ، ويحصونها باسم الدين ، تمويهاً على الناس . وأصله افتعال من - خلت الأرض - إذا كثر خلاها ، وهو الرطب من النبات . قال فى القاموس : الخلى مقصورة الرطب من النبات ، وأحدثها خلاة ، أو كل بقلة قلعتها . ثم قال : خلت الأرض - كثر خلاها ، وخلاه خليا ، واختلاه - جزه أو نزعه . ا هـ المراد منه .

وقوله : (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) هو كناية عن لينهم للناس ظاهراً ، واضمار السوء لهم باطناً ، مكرًا وخداعاً ، فليس فى قلوبهم محبة للعباد ، بل انما يحبون أنفسهم فقط ، ويخادعون الناس باظهار المودة والمحبة لهم ، قاصدين بذلك استيفاء اغراض دنيوية منهم ، كما يريدون احترام الناس لهم بتحسين ظواهرهم .

وقوله : (السنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب) - هو تفسير وبيان وتوضيح لقوله : (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) .

وقوله : (أبى يغترون ؟) أى يغترون بحلمى عليهم بتأخير عقوبتهم ، وتقديم الجار والمجرور على الفعل ، لزيادة التوبيخ والتقريع .

والمعنى : أبى انا يغترون وانا الجبار المنتقم ذو البطش الشديد ، اغترارا منهم بحلمى ، وعدم تعجيل عقابهم - (ام على يجترون ؟) أى بل اعلى انا يجترون بانتهاك محارمى ، ومخالفة امرى ؟ .

(وقوله : فبى حلفت) أى حلفت بى وحدى ، لا يستحقها غيرى ، كما لا يجوز لاحد ان يحلف بغير الله تعالى وان كان معظما عند الناس - قال النبى ﷺ : (لا تحلفوا ايها الناس بأبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أوليدع) .

وقوله فى الرواية الثانية : (لاتيحنهم فتنة) أى لأقدرن لهم فتنة ، وأهيئها لهم ولأسلطنها عليهم ، وتلازمهم ، لا تنفك عنهم ، حتى تدع وتترك الشخص الحليم منهم حيران من شدة وقعها بهم ، فلا يهتدون الى طريق الخلاص منها لأن الله تعالى لم يوفقهم للهداية بسبب ذنوبهم ، وبذلك يجنون ثمرات سيئاتهم ، ولو اخلصوا لله لهداهم الله الى صراط مستقيم . والله أعلم . ا هـ

حديث قول الله تعالى : (اَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) .

(٢٩٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفَرَةِ) فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : اَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى ، فَلَا يُجْعَلُ مَعِيَ إِلَهٌ آخَرُ ، فَمَنْ اتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ ، فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفَرَ لَهُ) . ١ هـ .

شرح الحديث

(قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أى الله وحده هو أهل ومستحق لأن يتقى ويحذر ويخاف من عقابه ، فانه ذو البطش الشديد ، الجبار القهار ، الفعال لما يشاء ويريد .

واتقاء عذابه وغضبه يكون باتخاذ الوقاية من ذلك ، وهذه الوقاية لا تكون الا بتوحيد الله تعالى ، وعبادته بالاخلاص والخضوع له وحده لذلك قال الله تعالى في هذا الحديث : (انا أهل أن اتقى ، فلا يجعل معى اله آخر) ولا يتحقق الاتقاء ممن عذاب الله تعالى ، الا بالايمان به والتصديق بوحدهانيته فان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

ولذا قال : ، فمن اتقى أن يجعل معى اله آخر ، فأنا أهل أن اغفر له) - والمعنى أن من جعل لنفسه وقاية من عذابي بأن لم يجعل معى اله آخر ، فقد استوجب مغفرتى ، وأنا أهل لأن اغفر له ، لأنى انا البر الكريم وقلت في كتابى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) .

والتقوى : مصدر المبنى للمجهول ، كما فسرته في الحديث بقوله : (انا أهل أن اتقى) - وبناء الفعل للمفعول ، فانه هو المتقى عذابه وغضبه والمغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل ، فانه هو الذى يغفر ذنوب العاصين ، وهو أهل لذلك ، لأن المغفرة افضل منه ورحمة - ورحمته سبقت غضبه . - نسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ، ويستتر عيوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ، كما نسأله أن يختم لنا بالايمان ، حتى نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والحمد لله رب العالمين - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .